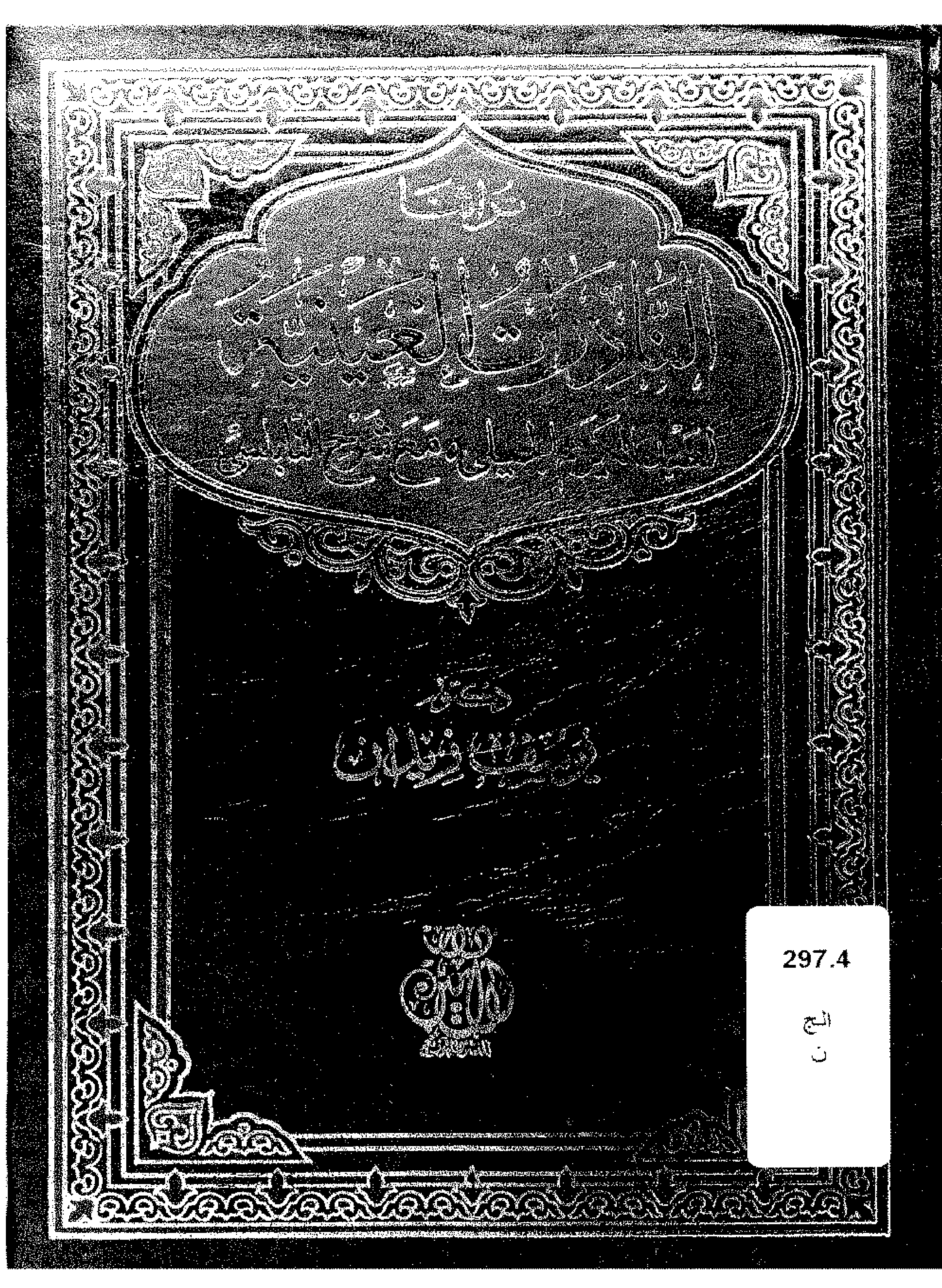

تحقيق
يوسف زيدان


النادرات العينية

# تُراثُنا

سلسلة كتب تصدرها دار الأمين بإشراف الدكتور *يوسف زيدان*، تُعنى بنشر الأعمال الأصيلة في مجال التراث العربي، مما لم يسبق نشره من أعمال تراثية محققة أو مؤلفة؛ وتراعي السلسلة فيما يصدر عنها من كتب، القواعد العلمية الرصينة، المعمول بها في مجال التأليف والتحقيق التراثي الجاد.

**★ صدر منها ★**

- **التراث المجهول**
  للدكتور / يوسف زيدان (تأليف)
- **حديقة الحقيقة، لسنائي**
  للدكتور / إبراهيم الدسوقي شتا (ترجمة)
- **حقيقة العبادة عند محيي الدين بن عربي**
  للدكتور / كرم أمين أبو كرم (تأليف)
- **ابن القَطّاع الصقلي**
  للدكتور / أحمد محمد عبد الدايم (تأليف)
- **الفكر الصوفي**
  للدكتور / يوسف زيدان (تأليف)
- **حي بن يقظان**
  للدكتور / يوسف زيدان (دراسة وتحقيق)
- **ديوان ابن الصباغ الجذامي**
  د. محمد زكريا عناني / د. أنور السنوسي (تحقيق)
- **شرح مشكلات الفتوحات المكية لابن عربي، الجيلي**
  للدكتور / يوسف زيدان (دراسة وتحقيق)
- **النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي**
  للدكتور / يوسف زيدان (تحقيق)

بسم الله الرحمن الرحيم
فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض
صدق الله العظيم





**القاهرة**: ٧ شارع رامز من شارع منصور (محطة مترو أنفاق سعد زغلول)
ت/ف: ٣٥٤٦٦٨٧ ف: ٣٩٠٠١٣٠
ص.ب: ١٣١٥ العتبة ١١٥١١

**الجيزة**: ١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش)
الهرم - تليفون: ٥٦٣٤٦٩٩
ص.ب: ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١
جمهورية مصر العربية





الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

رقم الإيداع ١٨١٤/١٩٩٩
ISBN: 977-279-223-0

التنفيذ الطباعي: دار الأمين للطباعة

تراثنا

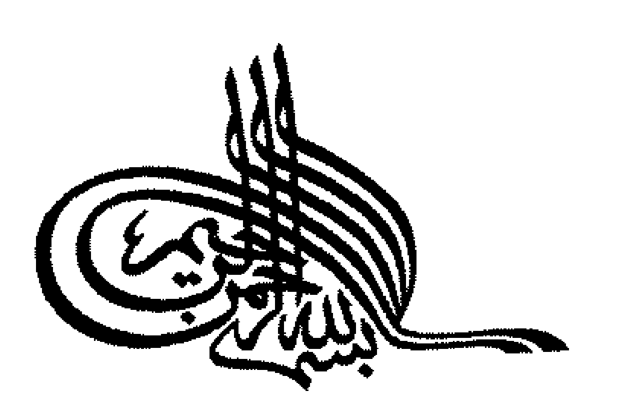
# النادرات العينية

## لعبد الكريم الجيلي، مع شرح النابلسي

دكتور

يوسف زيدان





فـي محـل الإهـــداء : . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . لَـوْ عَبَرْنَـا مَنَامَنَـا فـي هَـٰذِهِ الحَيَـاةِ الدُّنْيَـا ، وعَبَرْنَا عَنْ هَـٰذِهِ الصُّورَةِ الَّتي ظَهَرَتْ لَنَـا مِنَّـا ، ومَحَوْنَاهَـا مِنْ عَيْنِ بَصِيرَتِنَا ؛ لَعَرَفْنَا الحَقَّ تَعَالَى ، وتَحَقَّقْنَا أَنَّهُ لاَ يُشْبِهُ شَيْئاً مِمَّا نُدْرِكُهُ بالحس أو بالعَقْلِ ، وحَصَّلْنَا عَلَـى الإِيمَـانِ الكَامِلِ ( النابلسي : المعارف الغيبية )

# تَمْهِيدٌ

عَلَى الرَّغْمِ مِنِ اهْتِمَامِ البَاحِثِينَ فِي حَقْلِ الدرَاسَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ بِدِرَاسَةِ التَّصَوُّفِ فِي الإِسْلاَمِ ، إِلاَّ أَنَّنَا نُلاَحِظُ أَنَّ الشِّعْرَ الصُّوفِيَّ الإِسْلاَمِيَّ لَمْ يَلْقَ بَعْدُ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عِنَايَةٍ .. فَقَد انْصَبَّتْ مُعْظَمُ جُهُودِ الدَّارِسِينَ عَلَى بَحْثِ مَعْنَى **التَّصَوُّفِ** وَنَشْأَتِهِ ، ثُمَّ تَرْجَمَةِ أَعْلاَمِهِ وَدِرَاسَةِ اتِّجَاهَاتِهِ المخْتَلِفَةِ ؛ دُونَ الالتِفَاتِ إِلَى أَهَمِّيَّةِ **الشَّكْلِ** الَّذِى عَبَّرَ بِهِ الصُّوفِيَّةُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ ، وَتَرْجَمُوا بِهِ تَجْرِبَتَهُمْ الفَرِيدَةَ .

وَكَان إِيجَادُ شَكْلٍ تَعْبِيرِيٍ مُنَاسِبٍ ، إِشْكَالِيَّةً كُبْرَى فِى تَارِيخِ التَّصَوُّفِ فِى الإِسْلاَمِ ؛ فَاللُّغَةُ الَّتِى يَتَحَدَّثُ بِهَا النَّاسُ العَادِيُّونَ ، لَمْ تَكُنْ قَادِرَةً عَلَى تَرْجَمَةِ مَعَانِى الصُّوفِيَّةِ .. وَمِنْ ثَمَّ ، فَقَدْ واجَهَتِ الصُّوفِيةَ الأَوَائِلَ مِحَنٌ شَدِيدَةٌ بِسَبَبِ مَا صَدَرَ عَنْهُمْ مِنْ أَقْوَال ، أَدْخَلَها النَّاسُ فِى بابِ **الشَّطْح** فَسَكَتَ عَنْهَا البَعْضُ وَمَنَعَ الخَوْضَ فِيهَا ، وَثَارَ الآخَرُونَ عَلَيْهَا ؛ إِذْ كَانَتْ تُثِيرُ حَفِيظَتَهُمْ وَتُوقِدُ حَوْلَ أَسْوَارِ إِيمَانِهِمْ نَاراً ، أَضْرَمَها بَعْضُ الفُقَهَاءِ فِيمَا بَعْدُ .

واتَّضَحَ لأَهْلِ الطَّرِيقِ ، أَنَّ الشَّطَحَاتِ لَيْسَتْ شَكْلاً مُنَاسِباً لِلتَّعْبِيرِ عَنْ تِلْكَ الأَحْوَال غَيْرِ العَادِيَّةِ الَّتِى يُعَايِشُونَها ، وَعَنْ تِلْكَ المعانِى الدَّقِيقَةِ الَّتِى اطَّلَعُوا عَلَيْهَا ، وأَنَّ الأَشَدَّ خَطَراً فى تِلْكَ الشَّطَحَاتِ ، أَنَّهَا أَعْطَتْ لِلأَغْيَارِ حَقَّ التَّصَرُّفِ فِى دِمَائِهِمْ .. كَمَا حَدَثَ مَعَ الحلاَّج !

وبعد مقتل الحلاج ببغداد – سنة ٣٠٩ هجرية – كان على الصوفية المسلمين، أن يراجعوا أنفسهم مراراً، إذا ما أرادوا التصريح بما لديهم؛ حتى لا يلقوا المصير المفجع الذي لقيه حتى بيضاء وحتى لا يقعوا في تلك المفارقة التي عانى منها أبو بكر الشبلي ولم يخلصه منها غير تهمة الجنون .. بعبارة أخرى، كان على الصوفية الخروج من هذا المأزق، بإيجاد ذلك الشكل الملائم الذي يبيح لهم الحديث عن أحوالهم، ويجنبهم في الوقت نفسه الاصطدام بالفقهاء والعامة ..

وكانت لغة الرمز والإشارة، هي الطريق الذي سلكه الصوفية وخرجوا به من هذه الإشكالية التي تبيح دماءهم إن هم باحوا بالسر ! وانتهت لغة الرمز الصوفي إلى ثلاثة أشكال رئيسة .. أولها الكتابة – النثرية – بلغة موغلة في الاستغلاق والتعمية. على نحو ما نجده في مؤلفات ابن سبعين خاصة كتابه: بد العارف! وفي مؤلفات السهروردي الإشراقي، خاصة رسائله الصغرى .. وغير ذلك من المؤلفات، كالفتوحات المكية وفصوص الحكم والإنسان الكامل.

والشكل الثاني من أشكال التعبير الرمزي عند الصوفية، هو الأقاصيص الرمزية وضرب الأمثال .. وذلك كما في قصتي: حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل، ورسالتي: أصوات أجنحة جبرائيل والغربة الغربية للسهروردي، وقصة يوسف وزليخا لفريد الدين العطار. وغير ذلك الكثير من القصص الرمزي الصوفي، من مثل: سلامان وأبسال .. رسالة الطير للشيخ الرئيس.

وكان الشعر الصوفي هو ثالث هذه الأشكال. فقد استطاع شعراء الصوفية من أمثال ابن الفارض .. ابن الخيمي .. الششتري .. الجيلي .. وغيرهم، أن يعبروا عن أدق المعاني الصوفية، من خلال الشعر.

وَعَلَى الحَقِيقَةِ ، فَهُنَاكَ عَلاَقَةٌ وَثِيقَةٌ بَيْنَ الشعْرِ وَالتَّصَوُّفِ . فَمَا الشعْرُ فِى النِّهَايَةِ إلاَّ نَتَاجٌ لِحَالَةٍ شُعُورِيَّةٍ ، وَتَجْرِبَةٍ يَتَحَرَّرُ فِيهَا الشَّاعِرُ مِنْ تَرَاكُمَاتِ العَادَةِ، فَيَنطَلِقُ حِسُّهُ الأَدَبِىُّ نَحْوَ أُفُقٍ رَحْبٍ فَسِيحٍ ، يُتِيحُ لَهُ : رُؤْيَةً جَدِيدَةً لِلأَشْيَاءِ . وَبِقَدْرِ عُمْقِ التَّجْرِبَةِ الَّتِى يُعَايِشُهَا الشَّاعِرُ أَوْ يُعَانِيهَا، يَتَدَفَّقُ وَحْيُهُ الشِعْرِىُّ صَادِقاً .. وَمِنْ هُنَا جَاءَ قَوْلُهُمْ : **إنَّ الوَحْىَ لاَ يَهْبِطُ عَلَى الشَّاعِرِ ! إنَّمَا الشَّاعِرُ يَهْبِطُ عَلَى وَحْيِهِ .**

وَهَذَا التَّحَرُّرُ مِنْ تَرَاكُمَاتِ العَادَةِ ، وَمِنْ تَمَلُّكِ الأَشْيَاءِ لِلْمَرْءِ ، يُعَدُّ خَاصِيَّةً لِلشعْرِ وَلِلتَّصَوُّفِ عَلَى حَدٍّ سَوَاء ؛ فَالصُّوفِىُّ يَسْعَى مِنْ خِلاَلِ رِيَاضَاتٍ وَمُجَاهَدَاتٍ رُوحِيَّةٍ ، إِلَى أَنْ يَتَحَرَّرَ مِنْ رِبْقَةِ الحِسِ لِيَصِلَ عَالَمَ النُّورِ .. وَهُنَاكَ، تُلْمَحُ أَنْوَارُ التَّجْرِيدِ ، فَيَرَى السَّالِكُ الصُّوفىُّ الأَشْيَاءَ (بِقَلْبِهِ) وَهَذِهِ : رُؤْيَةٌ جَدِيدَةٌ لِلأَشْيَاءِ ! وَهَكَذَا يَنطَلِقُ كُلٌّ مِنَ الشعْرِ وَالتَّصَوُّفِ مِنْ نُقْطَةٍ وَاحِدَةٍ تَقْرِيباً ، تَنْتَهِى إِلَى هَذِهِ المشاهَدَةِ الَّتِى تُسَمَّى عِنْدَ الصُّوفِى كَشْفاً ، وَعِنْدَ الشَّاعِرِ إِلْهَاماً .

وَنَظَراً لِتِلْكَ الطَّبِيعَةِ المتَشَابِهَةِ بَيْنَ التَّصَوُّفِ والشعْرِ ، فَقَدْ لَجَأَ الصُّوفِيَّةُ المسْلِمُونَ إِلَى التَّعْبِيرِ مِنْ خِلاَلِ القَصَائِدِ - الَّتِى أَضَافَ إِلَيْهَا شُعَرَاءُ الصُّوفِيَّةِ طَابَعاً رَمْزِيّاً ذَا مَذَاقٍ خاصٍ[1] - فصوَّرُوا مِنْ خِلاَلِ الأَبْيَاتِ مُجَاهَدَاتِهِمُ **الرُّوحِيَّةَ** وَمُشَاهَدَاتِهِمُ **الذَّوْقِيَّةَ** وَأَفْكَارَهُمُ **الخَاصَّةَ** الَّتِى كَانَتْ قَدْ بَدَأَتْ ، مُنْذُ القَرْنِ السَّادِسِ الهِجْرِى ، تَأْخُذُ شَكْلاً فَلْسَفِيًا .

---

(١) لَمْ يَكُنْ الشُّعَرَاءُ الصُّوفِيُّونَ أَوَّلَ مَنْ رَمَزُوا فِى شِعْرِهِم ، فَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ المتنبى فِى قَصَائِدِهِ الَّتِى أَنْشَدَهَا بِمِصْرَ ، حَيْثُ يَتَكَلَّمُ عَنْ الحبيبَةِ وَيَعْنِى بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ الحمْدَانِىِّ (انظُرْ ، د . سَامِى مُنِير : مَلاَمِحُ وِحْدَةِ القَصِيدَةِ ص ٢٣٩) .. وَلَكِن رُمُوز الصُّوفِيَّةِ فِى أَشْعَارِهِمْ ،كَانَتْ دَائِماً ذَاتَ اصْطِلاَحَاتٍ ودَلاَلاَتٍ خَاصَّةٍ ، لانجدها عِنْدَ غَيْرِ الصُّوفِيَّةِ مِنْ الشُّعَرَاءِ .

وقصيدة النادرات لعبد الكريم الجيلي ، واحدة من أهم - وأطول - قصائد الشعر الصوفي الرمزي . استطاع الجيلي - بشاعريته المرهفة - أن يصور من خلال أبياتها كل أغراضه الذوقية . وكان الرمز الصوفي - بوصفه لغة القوم[1] - هو أداته للإشارة إلى هذه الأغراض .. فجاءت القصيدة ، كمرآة انعكس عليها فكر الجيلي بوصفه صوفيًا ومتفلسفاً. هذا الفكر الذي هو في الحقيقة فكر التصوف الفلسفي كله ، في المرحلة الواقعة ما بين القرنين السادس والتاسع الهجريين[2] .

وكانت القصيدة - مع أهميتها الأدبية والصوفية- مخطوطة .. فكانت إلى جانب كونها شهادة على لون من ألوان تراثنا ، شهادة على إهمالنا لهذا التراث !

* * *

وعلى الصفحات التالية ، نقدم قصيدة النادرات العينية ، في ثوب يليق بها من التحقيق العلمي ، ونردفها بفقرات من شرح عبد الغني النابلسي الذي جعله بعنوان : **المعارف الغيبية في شرح العينية الجيلية** .. وكان هو الآخر مخطوطاً .

ولعلنا نكون بإخراج هذه الصفحة من التراث المخطوط ، قد سرنا على طريق الصواب نحو معرفة ثقافة وفكر الماضي، التي هي عنصر لابد منه في تشكيل ثقافة وفكر الحاضر !

---

(١) لاحظ تعريف ابن جني لحد اللغة بأنه : أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم !

(٢) راجع كتابنا : **الفكر الصوفي** (الطبعة الثانية ، دار الأمين ١٩٩٨)

وَسَوْفَ نَعْرِضُ لِخُطُوَاتِ مَنْهَجِ التَّحْقِيقِ النَّقْدِي الَّذِي اتَّبَعْنَاهُ ، ثُمَّ نُقَدِّمُ قَصِيدَةَ الجِيلِي بَعْدَ تَحْقِيقِهَا وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهَا ، ثُمَّ فَقَرَاتٍ مُقْتَطَفَةً مِنْ شَرْحِ عَبْدِ الغَنِي النَّابُلُسِي ، وَنُرْدِفُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِكَشَّافَاتِ التَّحْقِيقِ .

وَقَدْ حَاوَلْنَا - جُهْدَ الطَّاقَةِ - أَلاَّ يَفُوتَنَا شيءٌ مِنْ لَوَازِمِ الإِخْرَاجِ العِلْمِي لِلتُّرَاثِ المخْطُوطِ .. فإنْ ظَهَرَ شَيءٌ مِنْ نَقْصٍ فِي ذَلِكَ ، فَمَرَدُّ الأَمْرِ إِلَى جَهْلِنَا بِهِ ، وَلَيْسَ لِكَوْنِنَا قَدْ أَهْمَلْنَا اسْتِيفَاءَهُ !

* * *

وَتَجْدُرُ الإِشَارَةُ إلى أَنَّ مَا يَضُمُّهُ هَذَا الكِتَابُ مِنْ تَحْقِيقٍ لِلنَّادِرَاتِ وشَرْحِهَا ، كَانَ فِي أَصْلِهِ : المجَلَّدُ الثَّاني مِنْ رِسَالَتِنَا للمَاجستيرِ ، الَّتِي نِلْنَا بِهَا هَذِهِ الدَّرَجَةَ - بامْتِيَازٍ - مِنْ جَامِعَةِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، فِي أَوَاسِطِ سَنَةِ ١٩٨٥ مِيلاَدِيَّةِ .. وبَعْدَهَا بِثَلاثِ سَنَوَاتٍ ، صَدَرَتْ الطَّبْعَةُ الأُولَى مِنَ الكِتَابِ بِبَيْرُوت (وهِيَ طَبْعَةٌ لَمْ يُكْتَبْ لَهَا الانْتِشَارُ) حَتَّى إِذَا مَرَّتْ عَشْرُ سَنَوَاتٍ ، بَعْدَ صُدُورِ الطَّبْعَةِ الأُولَى ، جَاءَتْ هَذِهِ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ ؛ مُصَحَّحَةً مُنَقَّحَةً . وكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَزِيدَهَا بِبَقِيَّةِ قَصَائِدِ عَبْدِ الكَرِيمِ الجِيلِي ، وأَشْعَارِهِ الصُّوفِيَّةِ الَّتِي جَمَعْتُهَا مِنْ أَعْمَالِهِ المتَفَرِّقَةِ - المطْبُوعَةِ والمخطُوطَةِ - خِلاَلَ السَّنَوَاتِ العَشْرِ الماضِيَةِ ؛ ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّ ذَلِكَ سَوْفَ يُؤَخِّرُ صُدُورَ هَذِهِ الطَّبْعَةِ ، وأَنَّ الأَجْدَرَ إِرْجَاؤُهُ لِيَصْدُرَ - مَتَى أَرَادَ الله - فِي كِتَابٍ مَجْمُوعٍ، يَكُونُ عُنْوَانُهُ : **دِيوَانُ عَبْدِ الكَرِيمِ الجِيلِي.**

والله الموفق .

**د. يوسف زيدان**

الإسكندرية في أول ديسمبر ١٩٩٨م

الموافق منتصف شعبان ١٤١٩هـ

# مَنْهَجُ التَّحْقِيقِ النَّقْدِيِّ

قبل الدخول إلى تفاصيل منهج التحقيق النقدى الذى اتبعناه فى تحقيق النصوص المخطوطة للقصيدة وشرحها ، وهو المنهج الذى استخلصناه من مؤلفات الأساتذة فى هذا الفن ، وعلى وجه الخصوص ما كتبه الدكتور عبد السلام هارون[1] ، وما تحدث عنه المستشرق الألمانى بيرجستراسر فى محاضراته[2] ، وما سار عليه المحقّقون الذين سبقونا فى هذا الميدان .. نتحدث أولاً عن الجيلى وقصيدة النادرات وشرح النابلسى عليها .

ومن بعد ذلك ، نذكر الأصول المخطوطة للقصيدة وشرحها ، ونقدم وصفاً للنسخ التى اعتمدنا عليها فى تحقيقنا ، والطريقة التى اتبعناها فى المقابلة . وكذلك الهوامش وفهارس التحقيق ، ثم الملاحظات التى ظهرت أثناء تحقيق النصوص .. وفى النهاية ، نماذج فوتوغرافية من المخطوطات ، والرموز التى تم استعمالها فى التحقيق ..

## الجيلى

عبد الكريم الجيلى واحدٌ من كبار صوفية الإسلام وفلاسفتهم[3] ، ويعتبر الجيلى – الذى لايزال معظم تراثه مخطوطاً لم يُنشر ، وما طُبِع منه طبع بدون

---

(١) عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٧٧.

(٢) بير جستراسر : أصول نقد النصوص ونشر الكتب (مجموعة محاضرات جمعها وقدّم لها د. محمد حمدى البكرى – دار المريخ ، الرياض ١٩٨٢) .

(٣) انظر كتابينا :

– عبد الكريم الجيلى، فيلسوف الصوفية (الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة أعلام العرب).

تحقيق ! من أهم المعبِّرين عن النظرية الصوفية في الفكر الإسلامي .. ولقب الجيلي نسبة إلى جيلان وهي منطقة فارسية ينتسب إليها الكثير من رجال العلم والثقافة في تاريخ الإسلام[1] . وكان مولد الجيلي في أول شهر محرم سنة ٧٦٧ هجرية ، لكنه ما لبث أن رحل في سِنٍّ مبكرة ليسيح في الأرض على طريقة صوفية عصره .

قضى الجيلي حياته في السفر والسياحة ، فزار الهند وبلاد فارس والعراق، ونزل مصر وفلسطين والحجاز وأرض اليمن .. وكانت وفاته بمدينة زبيد ببلاد اليمن سنة ٨٢٦ هجرية .

وخلال سياحات الجيلي المستمرة ، حصَّل الرجل الكثير من العلوم والمعارف ، فأحاط بالتراث اليوناني ، وعرف أسرار اللغات الهندية والفارسية والعربية، وألَّف بكل هذه اللغات ! كما كان عالماً بالحروف وحساب الجمَّل، إلى جانب درايته الواسعة بالمذاهب والعقائد غير الإسلامية ، وبفنون المعارف الإسلامية كالفقه والتفسير .

أما عن تصوفه ، فقد أخذ الطريق عن شيخه شرف الدين إسماعيل الجبرتي (المتوفى سنة ٨٠٦ هجرية) الذي كان آنذاك شيخاً لصوفية اليمن .. وقد كان الجبرتي في أول أمره من أتباع الطريقة القادرية ، ثم ما لبث أن كوَّن مدرسة خاصة قامت على فكر محيي الدين بن عربي فكان يدعو تلامذته ومريديه إلى قراءة مؤلفات ابن عربي – كالفتوحات المكية وفصوص الحكم – ومن هنا

---

(١) اتفق المؤرِّخون على أنه : إذا انتسب الرجل إلى جيلان نفسها ، يقال له جيلاني .. وإذا انتسب لبعض أهلها ، قيل له جيلي ! وقد انتسب عبد الكريم الجيلي إلى الإمام عبد القادر الجيلاني .

ظهرت تلك الصلة القوية بين عبد الكريم الجيلى وابن عربى، الذى لقّبه الصوفية بالشيخ الأكبر .

وترك الجيلي عديداً من المؤلفات غير قصيدة النادرات ، وكان أسلوبه في هذه المؤلفات – التى تربو على الثلاثين – مفعماً بالرمزية الشديدة ولغة الإشارة والتلويح . ومن أشهر مؤلفاته : الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل– الكمالات الإلهية – غنية أرباب السماع – الكهف والرقيم .. إلخ ، وقد ظل معظم هذا التراث مخطوطاً ، يحتجب فى دهاليز الخزانات الخطية التليدة يشكو التآكل ويتهدّده الفقد والضياع .

## النّادِرَاتُ العَيْنِيَّةُ

النادراتُ واحدةٌ من أطول الآثار الشعرية فى التصوف الإسلامى ، وهى تتألّف من ٥٣٤ بيتاً . ولا نعلم أن هناك قصيدة صوفية تتعداها فى عدد الأبيات، اللهم إلا تائية ابن الفارض الكبرى (نظم السلوك) والتى تقع فى ٦٦٧ بيتاً .

وقصيدة النادرات من بحر الطويل ، وتفعيلاته (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) وتكرر هذه التفعيلات – ٤ تفعيلات فى كل شطر – فتعطى كميات كبيرة من السواكن والمتحركات ، مما يتيح للشاعر أن يعبر عن المعنى الذى يدور فى ذهنه بأكبر قدر من الألفاظ ، ومن هنا كان البحر (الطويل) من أشهر البحور وأكثرها تداولاً وووروداً فى أشعار العرب القدماء[1] .

---

(١) محمود مصطفى : أهدى سبيل إلى علمى الخليل (مطبعة الحلبى ١٩٣٦) ص ٣٥ .

ولايوجد هناك أدنى شك فى نسبة النادرات العينية لعبد الكريم الجيلى، فهو يشير إليها فى مؤلفاته الأخرى المقطوع بصحة نسبتها إليه ، خاصة كتابه الإنسان الكامل .. وقد أتم الجيلى تأليف هذه القصيدة ، قبل سنة ٨٠٥ هجرية، ولكننا لا نعلم تاريخ تأليفها على وجه الدقة ، فالجيلى لم يُشر إلى ذلك قط ، وكذلك الشُرَّاح والنُسَّاخ الذين تناقلوها من بعده .. وإن كان الثابت أنّ تاريخ تأليفها ، سابقٌ على تاريخ تأليف كتاب الإنسان الكامل الذى وضعه الجيلى سنة ٨٠٥ هجرية .

وهناك اختلاف حول تسمية القصيدة ، فالجيلى يدعوها بقصيدته العينية[١] ، وبالنادرات، وبالبوادر الغيبية والنوادر العينية[٢] – وهو العنوان الوارد فى مُعجم المؤلفين[٣] – وبالنوادر العينية فى البوادر الغيبية .. وأيضاً النادرات العينية فى البادرات الغيبية . وقد أثبت بروكلمان عدة نسخ للقصيدة بهذه العناوين السابقة كلها ، إلى جانب نسخة بعنوان : البدايات العينية والنادرات الغيبية . كما يذكر بروكلمان فى نفس الموضع مؤلفاً للجيلى بعنوان : قصيدة الدُّرر[٤] .. والأرجح أن قصيدة الدُّرر هذه ، ليست النادرات العينية ، وإنما قصيدة الجيلى المسماة الدُرة الوحيدة فى اللُّجَة السعيدة . وهى قصيدة تتألف من ٥٩ بيتاً – أوردها فى الإنسان الكامل[٥] – يقول مطلعها :

---

(١) الجيلى : الإنسان الكامل ١/ ٢٨ .

(٢) المرجع السابق ، ١/ ٥٤ .

(٣) عمر كحالة : معجم المؤلفين ٣ / ٣١٣ .

(٤) Brockelmann . Giesheichte der Arabsichen Litteratur (Lieden). 2/285 = 19.

(٥) الإنسان الكامل : ٢/٤٤.

قَلْبٌ أَطَـاعَ وَجَدٌ فِيـهِ جَنَانُـهُ

وَعَصَـى العَـوَاذِلَ سِـرُّهُ وَلِسَانُـهُ

عَقَـدَ العَقِيـقَ مِنَ العُيُونِ لأَنَّـهُ

فَقَـدَ العَقِيـقَ وَمَـنْ هُمُو أَعْيَـانُهُ[1]

ولعل هذا الاختلاف فى عنوان القصيدة ، وتعدد تسمياتها ؛ هو السبب فى عدم ذكر النابلسى عنواناً لها فى شرحه ، مكتفياً بقوله : ***عينية الجيلى***[2] .. وإن كان ذلك – من جهة أخرى – يؤكّد أن القصيدة كانت ذات شهرة فى الأوساط الصوفية آنذاك ، مما أغنى عن البحث فى عنوانها .

وعُموماً ، فإننا نَرَى أن أنسب عنوانٍ للقصيدة هو **النادرات العينية فى البادرات الغيبية** وذلك من حيث إنها – حسبما يرى مؤلّفها – تتألف من أبيات، كل بيت منها (نادرة) تنتهى بقافية (العين) وتتحدث عن (بادرة غيبية) .. والبادرات – أو البوادر والبواده – فى اصطلاح الصوفية ، هى : ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة ، إما لموجب فرح ، أو موجب ترح[3] .

أما من حيث المكانة الصوفية للنادرات ، فهى نصٌّ من أهم النصوص التى عبّرت عن فكر الصوفية فى هذه المرحلة التى عاش فيها الجيلى ، وهو يصفها بأنها : ***قصيدة عظيمة ، لم ينسج الزمان على كَـمِّ الحقائق مثل طرازها، ولم يسمح بفهمها لاعتزازها***[4] .. أما النابلسى فيقول فى شرحه أن العينية : هى

---

(١) الأبيات من بحر الكامل وتفعيلاته (متفاعلن متفاعلن متفاعلن ) فى الشطر الواحد .

(٢) النابلسى : المعارف الغيبية فى شرح العينية الجيلية (المقدمة ) .

(٣) ابن عربى : اصطلاح الصوفية (رسائل ابن عربى – حيدر آباد الدكن) ص ١٠ وأيضاً ، الرسالة القشيرية (مطبعة صبيح بالأزهر) ص ٦٩ .

(٤) الجيلى : الإنسان الكامل ١/ ٢٨ .

الدرة المصونة ، والجوهرة المكنونة .. إلخ[1] . ويقول صاحب (منظوم قلائد الدُّرّ النفيس) إنها قصيدة : *لم يُؤت بمثلها في الدهور والأعصار ، ولم يسلك أحد مسلكها .. ولا يمكن وصفها بلسان العبارة ، ولا يُقدر على نعتها ببيان الإشارة ، لما احتوت عليه من صنائع لطائف كلمات ذوقية وبدائع غرايب ترشحات شعرية* .. وفي وصف القصيدة يقول :

مَنْظُومَةٌ كَالدُّرِّ فِي شَأْنِهَا
وَقَدْ حَوَتْ سِرًّا بِإِعْلاَنِهَا[2]

كَأَنَّهَا غَانِيَةٌ قَدْ بَدَتْ
تُجْلَى عَلَى الأَعْيَانِ فِي حَانِهَا

وَرَاقَ مَعْنَى صَرْفِ رَاحَاتِهَا
لِمُجْتَلٍ مَا بَيْنَ نُدْمَانِهَا

وَأَقْبَلَتْ مُسْفِرَةً وَجْهَهَا
تَزْهُو بِمَعْنَى حُسْنِ إِفْتَانِهَا

تُضْنِي فُؤَادَ الصَّبِّ مِنْ لَحْظِهَا
وَتَسْلُبُ العَقْلَ بِأَجْفَانِهَا

قَدْ سَرَى سِرِّي مِنْ جُلاَّسِهَا
وَحَانَتِي طَابَتْ بِأَلْحَانِهَا

---

(١) النابلسي : المعارف الغيبية .. (المقدمة) .

(٢) الأبيات من بحر السريع وتفعيلاته (مستفعلن مستفعلن مفعولات) في الشطر الواحد .

فَهَـــاكَ عُلْيَـــا قَـدْ عَلاَ قَدْرُهَـا

فَـزَادت عَلَـى الـحُسْنِ بِإحْسَـانِهَا

فَكُـــنْ يَـــا شَـوَّاقَ لَـهَا ذَائِقـاً

واشْرَبْ صَوَافِى صِرْفِ أَدْنَـانِهَـا(١)

.. ولايزال الصوفية يرددون أبياتاً من (النادرات) ويتغنّى بها المنشدون فى حلقات الذكر – حتى اليوم – فى نواحى مصر .

وإلى جانب هذه المكانة الصوفية للقصيدة ، وبقائها حية فى وجدان الصوفية ، فإن لها مكانة أدبية رفيعة . فالجيلى يتميز بحسٍّ شعرىٍّ مرهف ، ولا يلجأ فى شعره ، من الناحية البلاغية ، إلى الصور المفتعلة والتعقيد – على نحو ما نجد مثلاً فى بعض قصائد ابن الفارض وابن عربى – وإنما تنساب ألفاظه فى سهولة ويسر . وأغلب صوره (التشبيه والاستعارة) وهما من أبسط صور البلاغة وأكثرها طبيعية . هذا على سبيل الإجمال ، وإن كانت دراسة مواطن الجمال الأدبى فى القصيدة ، تحتاج إلى دراسة مستقلة .. وعموماً ، فالنادرات العينية خليقةٌ بأن يرى فيها دارسُ الأدب : قطعةً أدبيةً فريدة .

أما الموضوعات الصوفية والفلسفية فى القصيدة فهى متنوعة . وقد بدأ الجيلى عينيَّته بالحديث عن الحب – الذى هو عند الصوفية آخر طورٍ من أطوارِ العلم وأول طورٍ من أطوارِ المعرفة – ثم تتحدَّث أبيات القصيدة عن باطن العبادة وحقيقتها ، وعن العالم الذى هو عند الجيلى خيال ، وعن الله وكيف هو الموجود الأوحد على الحقيقة ، وما سواه لا حقيقةَ لوجوده ، ثم عن العارية

(١) السموجى : منظوم قلائد الدر ، ورقة ٣أ ، ٤ب .

فى الأشياء .. كما تضع النادرات تفصيلاً لفكرة الجيلى فى الوحدة وفكرته الأساسية التى شغل بها دائماً : **الإنسان الكامل** .

ومن خلال النادرات، أيضاً ، يقدم لنا الجيلى **ترجمة ذاتية** لحياته ، وكيف سلك مسلك القوم وشرب شرابهم .. وفى ثنايا هذه الترجمة يتحدث الجيلى عن الروح وهبوطها ، وعن الجسم ونزوله من عند خالقه ، وتكوُّنه فى الأرحام. وأيضاً : تتحدث النادرات عن **الأفلاك** السماوية وترتيبها .. هذا كله إلى جانب موضوع من أهم الموضوعات الصوفية ، وهو : **الشيخ والمريد** .

ولا يفوتنا هنا ، أن تلك الموضوعات من التصوف الفلسفى ، كان حديث الجيلى عنها ذا طابع رمزى ؛ مما دعا إلى وجود شرح للقصيدة يفصِّل مُجملاتها ويبسط رموُزها .. وكان النابلسى صاحب هذا الشرح[1] .

---

(١) يعتبر عبد الغنى النابلسى من أشهر الشراح الصوفية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين . ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ هجرية ، وتوفى بها سنة ١١٤٣ هجرية. وكان النابلسى غزيراً فى إنتاجه ومتنوعاً فى موضوعاته بشكلٍ ملحوظ، فإلى جانب شروحه الصوفية ، ترك لنا ما يقرب من مائة مصنَّف فى الفقه والتوحيد والحديث وتفسير الأحلام ، كما ترك ديوان شعر بعنوان **ديوان الحقائق ومجموع الرقائق** وهو تَنظِّمٌ فى المواجيد الذوقية والمدائح النبوية .. غير أن أشعار النابلسى ضعيفة ، وعامرة بالتصويرات الحسية التى يرمى بها إلى المعانى الذوقية ، كأن يقول فى خطاب المريدين (من الخفيف ) :

| | |
|---|---|
| يَا ذَوِى الاَعْتِقَادِ فِينَا وَيَا مَنْ | أَسَّسُونَا عَلَى أَتَمّ أَسَاسِ |
| أَحصِنُوا بِالتُّقَى فُرُوجَ قُلُوبِكُم | طَاهِرَاً مِمَّنْ سِوَاكُمْ يُقَاسِى |
| مِنْ زِنَاةٍ لَهُمْ ذُكُورُ كَلَامٍ | نُطَفُ الغَىّ مِنْهُ وَالوِسْوَاسِ |
| حَامَعُوهُ يُلْقُونَ فِيهِ شُكُوكاً | تُنْتِجُ الرَّيبَ فِى أُمُورِ النَّاسِ |

ويقول الدكتور زكى مبارك أنه عكف على درس ديوان النابلسى ، فلم يجد له قطعة واحدة تلحقه بأكابر الشعراء (د. زكى مبارك : التصوف الإسلامى فى الأدب والأخلاق - مطبعة الرسالة ١٩٣٨ - الجزء الأول ، ص ٢٤٨) .

## المَعارِفُ الغَيبيَّةُ

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي في مقدمة شرحه للنادرات العينية ، إنه لم ير أحداً قبله وضع شرحاً لهذه القصيدة . ومن ثمّ ، فقد وضع لها هو هذا الشرح الذى أسماه : *المعارف الغيبية فى شرح العينية الجيلية* .

والمعارف الغيبية شرحٌ على لسان القوم ، اهتم النابلسى فيه : *ببيان المواضع المستشكلة من جهة المعرفة الإلهية* كما صرح فى مقدمة شرحه . وقد ظل هذا الشرح الوحيد للنادرات مخطوطاً ، مثل غالبية شروح النابلسى على مؤلّفاته الصوفية .

وللنابلسى مسلكٌ فى شروحه ، يعد خاصيةً أساسية تتميَّز بها تلك الشروح ، فهو يميل إلى الكثير من التصنُّع والإفتعال ، وربما ذهب بالنص مذاهب لم تخطر على بال المؤلف الأصلى . وقد ظهر ذلك واضحاً فى شرحه للنادرات العينية ، وفى شروحه الأخرى لقصائد الصوفية .. ففى شرحه لقصيدة الشُشترى (من الطويل) التى يقول مطلعها :

تَأَدَّبْ بِبَابِ الدَّيْرِ وَاخْلَعْ بِهِ النَّعْلاَ
وَسَلِّمْ عَلَى الرُّهْبَانِ واحططْ بِهِمْ رَحْلاَ

يقول النابلسى إن باب الدير : هو طريق الله تعالى على المشرب العيسوى المحمدى وهو باب الأزل . وحضرة الإلهية : الديمومية الأبدية ! والسلام على الرهبان : إعطاء الأمان للقوم الواقفين فى مقام الخوف والرهبة من سطوات القهر الإلهى .. فلا ينكر عليهم .. ويحشر معهم ![1]

---

(١) النابلسى : رد المفترى عن الطعن فى الششترى (مخطوطة دار الكتب المصرية ، ضمن المجموعة رقم ٣٦٢/ تصوف ، ورقة ١٥٦) .

وفي شرح النابلسي لقصيدة ابن الفارض اليائية (من الرمل) التي مطلعها:

سَائِقُ الأَظْعَانِ يَطْوِي البِيدَ طَيّْ

مُنْعِمـاً عَـرِّجْ عَلَـى كُثْبَـانِ طَـيّْ

يسلك النابلسي نفس المسلك ، فالسائق – في تصوره – هو الله تعالى ! والأظعان: هي النـاس ! وكثبان طي : كناية عن المقامات المحمدية ! يقول النابلسي : ***كأن الناظم*** – ابن الفارض– **يلتمس الوصول إلى مقامات أستاذه الذي أخذ عنه ، وهو الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي ؛ الذي هو من ذرية حاتم طي!** [1]

.. ولا يأتي النابلسي بجديد في شروحه ، فهو فقط يُبين المواضع الغامضة في النص ، دون أن يُدلي بدلوه في القضية التي يعرضها – على خلاف ما نجد في شرح الجيلي للفتوحات مثلاً – فالنابلسي يتناول العبارة ليوضحها فحسب .. ذلك بعد أن يكون قد جعل من المؤلِّف الأصلي (محققاً .. ولياً .. إلخ) في مقدمة الشرح ، وفي النهاية يدعو له ولجميع المسلمين !

لكننا لن ننكر على النابلسي ما لشروحه من قيمة تفسيرية ، خاصة لتلك المواضع التي عمد الصوفية إلى الاستغلاق الشديد فيها ، لكن علينا في النهاية أن نقبل تأويلاته المتكلّفة في حذر . كما لايمكن إنكار الفضل للنابلسي، في حفظ بعض النصوص ، فقد حفظ لنا في المعارف الغيبية – وهو الشرح الوحيد

---

– وانظر تحقيقنا للمخطوطة ، ونقدنا لشرح النابلسي ، في كتابنا (المتواليات : نصوص صوفية)

(١) البوريني والنابلسي : شرح ديوان ابن الفارض (دار صادر – بيروت) ص ١٦، ١٧ .. وقد علّق على ذلك ، الدكتور محمد مصطفى حلمي في كتابه : ابن الفارض والحب الإلهي ص٩٢.

كما أسلفنا – نصاً سليماً من النادرات ، إذ كان النابلسي يورد بضعة أبيات من القصيدة ، ثم يقوم بشرحها وتأويلها . وبذلك احتوت الأصول الخطية للمعارف الغيبية ، على نصٍ كامل للقصيدة ؛ وهو نص يتضح أن النابلسي أجهد نفسه في مقابلة المخطوطات التي كانت بين يديه ، كي يحصل عليه ، في صورة سليمة غير محرَّفة .

وقد أردنا أول الأمر أن نحقق المعارف الغيبية بأكملها ، لكننا رأينا أن ذلك قد يضاعف حجم التحقيق ، ويخرج به عن الحد المعقول من ناحية ، ومن ناحية أخرى سوف تكون باعثاً على الملل إذا ما أوردناها كلها ، فالنابلسي كثيراً ما يعود فيكرر ما كان قد قرره من قبل .. ولذلك فقد اخترنا فقرات مناسبة من المعارف وحققناها بعد النادرات ، لتكون مُعيناً على فهم بعض النقاط الغامضة فيها من جهة ، ولأن المعارف الغيبية تمثل أثراً شاهداً على التصوف في عصر النابلسي من جهة أخرى[1] .. إذ انتهى النابلسي من كتابة هذا الشرح في : ختام شهر محرم سنة ١٠٨٦ هجرية .

## الأصُولُ الخطّيةُ

هناك العديد من الأصول الخطية لقصيدة النادرات توجد موزّعة بين مكتبات العالم ، وقد سعينا قبل الشروع في عملية التحقيق ، إلى جمع أكبر قدر من هذه النسخ الخطية، للاستفادة منها في التحقيق . فكانت النسخ التي أمكننا

---

(١) وضعنا الرمز (ف) عند بداية الأبيات التي حققنا شرح النابلسي عليها ، ليشير الرمز إلى رقم الفقرة في شرح النابلسي ، ووضعنا خطاً تحت الشطر الأول من الأبيات ، وخطاً آخر تحت الشطر الثاني من البيت الأخير منها . وذلك لتمييز فقرات الشرح التي اخترناها ، من الفقرات الأخرى التي أهملنا تحقيقها للأسباب المذكورة .

مطالعتها ، والحصول على نسخ مصورة منها ؛ هي :

- نسخة بالمجموعة الخطية رقم ٣٥٥١/ تصوف بدار الكتب المصرية بالقاهرة، والمجموعة بعنوان : الإعلام بفضائل أهل الشام .

- نسخة ضمن مجموعة رقم ١٩٠ / تصوف بدار الكتب المصرية ، بدون عنوان . وتحتوى المجموعة على مؤلفات أخرى للجيلى ، منها كتاب : الإنسان الكامل .

- نسخة برقم ٢٧١/ مجاميع بالمكتبة الظاهرية بدمشق (توجد منها نسخة مصورة على الميكروفيلم بالقاهرة) وهي نسخةٌ مليئة بالأخطاء !

وهناك أصول خطية أخرى للنادرات العينية :

- نسخة رقم ٦١٦٩ بالمكتبة الظاهرية (وهي بخط يحيى بن عبد الله الموصلي، كتبها سنة ١١٢٦ هجرية) وقد اعتمدت عليها الباحثة سهيلة عبد الباعث، ويبدو أن هناك أخطاءً عديدة في تلك المخطوطة ، حتى فيما يتعلق بتاريخ مولد عبد الكريم الجيلي[١] .

- نسخة ضمن مجموعة رقم ١/٣٦٠ بدار الكتب بالقاهرة .. وقد ذكرت الفهارس هذه النسخة ، ولكننا لم نجد لها أثراً [٢] .

- نسخة يذكرها بروكلمان تحت عنوان (البوادر في النوادر) برقم (3/425) بالقاهرة ، ولا توجد هناك أية نسخ تحت هذا التصنيف !

---

(١) ظهر لنا ذلك من خلال بحث سهيلة عبد الباعث الترجمان : نظرية الإنسان الكامل (رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ، ص ٧٣) .

(٢) بخصوص اختفاء المخطوطات من دار الكتب المصرية ، راجع الفصل الذي أفردناه لذلك في كتابنا (المتواليات : فصول في المتصل التراثي / المعاصر) وعنوان الفصل : اختفاء المخطوطات، وقائعُ قضية .

– نسخة برقم ٤٤٧١٠/٢ بالمكتبة الوطنية بباريس .

– نسخة بعنوان (قصيدة الدرر) برقم ٨٧٤/٢ ، ليزج .

– نسخة أخرى برقم ٨٤٥/٢ ، ليزج .

– نسخة برقم ٧٨٨٩/٢ بمكتبة الدولة ، برلين .

– نسخة أخرى برقم ٣٤٤٦ بمكتبة الدولة ، برلين .

– نسخة بعنوان (التنزلات الجسمية والتنزلات الغيبية) برقم ٤٢٩ في بمكتبة [illegible]

– نسخة برقم ٢٢٤٢ ، بمكتبة جوتيه .

– نسخة أخرى برقم ٢٣١٦ ، بمكتبة جوتيه .

* * *

أما شرح النابلسي (المعارف الغيبية) فيوجد منه عديدٌ من النسخ، موزَّعة هي الأخرى بين مكتبات الشرق والغرب .. وكانت الأصول الخطية التي وجدناها للمعارف الغيبية هي :

– نسخة ضمن المجموعة رقم ٢٠٢/ تصوف – ٢٦٧ / عمومية ، بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

– نسخة ضمن مجموعة تحتوي على عدة مؤلفات للنابلسي ، برقم ٣٦٢/ تصوف ، بدار الكتب المصرية .

– نسخة ضمن المجموعة رقم ٣٧٣٤/ ج ، بمكتبة بلدية بالإسكندرية[1] .

---

(١) انتقلت هذه المكتبة الخطية – مؤخراً – من مكتبة بلدية الإسكندرية إلى المبنى الجديد لمكتبة الإسكندرية (الكسندرينا) .

- وقد اعتمدنا على النسخ الثلاث السابقة فى التحقيق .. وسوف نتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد .

- نسخة ضمن مجموعة بعنوان (شرح بلوغ الآمال) برقم ١٦٧/ مجاميع ، بدار الكتب المصرية . وتحتوى على عدة مؤلفات : **كشف الأستار الوهمية عن جمال مُحَيّا القصيدة العينية ، المنسوبة لقطب أكوان ، عبد الكريم السمان – المورد العذب للدوى الورود فى كشف معنى وحدة الوجود – شرح خمرية ابن الفارض لداود القيصرى – نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله والكرامة بعد الانتقال ، لشهاب الدين الحموى . تحفة الإخوان فى آداب الطريق ، للدردير** هذا إلى جانب المعارف الغيبية، التى جعل الناسخ عنوانها : **شرح قصيدة القطب العلامة المرحوم .. الجيلى لأستاذنا .. النابلسى ، كتب بتاريخ ١٢٢٧ هـ** وحالة النسخ فى هذه المجموعة سيئة جداً وخطُّها غير واضح .

- نسخة بعنوان شرح عينية العارف الجيلى برقم ٣٣٣١/ج ، بلدية الإسكندرية. وهى بخط عبد الله إسماعيل القوصى ، كتبها بتاريخ (٢١ جماى الآخر ١٢٧١ من الهجرة) وحالتها سيئة .

- نسخة أخرى من المجلد السابق ، وبنفس الرقم . تبدو للوهلة الأولى أنها منقولة عن النسخة السابقة ، خاصة وأنها غير كاملة . ولكن تاريخ نسخها (٢٧ جمادى الأولى ١٢٥٩ هجرية) فالأرجح أن يكون مالك النسختين (إسماعيل القوصى ) قد وضعهما فى مجلد واحد طبقاً لحالتيهما !

- نسخة برقم ٩١١٨ بالظاهرية ( ذُكر أنها بخط المؤلف ) .

– نسخة برقم ٨ ، ع ٦٥٨ بمكتبة المعهد الأحمدى بطنطا . وهى بدون تاريخ، وحالتها سيئة .

– نسخة برقم ١٤٣/ ٣٧ ، الموصل .

– نسخة أخرى برقم ٨٩/ ٣٣/ ١ ، الموصل .

– نسخة ضمن المجموعة رقم ٤٤٥ / ١٥ ، المتحف البريطانى بلندن (الملحق).

– نسخة برقم ٨٥٦ ، برلين (ذكرها بروكلمان ولم يذكر اسم مؤلفها) .

– نسخة برقم ٣٣٥٧/ ٧٤٧/هـ ، بمكتبة خسرو بك بسيراييفو[١] .

– نسخة برقم ١/ ٣٦٦/ ٣١١ ، رامبور[٢] .

.. ولم تكن المعارف الغيبية هى الأثر الوحيد الذى تضمن نصاً لقصيدة النادرات ، فهناك (تخميس)[٣] لقصيدة النادرات وضعه الصوفى المتأخر أبو الفتح سرحان السموجى بعنوان **منظوم قلايد الدر النفيس فى تحقيق سر معنى التثليث والتخميس** يوجد به نص جيد للنادرات[٤] .. وتوجد من هذا المؤلف

---

(١) سهيلة عبد الباعث : نظرية .. ص ٧٣ .

(٢) Brockelmann : Giesheichte der Arabischen . 2/285.

(٣) التخميس هو أحد فنون الشعر الملحقة بالبحور الستة عشر . وهو أن يقدّم الشاعر على البيت من شعر غيره، ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول ، فتصير خمسة أشطر ، ولذلك سمى تخميساً (أحمد الهاشمى : ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب – المكتبة التجارية – ص ١٤٣) وقد يقدّم الشاعر شطراً واحداً على البيت من شعر غيره ، على قافية الشطر الأول، فيصير ثلاثة أشطر، وهنا يسمى تثليثاً .. وهناك ، على نفس المنوال : التسبيع ! وقد قام السموجى بتثليث وتخميس أبيات النادرات العينية ، إلاّ أن التخميس عنده كان أكثر تكراراً من التثليث .

(٤) توجد عدة أمثلة لاحتواء مؤلف على مؤلف آخر ، مثل تلك المؤلفات التى ضمنها ابن أبى –

الأصول الآتية :

- نسخة ضمن مجموعة رقم ٧٢٩١/ج ، الإسكندرية .. وقد استعنّا بتلك النسخة في تحقيق النادرات .

- نسخة برقم ٣٢٢٣/١ بالمكتبة الوطنية بباريس .

- نسخة ضمن مجموعة رقم ٤١٠٧/ مجاميع ، دار الكتب المصرية .

كما يوجد **تشطير**(١) واقتباس من النادرات العينية في آثار صوفية أخرى، منها القصيدة المسماة : **قوت القلوب وفرقة غير المحب والمحبوب .. من فتوحات علام الغيوب** لمؤلف مجهول ، وتوجد نسخة منها بالمجموعة رقم ٣٣٣١/ج ، الإسكندرية ..

وقد حاولنا أن نحصر كل النسخ الخطية للنادرات وشرحها والمؤلفات الأخرى التي تضمنتها ، فكانت القوائم التي ذكرناها فيما سبق ، هي نهاية هذا الحصر والاستقصاء .. ولكننا نعلم - مع هذا - أنه قد توجد نسخ وأصول أخرى لم تدخل تحت هذا الحصر ! ذلك أنه مهما أجهد الباحث في التراث نفسه ، كي يجمع معلومات عن نص إسلامي مخطوط ، فسوف يجد دائماً أنه قد ترك وراءه بعضاً من هذه الأصول الخطية التي تناثرت - على غفلة منا - في

---

- الحديد شرحه لنهج البلاغة ، والواقدي في كتابه المغازي والبغدادي في خزانة الأدب كما أن هناك نوعاً آخر - كالذي بين أيدينا اليوم- وهو أن يورد المؤلف في كتابه كتاباً آخر بغرض شرحه أو نقده ، مثل رد أبي جعفر الإسكافي على كتاب العثمانية للجاحظ ، والذي احتوى على نص جيد لكتاب الجاحظ (عبد السلام هارون : تحقيق النصوص .. ص٣١) .

(١) التشطير: هو أن يعمد الشاعر إلى أبيات لغيره ، فيضم إلى كل شطر منها شطراً يزيده عليه عجزاً لصدر ، وصدراً لعجز (ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، ص ١٤٢)

المكتبات العامة والخاصة بالشرق والغرب[1] ..

وعُموماً ، فهذا القدر من النسخ التى وقعنا عليها ، وجدنا فيه ما يكفى لإخراج قصيدة **النادرات العينية** وبعضاً من شرحها **المعارف الغيبية** إخراجاً علمياً .. وفيما يلى سوف نصف تلك النسخ التى انتخبناها مما جمعناه ، كى نقابل بينها .

## وَصْفُ نُسَخِ التَّحْقِيقِ

لم نحاول فى تحقيقنا أن نرسم (شجرة نسب) للنسخ التى وجدناها ، سواءً للنادرات أو المعارف الغيبية . ذلك لأننا لم نجد واحدة من بينها بخط المؤلِّف أو بخط ناسخ عاش فى عصره ، بحيث يمكن اعتبارها **المخطوطة الأم**[2] وسائر النسخ (مخطوطات ثانوية) .. ولذلك فقد اخترنا من بينها جميعاً أربعاً من النسخ لتحقيق النادرات ونسختين لتحقيق الشرح .. وهذه هى نسخ تحقيق النادرات ، مرتبة حسب أهميتها :

---

(1) ذكر دى تراس فى كتابه (خزائن الكتب العربية فى الخافقين) ألفاً وخمسمائة مكتبة تحوى مخطوطة عربية .. وكان تاريخ هذا الإحصاء هو سنة ١٩٤٨ !

وقد لفت الدكتور (المرحوم) محمد على أبو ريان أنظارنا ، إلى وجود خزانة مخطوطات بمدينة دمياط، تحتوى على عدة آلاف من المخطوطات الإسلامية ، وربما وجدنا هناك بعض النسخ الجيدة لقصيدة الجيلى أو لتخميس السموحى الدمياطى لها .. إلا أن هذه المجموعة الخطية هناك لم تفهرس بعد .

(2) المخطوطة الأم : هى تلك النسخة التى رسمها المؤلف وكتبها بنفسه ، أو يكون قد أشار بكتابتها، أو أملاها أو أجازها . ويكون فى تلك النسخة ما يفيد اطلاعه عليها أو إقراره لها (عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ص ٢٩) وتلك بالطبع أفضل النسخ وأعلاها .

### (أ) مخطوطة أ

وهى النسخة التى توجد بالمجموعة رقم ٣٥٥١/ج ، والمحفوظة بدار الكتب بالقاهرة . والمجموعة بعنوان : **الإعلام بفضائل أهل الشام** وتوجد على الورقة الأولى منها أبيات شعرية ومأثورات كُتبت بخطوط مختلفة غير مقروءة ، وتحمل هذه الورقة ختم (دار الكتب المصرية) وتوجد عليها بقع سوداء .. (انظر الصورة ) .

وتحتوى المجموعة على عدة مؤلّفات (فضائل أهل الشام للفزارى – قطعة مقتطفة من صفة الصفوة – الإعلام بسن الهجرة إلى الشام– تائية ابن حبيب الصفدى – العينية للشيخ الجيلى – البردة للبوصيرى) وقد كُتبت هذه المؤلفات بأقلام مختلفة على ورق سميك ظهرت على صفحاته آثار الزمن ، وتبدو هذه المجموعة من أقدم المجموعات التى احتوت على نص القصيدة ، وأقدم التواريخ التى ذكرت فى المجموعة هو (١٤ رمضان سنة ٩٩٥ هجرية) وهو تاريخ نسخ المؤلف الأول بها (فضائل أهل الشام) أما أقدم التواريخ على صفحات القصيدة فهو سنة ١٠٨٠ هجرية (انظر الصورة) .

وتقع القصيدة فى ١٦ ورقة (من ورقة ٣٧ إلى ورقة ٥٣) الورقة صفحتان، مقاس الصفحة (١٥×٢١) ومسطرتها : ١٧ سطراً ، مع وجود هامش كبير عليه بعض التعليقات التى يُفهم منها ، أن الناسخ قابل على نسخ أخرى عند الكتابة . وتبدأ القصيدة بمقدمة يتحدث فيها الناسخ عن القصيدة ومؤلفها ، وقد كُتبت المقدمة على ورق أقدم عهداً مما يليه ، ولكن الخط واحد (انظر الصورة) .

وحالة هذه النسخة لابأس بها فى معظم الأحوال ، وقد كُتبت بخط معتاد تسهل قراءته ، على ورق سميك أصفر غامق لا يخلو من ترميمات ؛ وقد وضع الناسخ نقطة حمراء بين شطرى البيت الواحد ، وتشكيل خفيف على بعض الكلمات، وكتب على الصفحة الأولى بيتاً من شعر المتنبى :

وَمَا انْتِفَـاعُ أَخِـى الدُّنْيَـا بِنَاظِرِهِ

إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ والظُّلَمُ(١)

## (٢) مخطوطة ع

وتوجد هذه المخطوطة ضمن المجموعة الخطية رقم ١٩٠/ تصوف ، بالقاهرة. والمجموعة بدون عنوان ، وتحتوى على (كتاب الإنسان الكامل – مقتطفات شعرية ، منها عينية ابن الفارض– القصيدة العينية للجيلى) وقد كُتب على الورقة الأولى من المجموعة :

*هذا كتاب الإنسان الكامل تأليف الإمام العالم العلامة البحر الفهامة عبد الكريم (ابن) ابراهيم (ابن) عبد الكريم (ابن) خلف (ابن) أحمد (ابن) محمد (ابن) محمود ، الكيلانى شهرة، البغدادى أصلاً ، الربيعى نسبة ، والصوفى طريقة وأدباً، نفعنا الله به .*

لكن أحدهم شطب على العبارة السابقة ، وكتب :

---

(١) البيت من قصيدة المتنبى فى مدح سيف الدولة والعتاب عليه (من البسيط) ومطلعها :

وَاحَـرَّ قَلْبَـاهُ مِمَّـنْ قَلْبُـهُ شَبِـمُ      وَمَنْ بِجِسْمِـى وَحَالِـى عِنْـدَهُ سِقَمُ

ديوان المتنبى (دار صادر – بيروت) ص ٣٣١ .

*كتاب الإنسان الكامل تأليف الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربى وجاء آخرٌ فشطب العبارة السابقة ، وكتب العبارة الأولى ناسباً الكتاب للجيلى! ولكن جاء آخرٌ بعده، وشطب — مرة أخرى — على ما كتبه السابق ، وكتب فى أعلى الصفحة :*

*هذا الكتاب لابن العربى ، ولعنة الله على من نسبه للكيلانى !*

ثم كتب هذا الأخير ، بخط كبير أسفل الصفحة : *كتاب (إنسان) الكامل لمحى الدين بن العربى* !! (انظر الصورة ) .

وعلى الورقة الأولى من المجموعة ، ختم (الكتبخانة المصرية ) طبع بحبر خفيف ، وكُتب بجواره رقم المجموعة.. ويوجد نص القصيدة بدون عنوان فى هذه المجموعة ، ويبدأ من ورقة ١٦٤ إلى ورقة ١٧٤ (المجموعة تتألف من ١٧٦ ورقة) الورقة صفحتان ، مقاس (٢٠×١٤) مسطرتها حوالى ٢٥ سطراً.

وتبدو هذه النسخة قديمة جداً ، ولعلها أقدم النسخ التى وجدناها ، ولكن لايوجد عليها ذكر لأى تاريخ ، سواء فى القصيدة أو فى المؤلفات التى معها ؛ وقلم النسخ واحد فى المجموعة كلها ، والخط ردئ جداً ؛ ولا توجد أية إشارات فى الهامش الذى تآكل بفعل الزمن، وظهرت بعاليه بقع صفراء غامقة (انظر الصورة).

وتنتهى المجموعة الخطية ، بذكر علامات يوم القيامة !

## (٣) مخطوطة م

وهى نسخةٌ من المعارف الغيبية للنابلسي ، قمنا باستخلاص قصيدة (النادرات) من بين طياته . وتوجد هذه النسخة ضمن المجموعة خطية رقم ٣٦٢/ تصوف، بدار الكتب المصرية بالقاهرة .. وتحتوى المجموعة على : **الرد المتين على مُنتقص العارف محيى الدين – التنبيه من النوم فى حكم مواجيد القوم – السر المختبى فى ضريح ابن العربى – بداية المريد ونهاية السعيد – زُبْدَة الفائدة فى الجواب عن الأبيات الواردة – النفحات المنتشرة فى الجواب عن الأسئلة العشرة – رَدّ المفترى عن الطعن فى الشُّشْتَرى – ثبوت القدمين فى سؤال الملكين – رد الجاهل إلى الصواب فى جواز إضافة التأثير إلى الأسباب – زيادة البَسطة فى بيان أن العلم نقطة – نور الأفئدة شرح المرشدة – القول الأبين فى شرح عقيدة أبى مدين– اشتباك الأسنة فى الجواب عن الفرض والسنة – رفع الاشتباه عن علمية اسم الله – التحفة النابلسية فى الرحلة الطرابلسية – الصلح بين الإخوان فى إباحة الدخان – الكوكب المتلالى بشرح قصيدة الغزالى .**

والمؤلّفات السابقة كلها للنابلسى ، كتبها ناسخ واحد هو (محمد صالح النقشبندى) على ورق جيد بقلم دقيق وخط جميل مشكول .. وقد كتب الناسخ هذه المؤلفات كلها داخل مربع رسمه بعناية فى كل صفحة من المجلد الضخم (انظر الصورة ).

وتبدأ نسخة المعارف الغيبية من ورقة ١٠٤ حتى ورقة ١٥٢ (الورقة صفحتان) وبذلك تقع النسخة فى (٩٦ صفحة) مقاس (١٦,٥× ٧,٥ سنتيمتراً) ومسطرة الصفحة ٢٥ سطراً ، يحتوى السطر الواحد على ١٢ كلمة

تقريباً. مع وجود هامش كبير من جميع النواحي ، ملأه الناسخ بناتج مقابلة النسخ التي اعتمد عليها ، إذ وضع ما يراه مناسباً في المتن ، وأشار في الهامش إلى الكلمات التي وردت في النسخ الأخرى ، وواضعاً علامة (نخ) تحت هذه الكلمات ؛ وقد أوردنا في هامش تحقيقنا ، كل هذه الإشارات الهامشية الأصلية.

وحالة النسخة جيدة ، ومقروءة تماماً . وقد كُتبت (نهار الأحد التاسع من صفر الخير لسنة سبع وسبعين ومائتين من الهجرة) ويوجد على الصفحة الأولى من المجلد ، ختم دار الكتب المصرية .

## (٤) مخطوطة ت

وهي نسخة من تخميس العينية لأبي الفتح السموجي ، توجد بالمجموعة الخطية رقم ٧٢٩١/ج ، بمكتبة بلدية الإسكندرية . وتحتوى المجموعة على: **بعض مناقب الشيخ المسلك عبد الكريم الجيلي – تخميس العينية للشيخ السموجي الشربيني – شرح عينية الجيلي للشيخ عبد الغني النابلسي – شرح المسائل الروحانية التي وضعها الترمذي .**

والنسخة بعنوان : **منظوم عقود قلايد الدر النفيس في تحقيق سر معنى التثليث والتخميس** . وتقع في ٩٠ صفحة (من ورقة ١ إلى ورقة ٤٥) ولاتوجد بها أية تواريخ ، وإن كان الظاهر أنها ليست بخط مؤلفها – الذي لا نعلم شيئاً عن تفاصيل حياته أكثر مما ذُكر في المقدمة – ويبدأ الناسخ بمقدمة طويلة (تقع في ٦ صفحات) يتحدَّث فيه عن المؤلف – الذي كان معاصراً له – فيقول :

هو أبو الفتح الألمعي سَرْحَان ، السُّموجي شُهرةً ، الشربيني مولداً ، الشافعي مذهباً ، الجيلي حقيقةً ، الشرنوبي طريقةً ، الدمياطي مسكناً ، أطال الله بقاءه(١) .

ثم تبدأ المخطوطة بديباجة يحكى فيها المؤلف عن الجيلي والقصيدة العينية، وأشعاراً ألفها السموجي في الجيلي وقصيدته ؛ وكيف طلب بعض **الإخوان** منه تخميسها ، وأنه أشفق من هذا العمل الجلل ، وبينما هو متردد : **بين الخاطر بالمحو والوارد بالإثبات** . إذ رأى الجيلي في منام شجّعه على المضي قُدمُاً في تخميس القصيدة وتثليثها .. ثم أوشك – وقد أشرف على الانتهاء – أن يمزقها: *غيرةً على إذاعة المعارف الإلهية* . ولكن الجيلي زاره في منامٍ آخر ومعه نصٌّ للقصيدة ، وخاطبه بقوله : *إياك أن تترك ما عناك ، وترجع إلى ما وراك ، وخذ ما ولاك* ! وعندئذ ، أنشده السموجي بعضاً من تخميسه للنادرات ، سائلاً إياه (الإجازة) فرد الجيلي عليه قائلاً : *نعم أجزتك ، وفي عقد سلسلتي نظمتك* !

وإلى جانب طرافة فكرة التخميس وجودته ، فقد احتوى على نصٍّ جيِّد للنادرات ، رأينا الاستعانة به في تحقيقنا للقصيدة .. وفيما يلي مثالٌ لتخميس السموجي الذي يقول في البيت الأول والثاني من النادرات :

**بِأُفُقِ سَمَاءِ الذَّاتِ تُجْلَى المطَالِعُ**

**وَيَبْدُو لَنَا مِنْهَا بُدُورٌ طَوَالِعُ**

**وَفِيهَا لِقَلْبِ القَلْبِ يَا مَنْ يُطَالِعُ**

---

(١) تدل العبارة الأخيرة ، على أن السموجي كان حياً وقت نسخ المخطوطة .

(فُؤَادٌ بِــهِ شَمْـــسُ الْمَحَبَّـةِ طَالِـــــعُ

فَلَيْسَ لِنَجْـمِ الغَيْرِ[1] فِيـهِ مَوَاقِـعُ)

سُقِي خَمْرَةَ التَّوْحِيـدِ لَمَّا لَهَـــا نَحَــا

فَغَابَ بِهَا عَنْ حَضْرَةِ الغَيْـرِ واللَّحَــا

تَـوَالَتْ عَلَيْـــهِ الرَّاحُ بِالرُّوحِ فَانْمَحَــا

(صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الغَرَامِ وَمَا صَحَـا

وأَفْرَدَ كُلٌّ وَهْـوَ فِي الـحَانِ جَامِعُ)

.. وحالة النسخة لا بأس بها ، كُتبت بقلم معتاد ، وكَتب الناسخ بعض كلمات المقدمة وفواصلها بخط أحمر للتوضيح . أوراقها قديمة ومخرّمة ، خاصة الصفحات الأولى (انظر الصورة) ومقاس الصفحة الواحدة (٢١×١٣) ومسطرتُها حوالى ٢٣ سطراً فى المقدمة -السطر الواحد ١٤ كلمة تقريباً- و٢٤ سطراً فى الأبيات الشعرية ، مع وجود هامش مناسب .. وتحمل النسخة ختم (مكتبة بلدية الإسكندرية) ورقم المجموعة على صفحتها الأولى .

*                    *                    *

أما شرح النابلسى فقد اعتمدنا فى تحقيقه على النسختين التاليتين :

### (١) مخطوطة س

وهى النسخة الموجودة بالمجموعة الخطية رقم ٢٠٢ / تصوف - ٢١٧ عمومية ، بالقاهرة . وتحتوى المجموعة على : **عنقاء مغرب لابن عربى** -

---

(١) هكذا فى التخميس ، وفى بقية النسخ : العذل .

**الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل (نسخة كُتبت بزبيد سنة ١١٨٤ بيد أحمد الدمرداش) – أيام الشأن لابن عربي – الكهف والرقيم للجيلاني – مراتب الوجود للجيلاني – مشاهد الأنوار القدسية لابن عربي – شرح مشكلات الفتوحات المكية – المعارف الغيبية شرح العينية الجيلية .**

والمجموعة في مجلد ضخم ، حالته سيئة ، وتبدأ نسختنا فيه من الورقة ٢٠٧ إلى الورقة ٢٨٨ (الورقة صفحتان) كُتب على الورقة الأولى عنوان النسخة **المعارف الغيبية** بخط خفيف وتحته ختم (الكتبخانة الخديوية المصرية) وإلى جواره رقم المجموعة . وتبدأ القصيدة من الصفحة الأولى لورقة ٢٠٨ وتقع بذلك في ١٦٠ صفحة ، مقاس (٢١×١٧) وتوجد الكتابة داخل مستطيلات رسمها الناسخ بعناية ، مقاسها (١٧× ٦) تاركاً هامشاً كبيراً خالياً من التعليقات في معظم الأحوال (انظر الصورة) .

والنسخة بدون تاريخ ، اكتفى الناسخ بذكر تاريخ التأليف . لكننا اخترنا هذه النسخة لتحقيق (المعارف) لأنها أدق النسخ التي بين أيدينا ، ولخلوها من أخطاء النّسخ التي حفلت بها النُّسخ الأخرى للمعارف الغيبية .. وحالة الورق لا بأس بها ، والخط كبير وواضح في معظم الأحيان ، والناسخ يكتب الشعر منفصلاً ويحدده بعلاماتٍ حمراء واضحة، ثم يكتب شرح النابلسي تحتها مباشرة – دون وضع حرف (ش) كما سنرى في النسخة التالية – ولكنه يمكن الفصل بين الأبيات وشرحها بسهولة .

وتحمل الصفحة الأخيرة ، التي هي الورقة الأخيرة من المجموعة كلها ، ختم الكتبخانة الخديوية .

## (٢) مخطوطة س

وهى النسخة التى توجد ضمن المجموعة رقم ٧٢٩١/ج ، بمكتبة بلدية الإسكندرية . والتى يوجد بها تخميس السموجى للنادرات (راجع ما سبق) وتبدأ نسخة الشرح من الصفحة الثانية من ورقة ٤٥ بالمجموعة ، وقد كتب على هذه الصفحة العنوان : كتاب المعارف الغيبية فى شرح العينية الجيلية لشيخنا الإمام العلامة والبحر الفهامة الشيخ عبد الغنى ! قدّس ا الله سره .

ويبدأ النص من ورقة ٤٦ إلى ورقة ١٠٤ (الورقة صفحتان) وبذلك يقع فى ١٩٦ صفحة من الحجم المتوسط (مقاسها ٢٠×١٥) ويوجد بالصفحة ٢٣ سطراً (السطر الواحد ١٠ كلمات تقريباً) مع وجود هامش مناسب .. والنسخة مقروءة ، كتب الناسخ – الذى لم يذكر اسمه– الشعر فى قوائم منفصلة يتخللها الشرح ، مع وجود علامة حمراء دائرية بين شطرى البيت الواحد (انظر الصورة) .

وتبدو هذه النسخة أقدم النسخ بالنسبة للمعارف ، ولكنه – باستثناء تاريخ التأليف – لايوجد عليها أية تواريخ .. والناسخ يكتب بقلم عادى، ولايشطب كثيراً ، والورق أصفر غامق توجد به بعض البقع من أعلى ، وكتب ترقيم الورقات بنفس قلم النسخ ، ولاتوجد هناك أية فواصل بين العبارات .

ولاتحمل النسخة أى أختام ، وتوجد أسفل صفحتها الأخيرة إشارةٌ إلى النسخة التى تليها ، هى مخطوطة : شرح مسائل الروحانية (يقصد : مسائل الترمذى التى أجاب عنها ابن عربى)

وبين هذه النسخة وسابقتها ، تمت المقابلة لاستخراج فقرات سليمة من شرح النابلسي على قصيدة الجيلي ؛ أما القصيدة ذاتها فقد استخرجنا أبياتها بعد المقابلة بين كافة التي وصفناها آنفاً.

## المقَابَلَةُ بَيْنَ النُّسَخِ

المقابلة بين المخطوطات عملية قديمة جداً ، حدثنا عنها حنين بن إسحاق وغيره[1] ، كما نجد إشارات عديدة في هوامش الكثير من مخطوطات التراث القديم، تفيد أن الناسخ قد قابل هذه النسخة التي كتبها ، مع نسخٍ أخرى أقدم منها.

وعادةً ما تكون المقابلة اليوم ، قائمة على اعتبار أن هناك نسخة أصلية وأخرى ثانوية ، وذلك بهدف إصلاح النسخة الأصلية ثم نشرها .. لكننا هنا، نقوم بمُقابلة النسخ والمقارنة بينها، وغايتنا استخراج النص الصحيح الخالي من الأخطاء ، وليس لإكمال النقص في إحدى نسخ التحقيق التي نقابل بينها .

وقد أعطينا أول الأمر رموزاً للنسخ ، ثم قمنا بقراءةٍ نقدية للمخطوطات، مع مراعاة أنه **لاَ نَقْدَ إلاَّ بَعْدَ فَهْمٍ** . مما اقتضى في أحيان كثيرة الرجوع إلى كتب المصطلحات الصوفية والمعاجم اللغوية – خاصةً لسان العرب – هذا إلى جانب الاستعانة بما نعرفه عن ثقافة وأسلوب الجيلي والنابلسي .. وذلك كله حتى نستطيع المفاضلة بين المفردات التي اختلفت فيها نسخ التحقيق .

وكانت أخطاء النُّسَّاخ أمراً شاقاً . ففي كل بيت من النادرات نجد خطئاً أو أكثر، وقع فيه أحد النساخ .. وأحياناً تختلف الكلمة الواحدة في النسخ

---

(١) بيرجستراسر : أصول نقد النصوص ، ص ٩٤ .

الأربع للقصيدة ؛ وكذلك الأمر بالنسبة للشرح ، فقد نجد كلمة واحدة اختلفت بين النسختين اللتين نقابل بينهما ، وكِلا الاختلافين خاطئ !

.. لكن هذه الشكوى من أخطاء النساخ ليست شيئاً جديداً ، فقد ذكرها السيوطى[1] فى حديثه عن نقد ثعلب – صاحب المجالس– لكتاب العين كما تحدث عنها ابن خلدون فى المقدمة[2] والمستشرق الألمانى بيرجستراس فى محاضراته[3] .. وتكون هذه الأخطاء على نوعين : تعمُّدى واتفاقى . ولكن معظم الأخطاء التى وقع فيها ناسخو المخطوطات التى قابلنا بينها ، كانت من النوع الثانى؛ فقد يظن الناسخ أمراً ، أو يسهو ، أو تسقط منه كلمة . وفى بعض النسخ نجد تصحيحاً فى الهامش كتبه الناسخ عند المراجعة .

عُموماً .. فقد حاولنا جاهدين، اختيار الكلمة الصحيحة لوضعها فى المتن، مع الإشارة إلى ما استبعدناه من كلمات فى الهامش . كما قمنا أيضاً عند إعادة كتابة النصوص – بعد المقابلة – بإعادة ضبط الحروف، حتى يمكن قراءتها قراءةً صحيحة ، خاصةً فيما يتعلق بالقصيدة . كما قسمنا فقرات الشرح، ووضعنا فواصل بين عباراتها ، ورمزنا بحرف (ف ..) إلى رقم الفقرة التى تشرح عدداً من الأبيات الشعرية .

## الهَوامِشُ والكَشّافاتُ

وضعنا فى هامش التحقيق اختلافات النسخ، مع الإشارة إليها بالرموز التى سنذكرها فيما بعد ، فإن اتفقت الأصول الخطية على الكلمة الصحيحة

---

(١) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة – مطبعة الحلبى ١٣٦١ هـ – جـ١ / ٨٢.

(٢) ابن خلدون : المقدمة – الأزهر ١٣٤٦هـ – ص ٣٥٤ .

(٣) بيرجستراسر : أصول نقد النصوص .. ص ٩١.

وضعناها فى المتن . وإن اختلفت، وضعنا الصحيح فى المتن والخطأ فى الهامش .. وفى أحيانٍ قليلة ، تتفق الأصول على كلمة خاطئة - وهذا فى نسخ الشرح خصوصاً - وعندئذ نضع الكلمة التى نراها مناسبة مع وضع علامة ( ∴) فى الهامش ، كإشارة إلى اتفاق الأصول على خطأ .. وإن كان هذا لم يحدث إلا فى القليل النادر .

وفى هامش التحقيق ، أيضاً ؛ أوردنا تخريج الأحاديث النبوية والآيات القرآنية التى ذُكرت - أو أُشير إليها - فى المتن[1] ، وشرحاً موجزاً لبعض المفردات اللغوية الصعبة وغير المتداولة[2] ، وتعريفاً للمصطلحات الصوفية الواردة فى المتن[3] وذلك بتتبُّع الأصل القرآنى للمصطلح إن وُجد ، ثم بالتعريفات التى وضعها الصوفية الأوائل ، متدرجين إلى كُتب الاصطلاحات ذات الطابع الصوفى الفلسفى، ثم فى النهاية تعريف الجيلى للكلمة .. وذلك حتى يمكن ملاحظة تطور مفهوم المصطلح الصوفى ، هذا مع مراعاة الاختصار وعدم الإطالة !

وكان عمل الكشافات هو آخر ما قمنا به ، فوضعنا فى نهاية هذا القسم كَشَّافاً للآيات والأحاديث ، وكَشَّافاً للألفاظ الصوفية ، وكَشَّافاً لأعلام

---

(١) قد يخطئ بعض النساخ فى كتابة بعض كلمات الآيات القرآنية ، أو يسرد النابلسى حديثاً نبوياً على وجه يخالف بعض الشئ لأصله .. وهنا نقوم بتصحيح الخطأ فى المتن مع الإشارة إلى هذا الخطأ فى الهامش ، حتى وإن اتفقت النسخ عليه !

(٢) اعتمدنا فى الكشف عن معانى المفردات اللغوية على كتاب لسان العرب لابن منظور (طبعة دار لسان العرب - فى أربعة مجلدات- بيروت ).

(٣) وضعنا خطاً تحت هذه الاصطلاحات فى متن القصيدة ، وذلك لتمييزها عن المفردات اللغوية الصعبة .

الرجال ، وكَشّافاً للقوافى .

## مُلاحَظَاتُ التَّحْقِيقِ

أثناء التحقيق ، استرعت انتباهنا بعض الملاحظات التى نود الإشارة إليها، ومن هذه الملاحظات :

* إن عدم وجود نسخةٍ خطية للنادرات العينية بخط المؤلِّف ، أو ناسخٍ عاش فى عصره ، يجعلنا نعتقد أن الجيلى لم يخط قصيدته دفعة واحدة فى كتاب، وإنما كان يؤلِّف عدداً من الأبيات ، فيتلقّفها المنشِدون ، ليتغنّوا بها فى مجالس السماع التى شاعت فى زبيد وما حولها .

ونقول (لم يخط القصيدة دفعة واحدة) لأن الجيلى كان كثيراً ما يتحدث فى الأبيات عن موضوع ، ثم يتركه ويتحدث عن موضوعٍ آخر، ثم يعود إلى الموضوع الأول مرة أخرى – وقد ظهر ذلك واضحاً فى أبيات الحج والكواكب – هذا على الرغم مما نعرفه عن طريقة الجيلى المنهجية والمنظمة فى كتبه .

* إنّ توحُّد الأسلوب والموضوع عند ابن عربى والجيلى ، أدَّى إلى ذلك الأخذ والرد فى نسبة كتاب (الإنسان الكامل) لكليهما ، كما رأينا على الورقة الأولى من إحدى المخطوطات ..

وإن كان ذلك يشير أيضاً – من ناحية أخرى – إلى ضعف ثقافة قراء الفترة التالية لتاريخ كتابة تلك النسخة .. وهى مرحلة ما بعد القرن العاشر الهجرى.

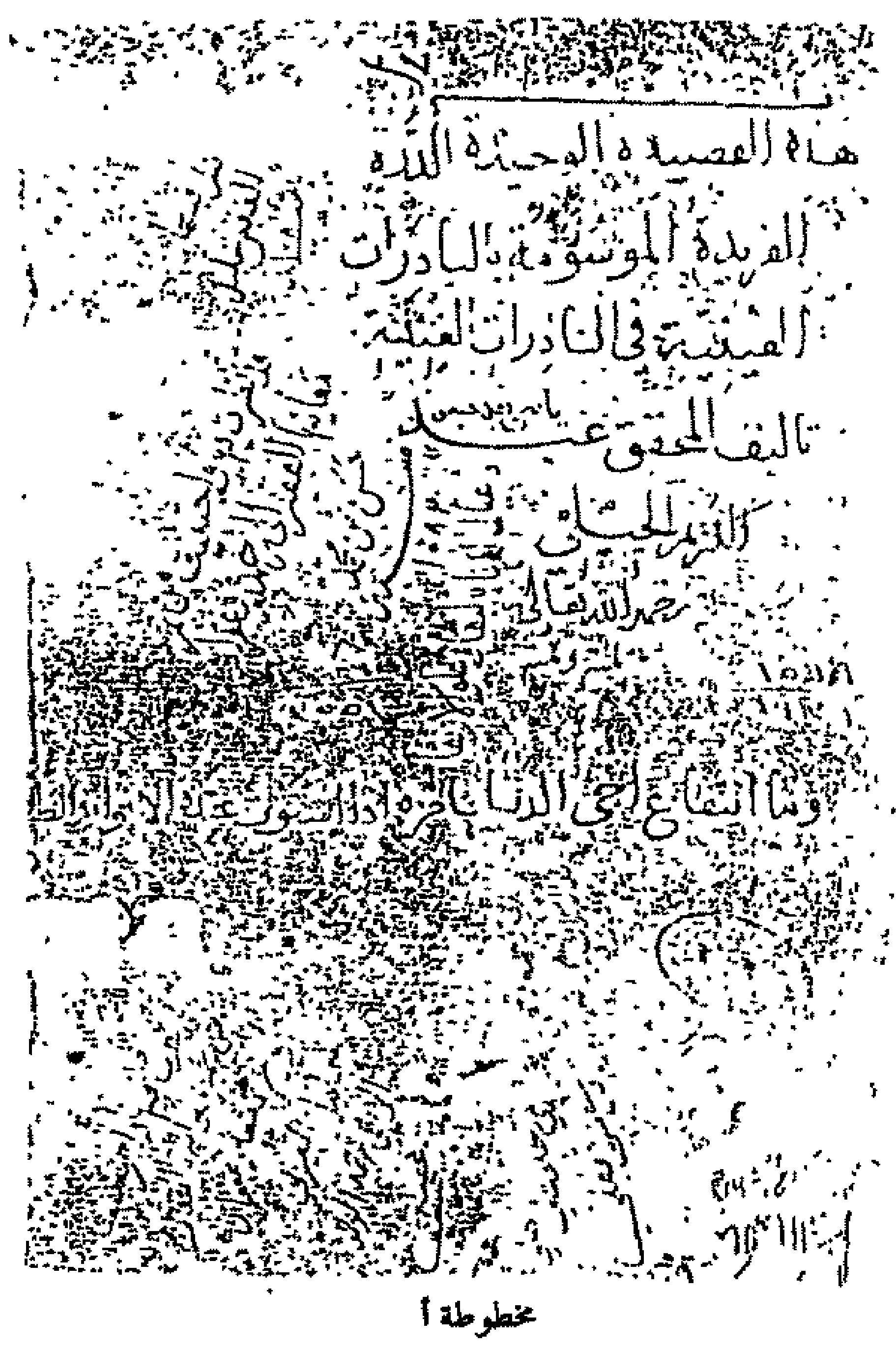
* إن وجود هذا العدد الكبير من نسخ النادرات وشرحها ، يُعد دليلاً على اهتمام الصوفية بالنص . كما يشهد بذلك أيضاً ، وجود القصيدة فى الوقت

الواقع الصوفى المعاصر ، فى شكل الإنشاد الذى يقوم به بعضهم لأبيات النادرات فى حلقات الذكر الصوفى حتى يومنا هذا .

* إن التزام الجيلى بقواعد العروض والقافية فى سائر أبيات قصيدة النادرات - التى تتألف من خمسمائة وأربعين بيتاً - يعتبر من الناحية اللّغوية عملاً يُلحقه بفحول الشعراء .. كما يُلاحَظ أيضاً أنّ الجيلى لم يسرف فى اللجوء للضرورات الشعرية ، على نحو ما نجد عند كثيرٍ من الشعراء .

* * *

.. وعلى الصفحات التالية ، نماذج من النُّسَخ الخطية التى اعتمدنا عليها فى التحقيق :



مخطوطة أ

المجموعة رقم ٣٥٥١/ج ، دار الكتب بالقاهرة

الصفحة الأولى



مخطوطة أ

الصفحة الثانية



مخطوطة ع

مجموعة رقم ١٩٠/ تصوف ، دار الكتب بالقاهرة

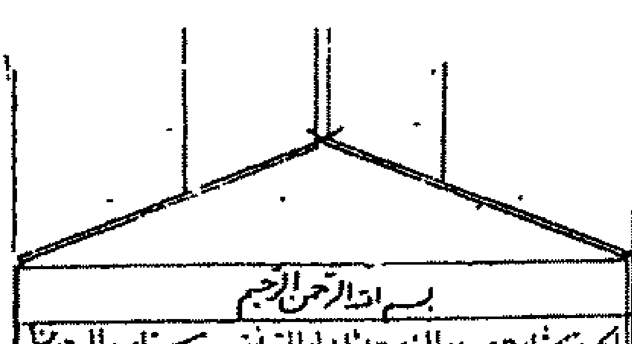
الورقة الأولى من المجموعة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فؤادي بشمس المحيا طالع ... وليس لنجم العذل فيه مواقع
صحا الناس من سكر الغرام وما صحا ... وفرق كل وهو في الحال جامع
حبا هواه عين فهو غيره ... مدام دواما تقتنيها الاضالع
هوى وصبابات ونار محبة ... [illegible] المدامع
اولع قلبي عن تزود بما به ... ويا لهفي كم مات ثمة واله
ولي مطمع بين الاجارع عهده ... قديم وكم خابت هناك مطامع
ايا زمن الرند الذي بان لعله ... تقضى لنا هل انت بالعصر راجع
لقد كان في ذي حل جا هكر ربع ... هنى وفي بالرقمتين .. رائع
احر ذيول اللهو في ساحة اللقا ... واجني ثمار القرب وحي ايانع
واشرب كاس الوصل كي سار راحة ... تصفق بالراحات سرها الاصابع
تصرم ذاك العمر ثم كأنني ... اعيش بلا عمر وللعيش مانع
مذ اغبر مخضر العيش واسودلتي ... تسود صبحي فالدموع فواقع
وسرب من الغزلان فيهن فتية ... لنا هن في سقط العذيب مراتع
سفرن بدورا اسدلن عقاربا ... من الشعر خلنا انهن براقع
رعى الله جاكن السربل وسقى الحما ... ولا ضيعت سرب ما في حنايع
صليت بنار اضرمتها ثلاثة ... غرام وشوق والديار الشواسع
تخيل لي ان العذيب وماءه ... منام ومن فرط المحال الاجارع
فلا نار الا ما فؤادي محله ... وما السحب الا ما الجفون تدافع
ولا وجد الا ما اكابده في الهوى ... ولا الموت الا ما اليه اسارع
فلو قيس ما قاسيته بجهنم ... من الوجد كانت ما انا قارع
جفوني بها نوح وطوفانها الدما ... ونوحي رعد والزفير اللوامع
وجسمي بها ايوب قد حل للبلا ... وكم مسني ضر وما انا جازع
وما نار ابراهيم الا بجمرة ... من الجمر اللاتي جنتها الاضالع

مخطوطة ع

الصفحة الأولى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شارح صدور المؤمنين بأنوار التوفيق، وميسر أمور الموحدين
إلى سلوك سبيل التحقيق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بيّن
الآيات بأقوم طريق، ورضوان الله تعالى عن آله وأصحابه وتابعيه وأحزابه
أهل الجمع والتفريق، أما بعد فيقول أحقر الأنام، الراجي من الله تعالى حسن
الختام، عبد الغني الشهير بابن النابلسي الحنفي النقشبندي القادري لطف الله
تعالى به وبإخوانه المسلمين في كل حين، هذا شرح لطيف وضعته على
بيت قصيدة من الحقائق الإلهية، وترجمان العشرة الرائية، العارف
الكامل [illegible] بعيده بالإرشاد [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] قدس الله روحه ونور ضريحه، وهي القصيدة العينية [illegible]
[illegible] الدرة المكنونة، والجوهرة المصونة، ولم أقف لها على شرح
من الناس يبين مشكلاتها ويفصل مجملاتها، فطلب ذلك مني
بعض الإخوان، والله الموفق وعليه التكلان، وسميته
المعارف الغيبية في شرح العينية، والله حسبي ونعم الوكيل، ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال رضي الله عنه:

فؤادي به شمس المحبة طالع ... وليس لنجم العذل فيه مواقع

يعني أن فؤادي شمس المحبة الإلهية طالعة في نجوم الملامتين [illegible]
لا تظهر فيه لأن الشمس إذا طلعت لا يبقى نجوم، والمراد من شمس المحبة
رؤية الحق الوارد ذكرها في الكتاب والسنة [illegible]
[illegible] ولا وجود لمكان معها [illegible]
[illegible] الرتبة ومرتبة [illegible] الكمال الحقيقي [illegible]

مخطوطة م

مجموعة رقم ٣٦٢ / تصوف، دار الكتب بالقاهرة

الصفحة الأولى من المعارف الغيبية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله المتجلي بذاته لمن شاء من بواطن أفئدة المقربين ، وخص
بتعينات أسمائه وصفاته لمن شاء في أسرار قلوب المحققين ،
ورقاهم إلى أعلى المراتب العلية مقامات أهل الولاية من الكاملين
والمكملين ، وأنار بصائرهم للحقيقة العرفانية مصباح مشكاة
العارفين ، وأسكرهم من صرف سلاف صفاته [illegible] من أرواح
المحبين ، وبصرهم بنور الهداية الإيمانية ما يقصر عن إبصاره بصائر
المتبصرين ، وثبت في منهج سير الحقيقة أقدام أقدام قدم
السالكين ، وهدى إلى أقرب وسيلة من سبقت العناية الإلهية بهدايته
من المريدين ، ونزه في روضة تقديس حضرة القدس الباب عقول المتدربين
ونور بمعنى [illegible] خشوع تضرع خضوع المناجين [illegible]
الذي انفرد به [illegible] وأحديته ووحدانيته فسرت إليه سرائر الأسرار
الأفراد من الموحدين ، وتحقق بتحقيق حقيقة أحديته فنطقت
بوحدانيته ألسن [illegible] من العالمين ، واتصف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
القدير الذي اخترع أعيان الكونات على اختلاف مقامات
القاصدين ، وأتقن محكم صنعته ببدائع غرائب صورها وأشكالها
من غير شيء يكون له في ذلك ولا معين ، ووسمها بين الخلق بالعجز عن
إدراك سلطان العقل من المتعقلين ، وأخرس عند الإغراق [illegible]
فصاحة الألسن من الناطقين ، وأحرقت أنوار جلال عظمته سبحات
وجهه لطائف أفهام المتفكرين ، الحكيم الذي فتق رتق الأكوان من

غيث

مخطوطة ت

مجموعة رقم ٧٢٩١/ج ، بلدية الإسكندرية

**الصفحة الأولى من تخميس العينية**

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي شرح صدور المؤمنين بأنوار
التوفيق وييسر أمور الموحدين إلى سلوك
سبيل التحقيق والصلاة والسلام على سيدنا
محمد الذي هدى الأمة إلى أقوم طريق ورضي
الله تعالى عن أصحابه وتابعيه وأنصاره وأحزابه
أهل الجمع والتفريق أما بعد فيقول أحقر الأنام
الراجي من الله تعالى حسن الختام عبد الغني
الشهير بابن النابلسي الحنفي الدمشقي القادري
لطف الله تعالى به وبإخوانه المسلمين في كل
حين هذا شرح لطيف وضعته بالتماس على قصيدة
بحر الحقائق الإلهية وترجمان الحضرة الربانية
العارف الكامل المشمول بعناية ربه وهو
لغيره بالإرشاد شامل الشيخ عبد الكريم الجيلي
قدس الله روحه ونور ضريحه وهي قصيدته
العينية المعروفة التي هي الدرة المكنونة والجوهرة
المصونة ولم أقف لها على شرح لأحد من الناس
يبين مشكلاتها ويفصل مجملاتها فطلب مني
ذلك بعض الإخوان والله الموفق وعليه التكلان
وبه نستعين وسميته المعارف الغيبية في شرح
العينية الجيلية والله حسبي ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال
رضي الله تعالى عنه فؤاد به شمس المحبة طالع

مخطوطة لنا

مجموعة رقم ٢٠٢ / تصوف - ٢١٧ / عمومية- الكتبخانة المصرية

الصفحة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شارح صدور المؤمنين بأنوار التوفيق وميسر أمور المجذوبين
إلى سلوك سبيل التحقيق والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي
هدى الأمة إلى أقوم طريق ورضوان الله تعالى عن آله وأصحابه
وأتباعه وأنصاره والآخذين به أهل الجمع والتفريق أما بعد فيقول
أصغر الأنام الراجي من الله تعالى حسن الختام عبد الغني الشهير بابن
النابلسي الحنفي الدمشقي القادري لطف الله تعالى به وبإخوانه المسلمين
في كل حين هذا شرح لطيف وضعته بالمزج على قصيدة محرر الحقائق
الإلهية وترجمان الحضرة الربانية العارف الكامل المتحول بعناية
ربه وهو لعمري بالإرشاد شامل الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله
روحه ونور ضريحه وهي قصيدة العينية المرفوعة التي هي الدرة
المكنونة والجوهرة المصونة ولم أقف لها على شرح لأحد من الذين
يبق مشكلاتها وتفصيل مجملاتها فطلب مني ذلك بعض الإخوان
والله الموفق وعليه التكلان وبه يستعان وسميته المعارف الغيبية في شرح
العينية الجيلية وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم قال رضي الله عنه

فؤادي به شمس المحبة طالع ... وليس لنجم العذل فيه مواقع

يعني لي فؤاد شمس المحبة الإلهية طالعة فيه فنجوم الملامة من
الأغيار لا يظهر فيه لأن الشمس إذا طلعت لا يبقى للنجوم ظهور
ومراده بشمس المحبة رؤية الحق الواردة في الكتاب والسنة
وهي أوصافه لنسبي لا كنه ذاته لأنها واجبة ولا وجود للممكن
معها فلا ظهور لما فيه إلا من حيث لا ينبغي أن تكون عليه من
المرتبة ومرتبة الحق هي الكمال الحقيقي وللجلال الصرف من لازم
الجمال

مخطوطة س

مجموعة ٧٢٩١/ ج ، بلدية الإسكندرية

الصفحة الأولى

# رمــوز التحقيــق

أ	مخطوط رقم ٣٥٥١ج – دار الكتب المصرية (القصيدة)

ع	مخطوط رقم ١٩٠ تصوف – دار الكتب المصرية (القصيدة)

م	مخطوط رقم ٣٦٢ تصوف – دار الكتب المصرية (المعارف الغيبية)

ت	مخطوط رقم ٧٢٩١ج – بلدية الإسكندرية (تخميس العينية)

سى	مخطوط رقم ٢٢٢ تصوف – ٢٦٧ عمومية – دار الكتب المصريـة (المعارف الغيبية – شرح)

نا	مخطـوط رقـم ٧٢٩١ج – بلديـة الإسـكندرية (المعـارف الغيبيـة – شرح)

–	كلمة ساقطة من الأصل .

+	كلمة زائدة فى الهامش .

∴	اتفاق الأصول الخطية .

ف	فقرة رقم (كذا) شرح .

[..] عبارة ساقطة من إحدى نسخ الشرح .

# قَصِيــدَةُ النَّـادِرَاتِ العَيْنِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

فُؤَادٌ بِهِ شَمْسُ المَحَبَّةِ[1] طَالِعُ
وَلَيْسَ لِنَجْمِ العَذْلِ فِيهِ مَوَاقِعُ[2]

صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الغَرَامِ ومَا صَحَا
وأَفْرِقَ[3] كُلٌّ وَهْوَ فِي الحَانِ جَامِعُ[4]

---

(١) المحبة : هي محبة العبد لربه ، وحب الله لعباده المخلصين ـ وقد وردت المحبة بهذا المعنى في القرآن الكريم (آل عمران ٣١/ المائدة ٥٤) والمحبة الأصلية عند الصوفية هي محبة الذات عينها، لا باعتبار أمر زائد ، لأنها أصل جميع أنواع المحبات (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ٧٨) والمحبة لذة في المخلوق واستهلاك في الخالق (التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص١٣٠) وهي تنشأ من المعرفة ، واستيلائها على القلب .. والمحبُّ قليل الاختلاط بالناس، كثير الخلوة بالله تعالى ؛ لا ينازع أهل الدنيا في دنياهم (ألفاظ الصوفية ومعانيها للدكتور حسن الشرقاوي ص ٨٢) ويقول السلمي : خلق الله الملائكة للخدمة ، والجن للقدرة ، والشياطين للَّعنة ، وخلق العارفين للمحبة (المقدمة في التصوف ص ٢٨) .

(٢) ساطع أ / فليس م ، وليست أ / نجم الغير ت ، لنجم العذل أ .

(٣) الفرق : هو الاحتجاب بالخلق عن الحق ، وبقاء الرسوم الخلقية بحالها (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٣٦) والجمع : هو شهود الحق ، بلا خلق (اصطلاحات الصوفية ص ١٤١) والتقرب إلى الله بالأعمال : تفرقة ، فإنْ شاهد الصوفيُّ نفسه مقرباً ، فهو في الجمع (التعرف ص ١٤٣) ويقول القُشيري : لابد للعبد من الجمع والفرق ؛ فإن مَنْ لاتفرقة له ، لاعبودية له، ومن لاجمع له ، لامعرفة له؛ فقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إشارة إلى الفرق ، وقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إشارة إلى الجمع .. (الرسالة القُشيرية جـ١ / ص ٢٧٠) .

(٤) صحى أ ت / وفرق ع ، أفرد م / الحال ع .

حُمَيّـا هَـوَاه عَيْـنُ قَهْـوَةٍ[1] غَيْـرِهِ

مُدامٌ[2] دَوَامـاً تَقْتَنِيهـا الأَضَالِـعُ[3]

هَـوىً وصَبَـابَـاتٍ وَنَـارُ مَحَبَّـةٍ

وَتُرْبَـةُ صَبْـرٍ قَدْ سَقَتْها الـمَدَامِـعُ[4]

٥ وأَوْلَـعَ قَلْبِـي مِنْ زَرُودٍ[5] بِمَـائِـهِ

ويَـا لَهْفَـى كَمْ مَـاتَ ثَمَّةَ وَالِـعُ[6]

وَلِـي طَمَـعٌ بَيْـنَ الأَجَـارِعِ[7] عَهْـدُهُ

قَدِيمٌ وَكَـمْ خَـابَـتْ هُنَـاكَ المطَامِعُ[8]

---

(١) القهوة : الخمر ، وسُميت بذلك لأنها تُقْهِي شاربها عن الطعام ، أى تذهب بشهوته (لسان العرب لابن منظور جـ٣ / ص ١٨٢) .

(٢) المُدَام : يقصد بها الصوفية ، شراب المحبة الإلهية ، وهى الخمر الأزلية التى سكروا بها ؛ يقول ابن الفارض فى مطلع قصيدته الخمرية :

شَرِبْنَـا عَلَـى ذِكْـرِ الحَبِيـبِ مُـدَامَـةً ... سَكِرْنَـا بِهَـا مِنْ قَبْـلِ أَنْ يُخْلَقَ الكَرْمُ

(ديوان ابن الفارض ، دار صادر ، ص ١٤٠)

(٣) غير قهوة م ت / مداما أ .

(٤) قربة صبر ع / تربة – م / سبقتها ت .

(٥) زَرُودَ : موضع بمكة ، ويقصد الجيلي به – وفقاً لما يقرره النابلسي : مقام القرب .

(٦) أعلق قلبي م / عن ع م / تمت أ م .

(٧) الأجارع : الأرض الرملية المستوية التى لاتنبت شيئاً (لسان العرب جـ١ / ص ٤٤٣) ويعني الجيلي بالأجارع هنا ، مقام المجاهدات السلوكية التى يحل فيها العارف فى ابتداء سلوكه. وعهد الطمع (قديم) لأنه حضرة الإجابة فى قوله عند ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (المعارف ، ورقة٢).

(٨) ولى مطمع ع / أجارع أ / مطامع ع .

أَيَـا زَمَـنَ الرَّنْـدِ[1] الذِى بَيْنَ لَعْلَـــعٍ

تَقَضَّى لَنـا هَـلْ أَنْتَ يَا عَصْرُ رَاجِعُ[2]

لَقَـدْ كَانَ لِـى فِي ظِلِّ جَاهِكَ مَرْتَـــعٌ

هَنِـىءٌ وَلِـى بالرَّقْمَتَيـنِ[3] مَرَابِـــعُ[4]

أَجُرُّ ذُيُـولَ اللَّهْـــوِ فِـى سَـاحَةِ اللِّقَـــا

وأجْنِــى ثِمَــارَ القُرْبِ وَهْـىَ أَيَانِـــعُ

١٠ وَأَشْـرَبُ رَاحَ الوَصْـلِ صِـرْفاً بِرَاحَـــةٍ

تُصَفِّـقُ بِالرَّاحَاتِ مِنْهَـــا الأَصَابِـعُ[5]

تَصَـــرَّمَ ذَاكَ العُمْـرُ حَتَّـى كَأَنَّنِـــــى

أَعِيشُ بِـلاَ عُمْـرٍ ولِلْعَيْشِ مَانِـــعُ[6]

---

(١) الرَّنْد : شجر من أشجار البادية ، طيب الرائحة (لسان ١/١٢٣٤) ويقصد الجيلى بزمن الرند: أوقات نفحات الحق التى حظى فيها بالتجليات الإلهية .. وقد يكون مراده بها : التجلى الإلهى على الأرواح فى حضرة ﴿ألست بربكم﴾ وهو ما يُعرف بعالم الذَّرّ ..

(٢) لعلع – م ، والكلمة فى هامش أ .

(٣) الرقمتين : الرقمة مجتمع الماء فى الوادى . والرقمتان ، روضتان إحداهُما بنجد والأخرى قريبة من البصرة (لسان ١/ ١٢١١) وقد يقصد الجيلى بالرقمتين : الحضرة الروحانية ، والحضرة الجسمانية .. وقد يقصد : مكان التجليات الإلهية .

(٤) فى الرقمتين م (وصححت بعد النسخ بقلم أخف من الأول) / مراتع ع ت ، مدامع م .

(٥) كاس الوصل ع ت / راحا براحة أ ت ، كاسا براحة ع / منه الأضالع أ .

(٦) ثم كأننى ع / ولا العيش ت .

وَمُذْ مَرَّ عَنْي العَيْسُ[1] وابْيَضَّ لِمَّتِي[2]

تَسَوَّدُ صُبْحِي فَالدُّمُوعُ فَوَاقِعُ[3]

ف٢ وَسِرْبٍ مِنَ الغِزْلانِ فِيهِنَّ قَيْنَةٌ[4]

لَنَا هُنَّ فِي سَقْطِ العُذَيْبِ[5] مَرَاتِعُ[6]

سَفَرْنَ بُدوراً مُذْ قَلَبْنَ عَقَارِبَاً

مِنَ الشَّعْرِ خِلْنَا أَنَّهُنَّ بَرَاقِعُ[7]

١٥ رَعَى اللهُ ذَاكَ السِّرْبَ لِي وَسَقَى الـ

حِمَى ولاَ ضُيِّعَتَ سِرْبُ فَإِنِّي ضَائِعُ[8]

صَلِيتُ بِنَارٍ أَضْرَمَتْهَا ثَلاَثَةٌ

غَرَامٌ وَشَوْقٌ وَالدِّيَارُ الشَّوَاسِعُ[9]

---

(١) العيس : الإبل البيض .

(٢) لمتى .. اللِّمَّة : شعر الرأس مما يجاور شحمة الأذن ، ولِمَة الرحل : أصحابه إذا أرادوا سفراً، وكل مَنْ لقى مى سفره ممن يؤنس ، لمة (لسان العرب ٣/ ٣٩٧، ٣٩٨ )

(٣) ومذ اغبر خضر العيش ع ، إذا احمر خضر العيش ت ، مذ اغبر خضر العيش لمتى م / واسود لمتى ع .

(٤) القَيْنَة : الأمة أو الجارية .

(٥) سقط العذيب: مكان، ويقصد الجيلي بسقط العذيب -وفقاً لشرح النابلسي: العرش العظيم.

(٦) فيهن فتية ع ، فتية م / من سقط ا ت / روائع ا ، رائع م ، + م مراتع .

(٧) سترن أ / من قلبن ت / تقاربا ت .

(٨) رعى الحما ت / ذاك الشرب أم ، + م السرب / شربى م .

(٩) الشلاسع ع ، + م البلاقع .

يُخَيَّلُ لِي أَنَّ العُذَيْبَ[1] وَمَاءَهُ
مَنَامٌ وَمِنْ فَرْطِ المُحَالِ الأَجَارِعُ[2]

فَلاَ نَارَ إلاَّ مَا فُؤَادِي مَحَلُّهُ
وَلاَ السُّحْبَ إلاَّ مَا الجُفُونُ تُدَافِعُ[3]

وَلاَ وَجْدَ[4] إلاَّ مَا أُقَاسِيهِ فِي الهَوَى
وَلا المَوْتَ إلا مَا إلَيْهِ أُسَارِعُ

٢٠ فَلَوْ قِيسَ مَا قَاسَيْتُهُ بِجَهَنَّمٍ
مِنَ الوَجْدِ كَانَتْ بَعْضَ مَا أَنَا قَارِعُ

جُفُونِي بِهَا نُوحٌ وَطُوفَانُهَا الدَّمَا
وَنَوْحِيَ رَعْدٌ والزَّفِيرُ اللَّوَامِعُ[5]

---

(١) العذيب : ماء معروف بين القادسية ومغيثة ، وهو أيضاً ماءٌ مشهور لتميم (لسان العرب ٢/٧١٦) ويمكن النظر في المعنى الصوفي لهذه الأبيات في شرح النابلسي (فقرة ٢)

(٢) تخيل ع م / وماوه ع وعهده أ / ومن فيض الآثار أ ، فرض المحال ت .

(٣) في فؤادي أم / وما السحب ع م / + م تدامع .

(٤) الوَجْدُ : إصطلاح صوفي ذو معنى خاص عند القوم .. فهو في (اللُّمَع) مصادمة القلوب لصفاء ذكر ، كان عنها مفقوداً (ألفاظ الصوفية ٣١٣) وهو عند الكلاباذي : لهيب ينشأ في الأسرار ، ويستح عن الشوق فتضطرب الجوارح طربا أو حزناً (التعرف لمذهب أهل التصوف ١٣٤) وعند ابن عربي : الوَجْدُ ، هو ما يصادف القلب من الأحوال المغيبة له عن شهوده (إصطلاح الصوفية لابن عربي ص ٥) ويقول أبو سعيد الأعرابي :

**الوَجْدُ ما يكون عند ذكر مزعج ، أو خوف مقلق ، أو توبيخ على زلة ، أو محادثة بلطيفة، أو إشارة إلى فائدة ، أو شوق إلى غائب ، أو أسف على فائت ، أو ندم على ماض، أو استجلاب إلى حال ، أو داع إلى واجب ، أو مناجاة بسر ..** (انظر ؛ د. بدوي : شطحات الصوفية ١٢) .

(٥) جفون ت / نوح - أ .

وجِسْمِى بِـه أَيُّـوبُ قَـدْ حَـلَّ لِلْبَـــلاَ

وَكَـمْ مَسَّنِى ضُـرٌّ وَمَـا أَنَـا جَازِعُ[1]

وَمَـــا نَـارُ إِبْراهِيـــمَ إلا كَجَمْـــرَةٍ

مِنَ الجُمْرِ اللاتِـــى حَنَتْهَا الأَضَالِعُ[2]

لِسِرِّىَ فِى بَحْـرِ الصَّبَابَـــةِ يُونُـسُ

تَلَقَّـمَهُ حُـوتُ الهَـوَى وَهُو خَاشِعُ[3]

٢٥ وَكَـمْ فِى فُؤَادِى مِنْ شُعَيْبٍ كَآبَـةٍ

تَشَعَّبَ مُـذْ شَطَّـتْ مَزَاراً مَرَابِعُ[4]

حَكَى زَكَرِيَّـا وَهْـنُ عَظْمِى مِنَ الضَّنَا

أَيَحْيَى اضْطِبَارِى وَهْوَ بِـالْمَوْتِ نَاقِعُ[5]

ف٣ أَيَا يُوسُفَ الدُّنْيَـا لِفَقْدِكَ فِى الحَشَا

مِنَ الحزْنِ يَعْقُوبٌ فَهَلْ أَنْتَ رَاجِعُ[6]

---

(١) بها أيوب ع .

(٢) إلا الجمرات أ ت / الجمر الذى أ / اللاتى – ت / حنتها ع .

(٣) تلقفه أ / وهو حاشع م (يوجد خطأ فى تجليد وترقيم المخطوطة ع فى هذا الموضع ، فقد جاءت الصفحة الثالثة بعد الأولى ! وسقطت الصفحة الثانية تماما من موضعها ، ثم جاءت بين الصفحة الرابعة والخامسة !

(٤) شعيب كأنه م/ إذ شطت ع + م ، اذا شطت ت / مزار أ ع م ت / أبابع أ ، مراتع ت م ، مرابع + م .

(٥) حكا أ / للموت أ ، فى الموت ت / نافع ت م .

(٦) أبا يوسف ت / الحشى م م .

أَتَيْنَـا تِجَـارَ الـذُّلِّ نَـحْوَ عَـزِيـزِكُـــمْ

وَأَزْوَاحُنَا المُزْجَـاةُ[1] تِلْكَ البَضَائِعُ[2]

فَإِنْ يَـكُ عَطْفاً أَنْتَ أَهْلٌ وَأَهْلُـــهُ

وَإِنْ لَـمْ يَكُنْ كَانَ العَذَابُ مُوَاقِـعُ[3]

٣٠ فَكُلُّ الَّـذِى يَقْضِيــهِ فِىَّ رِضَـاكُـــمُ

مُرَامِى وَفَوْقَ القَصْدِ مَـا أَنَـا صَانِعُ[4]

تَلَـذُّ لِـــىَ الآلاَمُ إِذْ أَنْتَ مُسْقِمِـــى

وَإِنْ تَمْتَحِنِّـى فَهْى عِنْدِى صَنَائِعُ[5]

تَحَكَّـــمْ بِمَـا تَهْوَاهُ فِىَّ فَإِنَّنِـــى

فَقِيـــرٌ لِسُلْطَانِ الـمَحَبَّـةِ طَائِـعُ[6]

حَبَبْتُـكَ لاَ لِـى بَلْ لأَنَّــكَ أَهْلُـــهُ[7]

وَمَـا لِىَ فِـى شَـىْءٍ سِوَاكَ مَطَامِـعُ

---

(١) المُزْجَاة : القليلة ، وفى القرآن الكريم ﴿وجِئْنا بِبِضَاعةٍ مُزْجَاةٍ ..﴾ سورة يوسف/ آية ٨٨.

(٢) المزجات ت .

(٣) انت اهلا أ / أنا ان يكن دون العذاب ت ع + م / أنا اهله دون أ / العذيب ت ع م / مواسع ع ت .

(٤) تضيته أ ، تقضيه ع / ما أنت م ت .

(٥) لى الاسقام أ / فهى عندى أ / ضايع .. ، صنايع + م (فى مخطوطة أ جاء هذا البيت فى غير موضعه ).

(٦) بما ترضاه ت .

(٧) ورد هذا المعنى فى الرباعية الصوفية الشهيرة ، التى نُسبت لرابعة العدوية من (بحر المتقارب) والتى تقول :

أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ ، حُبَّ الهَـــوَى　　　وَحُبًّـا لأَنَّكَ أَهْـلٌ لِذَاكَـــا -

فَصِلْ إِنْ تَرَى أَوْ دَعْ وعَدْ عَنِ اللِّقَا

وإلا فَدُونَ الوَصْلِ مَا أَنَا قَانِعُ[1]

٣٥ تَمَكَّنَ مِنِّي الحُبُّ فَامْتَحَقَ الحَشَا

وَأَتْلَفَنِي الوَجْدُ الشَّدِيدُ المُنَازِعُ[2]

وَأَشْغَلَنِي شُغْلِي بِهَا عَنْ سِوَاهَا

وَأَذْهَلَنِي عَنِّي الهَوَى وَالْهَوَامِعُ[3]

وَقَدْ فَنِيَتْ[4] رُوحِي لِقَارِعَةِ[5] الهَوَى

---

- فَأَمَّا الذِي هُوَ حُبُّ الهَوَى ... فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَا
وَأَمَّا الذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ ... فَكَشْفُكَ لِي الحُجْبَ حَتَّى أَرَاكَا
فَمَا الحَمْدُ فِي ذَا وَلاَ ذَاكَ لِي ... وَلَكِنْ لَكَ الحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَا

(١) وعدني عن اللقا أ / وأوعدَ أ / وأوعد وعدا وعد فما أنا قانع أ ع .

(٢) وامتحق م / الحب الشديد أ .

(٣) عن شواغلي ت / فاذهلني أ .

(٤) الفَنَاء : هو سقوط الأوصاف المذمومة ، والبقاء : وجود الأوصاف المحمودة . والحالتان متكاملتان .. وهناك نوع ثانٍ من الفناء ، يأتي من عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، بالاستغراق في عظمة البارى ومشاهدة الحق (تعريفات الجرجاني ص ١٤٣) وعن هذا النوع الثاني من الفناء ، يقول الكلاباذي : هو الغيبة عن الأشياء رأساً ، وعلامة الفاني : ذهاب حظِّه من الدنيا والآخرة ، إلا من الله عز وجل؛ وفناء البشرية ليس على معنى عدمها، بل على معنى أن تُغمر بلذة توفي على رؤية الألم .. أما البقاء ، فهو فضلٌ من الله عز وجل، وموهبةٌ للعبد وإكرامٌ منه له، واختصاص له به (التعرف ١٥٠، ١٥١) وعند ابن عربي ، الفناء : رؤية العبد لفعله ، بقيام الله على ذلك ! (اصطلاح الصوفية ٦) .

(٥) القارعة : القرع هو الضرب ، والقارعة كل هنة شديدة القرع ، وفي التنزيل ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا القَارِعَةُ ..﴾ القارعة ٣ ، فالقارعة : النازلة الشديدة تنزل بالأمر الشديد ، ولذلك قيل ليوم القيامة : القارعة . ويقال : قوارع الدهر ، أي مصائبه (لسان العرب ٣/ ٥٦)

وأفنيتُ عَنْ مَحْوِى[1] بِمَا أنَا قَارِعُ[2]

فَقَامَ الهَـوَى عِنْدِى مَقَامَـــا[3] فَكُنْتُـهُ

وغُيِّبتُ[4] عَنْ كَوْنِى فَعِشْقِـىَ جَامِعُ[5]

---

(١) المَحْوُ : فى اللغة المحو ، الرفع والإزالة . وفى المفهوم الصوفى ، هو رفع أوصاف العادة ، والخصال الذميمة للنفس .. ويقابله الإثبات ، الذى هو إقامة أحكام العبادة ، واكتساب الأخلاق الحميدة ، وذلك هو محو أرباب الظواهر – أهل الدنيا – أما محو أرباب السرائر ، فهو إزالة العلل والآفات، ويقابله إثبات المواصلات (اصطلاحات ٧٩) ويرى أئمة الصوفية ، أن المحو والإثبات ، أمران يصدران عن القدرة الإلهية ، فالمحو : ما ستره – تعالى – ونفاه ، والإثبات : ما أظهره الحق وأبداه (ألفاظ ٢٨٣) ويقول القاشانى : محو الجمع الحقيقى ، هو فناء الكثرة فى الوحدة (اصطلاحات ٧٩) .

(٢) قرعت نفسى بقارعة الهوى ت ، فنيت روح م ، + م روحى .

(٣) المَقَام .. ورد لفظ مقام فى الآيات القرآنية (مريم ٧٣/ الإسراء ٧٩ / الفرقان ٦٦) بمعنى الإقامة؛ وعند الصوفية ، المقامات : ما يصل إليه الصوفى من درجات روحية ، بالصبر والمجاهدة (ألفاظ ١٣٣) ويفرق الصوفية بين الحال والمقام .. يقول القاشانى : الحال ما يرد على القلب بمحض الموهبة ، من غير تعمُّل ولا اجتلاب ، كحزن أو خوف أو بسط ، فإذا دام، وصار مِلكاً ، يسمى مقاماً (اصطلاحات ٥٧) ولذلك يقول الصوفية : الأحوال مواهب، والمقامات مكاسب (ألفاظ ١٣٢) ثم لكل مقام بدء ونهاية ، وبينهما أحوال متفاوتة ؛ ولكل مقام علم ، ولكل حال إشارة (التعرف ١٠٧)

(٤) الغيبة : هى أن يغيب الصوفى عن حظوظ نفسه ، فلا يراها (التعرف ١٤٠) وهى أيضاً، غيبة القلب عن كل ما يجرى من أحوال الخلق ، لاشتغال الحس بما ورد عليه .. وقد يغيب القلب عن إحساسه بنفسه وبغيره ، بوارِدٍ من تذكُّر فى الثواب ، أو تفكُّر فى العقاب (ألفاظ ٢٤٥) وهناك غيبة أخرى ، أعلى درجة ومقاماً .. يقول الكلاباذى : .. وغيبة أخرى ، وهى أن يغيب عن الفناء والفانى ، بشهود البقاء والباقى لاغير ؛ ويكون الشهود : شهود عيان، وتكون الغيبة : غيبة عن شهود الضر والنفع ، لاغيبة استتار واحتجاب . (التعرف ١٤١) ويبدو أن الجيلى يقصد فى الأبيات ، الغيبة الأولى .. إذ أنه يتحدَّث هنا عن الحب الصوفى فى بداية الطريق ، وليس عن تلك المقامات العالية – التى سيذكرها فيما بعد – حيث الغيبة الثانية التى يغيب فيها عن الفناء والفانى ، بشهود البقاء والباقى .

(٥) وقام الهوى أ ع / عندى مقامى ع + م .

غَرَامِــي غَـــرَامٌ لا يُقَــاسُ بِغَيْــرِهِ

وَدُونَ هُيَــامِـي لِلْمُحِبِّيــنَ مَـانِــعُ[1]

٤ فُـــؤَادِيَ والتَّبْرِيـحُ لِلـــرُّوحِ لاَزِمٌ

وَسُقْمِيَ وَالآلاَمُ لِلْجِسْمِ تَــابِـــعُ[2]

وَلُـوعِي وَأَشْجَانِـي وَشَوْقِـي وَلَوْعَتِــي

لِجَوْهَـرِ ذَاتِي فِــي الغَرَامِ طَبَائِــعُ

غَـرَامِـيَ نَــارٌ وَالهَـوَى فَهُــوَ الهَـوَا

وَكَرْبِـيَ وَالـمَـا ذِلَّتِـي وَالـمَدَامِـعُ[3]

يَلُـومُ الـوَرَى نَفْسِـي لِفَرْطِ جُنُونِهَـــا

وَلَيْسَ بِأُذْنِـــي لِلْمَــلاَمِ مَسَامِــعُ[4]

وَمُـذْ أَوْتَـرَتْ أَحْشَـايَ حُبَّكَ إِنَّنِــي

لِسَهْـمِ قِسِــيِّ النَّائِبَاتِ[5] مَوَاقِـــعُ[6]

---

(١) وتام هيامى ع + م / حامع ت .

(٢) شوقى والآلات ت / للعين أ .

(٣) .:.والهوى فهو الهوى

(٤) تلو الهوى أ .

(٥) يقصد عوائد الدهر التي يمتحن الله بها أولياءه ، التي هي عند الصوفية : الابتلاءات (انظر الأبيات ٤٥)

(٦) مذ اثرت ت / احشاى احبت أ ، حبه ع م ، حبيك ت .

٤٥ وَمَالِى إِنْ حَلَّ الْبَلاَءُ الْتِفَاتَةٌ
وَمَالِىَ إِنْ جَاءَ النَّعِيمُ مَرَاتِعُ[١]

وَمَا أَنَا مَنْ يَسْلُو بِبَعْضِ غَرَامِهِ
عَنِ الْبَعْضِ بَلْ بِالْكُلِّ مَا أَنَا قَانِعُ[٢]

وَشَوْقِىَ مَا شَوْقِى وُقِيتُ فَإِنَّهُ
جَحِيمٌ لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ فَرَاقِعُ[٣]

وبِى كَمَدٌ لَوْ حُمِّلَتْهُ جِبَالُهَا
لَدُكَّتْ بِرَضْوَاهَا وَهُدَّتْ صَوَامِعُ[٤]

وَلِى كَبِدٌ حَرَّاءُ مِنْ ظَمَأٍ بِهَا
إِلَيْكَ وَلَمْ يَبْرُدْ غَلِيلاً مُصَانِعُ[٥]

يُخَيَّلُ لِى أَنَّ السَّمَاءَ عَلَى الثَّرَى
طَبَقْنَ وَأَنِّى بَيْنَ ذَلِكَ وَاقِعُ[٦]

وَنَفْسِىَ نَفْسٌ أَىُّ نَفْسٍ أَبِيَّةٌ
تَرَى الْمَوْتَ نَصْبَ الْعَيْنِ وَهْىَ تُسَارِعُ

---

(١) فاح النسيم مراتع أ م ، + م جاء النعيم .
(٢) من يسلوا أ ، يشكو ع م ، يرضى ت .
(٣) فما شوقى حتى كأنه أ / لها بين الضلوع أ .
(٤) ولى كبد أ ، ولى كمد م / للدكت به صوتا أ.
(٥) .: عليك / تبرد قليلا أ ت .
(٦) تخيل لى ع م / تلكت أ (جاء هذا البيت قبل سابقه فى أ ، ت) .

ف٤ فَهَمْي وَفَهْمِــــي ذَا عَلَيْــكَ وَفِيـك ذَا

وَجـدْى وَوَجْـــدِى زَايِـدٌ وَمُتَابِـعُ[١]

وَعَـزْمِي وَزَعْمِي أنَّـه فَوْقَ كُـلِّ مَـا

يُـرَادُ وَظَنِّـي إنَّمَـا هُـــوَ وَاقِـعُ[٢]

تُسَـامِرُ عَيْنَـاىَ السُّهَا[٣] بِسُهَادِهَـــا

وتَسْـــالُ بَـلْ مَـا سَالَ إلاَّ المدَامِــعُ[٤]

٥٥ وَيَـرْقُبُ مِنْـكَ الطَّيْفَ جَفْنِيَ دُجْنَةً[٥]

وَكَـمْ زَارَه طَيْفٌ وَمَــا هُـوَ هَاجِعُ[٦]

وَيُخْبِـرُنـى عَنْك الصَّبَـا[٧] وَهْـوَ جَاهِلٌ

فَتَلْتَـذُّ مِنْ أَخْبَـارِكُـمْ لِـى مَسَامِـعُ[٨]

---

(١) ذا عليل أ / ووجدى وجدى م .

(٢) وزعمى أ ت / كلما أ ع ت / قطنى ع .

(٣) السُّهَـا : كويكب صغير خفى الضوء ، كان الناس يمتحنون بـه قـوة إبصـارهم (لسـان العـرب ٢/ ٢٢٤) وتتردد كلمة السها كثيرا فى شعر الصوفية يقول ابن الفارض فى تائيته الكبرى :

وَأَيْنَ السُّهَـا مِنْ أكْمَهٍ عَـنْ مُرَادِهِ ... سَهَـا عَمَهاً لَكِـنْ أَمَانِيـهِ غَـرَّتِ

(التائية الكبرى ، بيت ٩٠)

(٤) عينى أ ، ت / السهى م / وتسال ت ، تسئل ع .

(٥) الدُّجْنَـة: الظلمة. والدُّجَى : سواد الليل مع غيم ، والدياجى الليالى المظلمة (لسان ١/ ٩٤٩) .

(٦) منى ع / طيف جفنى م / جنه أ ، وجنه م / ناره أ ، زاده م .

(٧) الصَّبَـا : ريح تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار (لسان ٢/ ٤٠٨).

(٨) فيخبرنى عنك ت / فيلتذ من ع ت .

إِذَا غَرَّدَتْ وَرْقَا[1] عَلَى غُصْنِ بَـانَةٍ[2]
وَجَاوَبَ قُمْرِيٌّ[3] عَلَى الأَيْكِ[4] ساَجِعُ[5]

فَـأُذْنِيَ لَمْ تَسْمَعْ سِوَى نَغْمَةِ الهَـــوَى
وَمِنْكُمْ فَإِنِّي لاَ مِـنَ الطَّيْـرِ سَـامِعُ[6]

وَمِـــنْ أَيِّ أَيْـنٍ كَانَ إِنْ هَبَّ ضَايِـعٌ[7]
فَلِـي فِيـهِ مِـنْ عِطْرِ الغَـرَامِ بَضَايِـعُ[8]

٦٠ وَإِنْ زَمْجَرَ الرَّعْدُ الحِجَازِيُّ بِالصَّفَا[9]
وَأَبْرَقَ مِنْ شِعْبَي جِيَادٍ[10] لَوَامِـعُ[11]

---

(١) الوَرْقَاء : الحمامة الرمادية اللون .. وغالبا ما يرمز بالورقـاء إلى النفس الإنسانية ، يقـول ابن سينا فى مطلع قصيدته العينية فى النفس :

هَبَطَتْ إِلَيْـكَ مِنَ الـمَحَلِّ الأَرْفَعِ ... وَرْقَـاءُ ذَاتُ تَعَـزُّزٍ وَتَمَنُّـعِ

(٢) البَانُ : شجر يسمو ويطول ، وليس لخشبه صلابة ، والواحدة : بانة (لسان ١/٢٠٣) .

(٣) القُمْرِي : طائر يشبه الحمام القمر البيض ، والأنثى قمرية (لسان ٣/ ١٦١) .

(٤) الأيك : الشجر الكثير الملتف (لسان ١/١٤٤) .

(٥) اذ زمزمت أ ع + م / ورق أ ع ت / شاجع ع .

(٦) نغمة الهوا م / فانى منكم ت .

(٧) ضايعٌ : عطرٌ فائح .

(٨) اذهب ضايع أ + م .

(٩) الصَّفَا : مكان .

(١٠) شِعْبَي جِيَاد : اسم موضع بأسفل مكة ، معروف من شعابها (لسان ١/٥٤١) ويعنى الجيلى بالبرق اللامع المنبعث من شعبي جياد، والتى هى حسب تفسير النابلسى : الصفات الحسنى؛ يعنى بالبرق : أصل جميع العالم ، والروح الكلى المنبعث عن الأمر الإلهى ، من غير واسطة .

(١١) زمزم الداعى الحجازى أ .

يُصَــوِّرُ لِــى الوَهْــمُ المخَيِّــلُ أنَّ ذَا
سَنَـاكَ وَهَــذَا مِــنْ ثَنَايَــاكَ سَاطِــعُ[1]

فَأسْمَعُ عَنْكُــمْ كُلَّ أخْرَسَ نَـاطِقَـاً
وَأبْصِرُكُـمْ فِى كُـلِّ شَـىءٍ أطَالِــعُ[2]

إذَا شَـاهَـدَتْ عَيْنِى جَمَالَ مَلاَحَــةٍ
فَمَـــا نَظَرِى إلاَّ بِعَيْنِــكَ وَاقِــعُ[3]

وَمَا اهْتَزَّ مِـنْ قَـدٍّ[4] قَنَا تَحْتَ طَلْعَةٍ
مِنَ البَـدْرِ أبْدَتْ أمْ حَبَتْهَا البَـرَاقِــعُ

٦٥ وَلاَ سَلْسَلَتْ أعْنَاقَهَــا بِغَرَامِهَــــا
تَصَـافِيفَ جَعْدٍ[5] خَطُّهُنَّ وَقَـائِـــعُ[6]

وَلاَنَقَطَـتْ خَـالَ الـمَلاَحَةِ بَهْجَــــةٌ
عَلَـى وَجْنَــةٍ إلاَّ وَحَـرْفُكَ بَـارِعُ[7]

---

(١) يخيل م / ثناك أ ع م ، سنايك ع / لامع م ، + م ساطع .
(٢) ناطق أ / أنظر كم ت .
(٣) اذا نظرت م ت / قد القنا ت / حنتها ع .
(٤) القَدُّ : القوام ؛ ويقصد الجيلى بتلك الصور ، الحسْن النَّاشِيء من تجلِّى الجمال الإلهى .
(٥) جَعْد : الجعد من الشعر ، خلاف السَّبِط ؛ وقيل : هو القصير (لسان العرب ١/٤٦٤) .
(٦) تصانيف أ ، تصافيق + م / جعد م .
(٧) نطقت حال الملاحة أ / حسنك م ، + م حرفك / بايع أ ، + أ بارع .

فَأَنْتَ الَّذِى فِيهِ يَظْهَرُ حُسْنُهُ
بِهِ لاَ بِنَفْسِى مَالَهُ مَنْ يُنَازِعُ[1]

وَإِنْ حَسَّ جِلْدِى مِنْ كَثِيفٍ خُشُونَةٍ
فَلِى فِيهِ مِنْ أَلْطَافِ حُسْنِكَ رَادِعُ[2]

تَخِذْتُكَ وَجْهاً والأَنَامَ بِطَانَةً
فَأَنْجُمُهُمْ غَابَتْ وَشَمْسُكَ طَالِعُ[3]

٧٠ فَدِينِى وإسْلاَمِى وتَقْوَاىَ إِنَّنِى
بِحُسْنِكَ فَانٍ لإِتْمَارِكَ طَائِعُ[4]

إِذَا قِيلَ : قُلْ: لاَ، قُلْتُ غَيْرَ جَمَالِهَا
وَ إِنْ قِيلَ: إِلاَّ، قُلْتُ حُسْنُكَ شَاسِعُ[5]

أُصَلِّى إِذَا صَلَّى الأَنَامُ وَإِنَّمَا
صَلاَتِى بِأَنِّى لاعْتِزَازِكَ خَاضِعُ

أُكَبِّرُ فِى التَّحْرِيمِ ذَاتَكَ عَنْ سِوَى
وَاسْمُكَ تَسْبِيحِى إِذَا أَنَا خَاشِعُ[6]

---

(١) الذى لى فيك ع ت ، سانيه عظهر أ ، فيك مظهر + م / يسارع أ .

(٢) مس حسمى ت / دارع أ م ، لادع ت ، + م رادع .

(٣) اتخذتك وجها أ ع .

(٤) لحسنك فان ع .

(٥) إشارة إلى شهادة : لا إله إلا الله !

(٦) فى الاحرام ت

أَقُـومُ أُصَـلِّـي أَىْ أُقِيـمُ عَلَـى الـوَفَـا
بِـأَنَّـكَ فَـرْدٌ وَاحِـدُ الحُسْنِ جَامِــعُ[1]

٧٥ وَأَقْـرأُ مِـنْ قُــرآنِ حُسْنِـكَ آيَـــةً
فَـذلِكَ قُـرآنِـــى إِذَا أَنَــا رَاكِـــعُ[2]

وَأَسْجُـدُ أَىْ أَفْنَى وَأَفْنَى عَنِ الفَنَـا[3]
فَـأَسْجُدُ أُخْــرَى وَالمتَيَّـمُ وَالِــعُ[4]

وَقَلْبِـىَ مُـذْ أَبْقَـاهُ حُسْنُـكَ عِنْــدَهُ
تَحِيَّـاتُـهُ مِنْكُــمْ إِلَيْكُـمْ تُسَــارِعُ[5]

صِيَامِى هُوَ الإِمْسَاكُ عَنْ رُؤْيَـةِ السِّوَى
وَفِطْـرِىَ أَنِّـى نَحْـوَ وَجْهِكَ رَاجِـــعُ

وَبَـذْلِىَ نَفْسِـى فِـى هَـوَاكَ صَبَابَـــةً
زَكَاةُ جَمَالٍ مِنْـكَ فِى القَلْبِ سَاطِعُ[6]

---

(١) اقوم على الوفا أ / بانك فى واحد أ (جاء هذا البيت قبل سابقه فى أ ).

(٢) فذلك تسبيحى م .

(٣) الفَنَاء عن الفَنَاء : هو فناء شعور الصوفى الفانى ، وهو البقاء فى عمق أبعاده (ألفاظ ٢٥٣) يقول الكلاباذى: إن فناء الفناء حيث يكون الصوفى بلا بقاء يعلمه ، ولا فناء يشعر به ، ولا وقت يقف عليه .. بل يكون حالقه عالما ببقائه وفنائه ووقته ، وهو حافظ له عن كل مفهوم (التعرف لمذهب أهل التصوف ٢٤).

(٤) فاسجد ع + م / واسجد ع ت م .

(٥) تحيته ت .

(٦) وابذل نفسى أ ، لنفسى ت .

٨٠ أرَى مَزجَ قَلْبِى مَعْ وُجُـودِى جَنَابَـةً
فَمَـاءُ طَهُـورِى أَنْتَ وَالغَيْرُ مَائِعُ[١]

أَيَا كَعْبَةَ الآمَالِ وَجْهُـكَ حَجَّتِـى
وَعُمْرَةُ نُسْكِى أَنَّنِى فِيكَ وَالِـعُ[٢]

وَتَجْرِيدُ[٣] نَفْسِى عَنْ مَخِيطِ صِفَاتِهَـا
بِوَصْفِكَ إِحْرَامِى عَنِ الغَيْـرِ قَاطِعُ[٤]

وَتَلْبِيَتِـى أَنِّـى أُذَلِّـلُ مُهْجَتِـى
لِمَا مِنْكَ فِى ذَاتِى مِنَ الحُسْنِ لَامِعُ[٥]

وَكَانَتْ صِفَاتٌ مِنْكَ تَدْعُو إِلَى العُـلَا
لِـذَاتِـى فَلَبَّتْ فَاسْتَبَانَتْ شَوَاسِـعُ[٦]

٨٥ وَتَـرْكِى لِطِيبِـى وَالنِّكَـاحِ فَـإِنَّ ذَا
صِفَـاتِـى وَذَا ذَاتِى فَهُـنَّ مَوَانِـعُ[٧]

---

(١) المَـائِعُ – فقهياً – هو ما ينقض الوضوء .

(٢) وعمرت أ .

(٣) التجريد : هو أن يتجرد الصوفى بظاهره من الأعراض ، وبباطنه عن الأعواض . وهو ألا يأخذ من عرض الدنيا شيئاً ، ولا يطلب على ما ترك منها عوضاً من عاجل ولا آجل ، بل يفعل ذلك لوجوب حق الله تعالى ، لا لعلة غيره .. ويتجرد بسره عن ملاحظة المقامات التى يحلها، والأحوال التى ينازلها (التعرف ١٣٣) .

(٤) محيط أ / ثيابها م ، + م صفاتها :

(٥) اذا لك مهجتى أ / فى نفسى ث .

(٦) ∴ كان / الى القلا م / شوابع أ ، + م شواسع .

(٧) فتركى ع ت .

وَإِعْفَاءُ حَلْقِ الرَّأْسِ تَرْكُ رِيَاسَةٍ
فَشَرْطُ الهَوَى أَنَّ المُتَيَّمَ خَاضِعُ

إِذَا تَرَكَ الحُجَّاجُ تَقْلِيمَ ظُفْرِهِمْ
تَرَكْتُ مِنَ الأَفْعَالِ مَا أَنَا صَانِعُ[1]

وَكُنْتُ كَالآلَاتِ وَأَنْتَ الَّذِي بِهَا
تُصَرِّفُ بِالتَّقْدِيرِ مَا هُوَ وَاقِعُ[2]

وَمَا أَنَا جَبْرِيُّ[3] العَقِيدَةِ إِنَّنِي
مُحِبٌّ فَنَى فِيمَنْ حَبَّتْهُ الأَضَالِعُ[4]

٩٠ فَهَا أَنَا فِي تَطْوَافِ كَعْبَةِ حُسْنِهِ
أَدُورُ وَمَعْنَى الدَّوْرِ أَنِّي رَاجِعُ[5]

---

(١) وان ترك م / تركوا ت / ظفرهم أ ، الظفر م .

(٢) كما الآلات ع ، كالآلات م / بالمقدور ت ، بالمغرور م ، + م التقدير .. وجاء في مخطوطة ت (وساقط من جميع النسخ الأخرى) البيت التالي :

أَرَانِي كَالآلَاتِ وَأَنْتَ مُحَرِّكِي ... أَنَا قَلَمٌ وَالاقْتِدَارُ الأَصَابِعُ

وتخميس البيت :

فَمَا إِنْ أَرَى ذَاتِي لِغَيْرِكَ أَشْتَكِي ... مُهَابَةَ مَا أَلْقَاهُ حَالَ تَنَسُّكِي
وَأَصْبَحْتُ فِي حَانَاتِ حُبٍّ تَهَتُّكِي ... أَرَانِي كَالآلَاتِ وَأَنْتَ مُحَرِّكِي
أَنَا قَلَمٌ وَالاقْتِدَارُ الأَصَابِعُ

(٣) الجَبْرِيَّة : مذهب من يرون أن كل شيء يتم بجبر لا مرد له ، فلا تستطيع قدرة الإنسان ولا إرادته ، أن تغير شيئاً في مجرى الحوادث . وأوضح فرقة تمثل الجبرية في الإسلام ، هم الجهمية الذين يرجعون كل شئ إلى الله (معجم المصطلحات الفلسفية ٥٦) .

(٤) عبتها ت + م .

(٥) ∴ حسنها .

وَمُـذْ عَلِمَتْ نَفْسِي صِفَاتِكَ سَبْعَـةً[1]

فَأَعْـدَادُ تَطْوَافِي حِمَـاكَ سَوَابِعُ[2]

أُقَبِّلُ خَالَ[3] الحسْنِ فِي الحَجَرِ الَّـذي

لَنَـا مِنْ قَدِيمِ العَهْـدِ فِيهِ وَدَائِـعُ[4]

وَمَعْنَـاهُ أَنَّ النَّفْسَ فِيهَـا لَطِيفَـةٌ[5]

بِهَـا تُقْبَلُ الأَوْصَافُ والـذَّاتُ شَـائِعُ

وَأَسْتَلِـمُ الرُّكْـنَ اليَمَـانِـيَّ إِنَّـهُ

بِهِ نَفَسُ الرَّحْمَنِ[6] والنَّفْسُ جَامِعُ[7]

---

(١) الصِّفَاتُ السَّبْع : هي ، الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام (الإنسان الكامل للجيلي ٢٢/١) ويرى الجيلي أن الصفة – عند المحقق – هي التي لاتدرك ، وليس لها غاية ، بخلاف الذات ، فإنه يدركها ويعلم أنها ذات الله تعالى ، ولكنه لايدرك ما لصفاتها من مقتضيات الكمال (الإنسان الكامل ٢٠/١) .

(٢) وقد علم أ / تطوى فى حماك ع / جمال م .

(٣) الخال : العلامة السوداء التى تكون على الوجه أو العضو . وهو – فى اصطلاح السالكين – إشارةٌ إلى نقطة الوحدة ، التى هى مبدأ الكثرة ومنتهاها (الكشاف ٢٣٣/٢) .

(٤) سواد الخال فى الحجر الذى أ .

(٥) فى معنى اللطيفة يقول الجيلي : إذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلَّى على العبد باسم أو صفة ، أفناه ، وأقام بهيكله لطيفة من ذاته تعالى ، وتلك اللطيفة هى المسماة بروح القدس (الإنسان الكامل ٣٧/١) وإنما يقال على هذه اللطيفة عبداً باعتبار أنها عوض العبد الفانى .. (الإنسان الكامل ١/ ٣٨) وعند القاشانى ، اللطيفة الإنسانية هى : النفس الناطقة .. وهى فى الحقيقة : تنزُّلٌ من الروح إلى مرتبةٍ قريبةٍ من النفس ، مناسبة لها بوجه ، ومناسبة للروح من وجه (اصطلاحات ٧٣) ويختلف هذا المعنى عما ذهب إليه الجيلي .

(٦) إشارة للحديث : *إنى لأجد نَفَسَ الرحمن يأتينى من قبل اليمن* .

(٧) لأنه به م / شايع أ ، + أ به نفث .. جامع .

٩٥ وأَخْتِمُ تَطْـوَافَ الغَـرَامِ بِرَكْعَـةٍ
مِـنَ المحْوِ[1] عَمَّـا أَحْدَثَتْـهُ الطَّبَائِعُ

تُرَى هَلْ لِمُوسَى القَلْبِ[2] مِنْ زَمْزَمِ اللِّقَا
مَرَاضِعُ لاَ حُرِّمْنَ تِلْكَ المَرَاضِـعُ[3]

فَتَذْهَبُ نَفْسِي فِي صَفَاءِ صِفَاتِكُـمْ
لِتَسْعَى بِمَرْوَى الذَّاتِ وَهْيَ تُسَارِعُ[4]

فَلَيْسَ الصَّفَا إلا صَفَـاىَ وَمَرْوَتِـي
بِأَنِّي عَلَى تَحْقِيقِ[5] حَقِّيَ صَادِعُ[6]

وَمَـا القَصْرُ إلاَّ عَـنْ سِوَاكُمْ حَقِيقَـةً
وَلاَ الحَلْقُ إِلاَّ تَرْكُ مَا هُـوَ قَاطِـعُ[7]

---

(١) أنظر المحو ، فيما سبق .

(٢) يقصد بموسى القلب : أطوار روحانيه ، وبزمزم : لقاء الحق تعالى ، وهو اللقاء الذى عبّر عنه الجيلى بالمراضع .. (هكذا فى شرح النابلسى ) وإن كان موسى عند الصوفية يرمز غالبا إلى : العقل والحسة الشرعية وقانون الظاهر (كما فى قصته مع الخضر) .

(٣) زمن اللقا أ ، + أ زمزم ، فى زمزم م / المراتع أ .

(٤) وتذهب م ت / وتسعى م ، + م لتسعى .

(٥) فى المفهوم الصوفى ، يأتى التحقيق فى مقابل التشريع .. فالتشريع على الظاهر ، وعلى الباطن التحقق . ويقول القاشانى : التحقق شهود الحق تعالى فى صور أسمائه ، التى هى الأكوان؛ فلا يحتجب المحقق عن الخلق بالحق ، ولا عن الحق بالخلق (اصطلاحات ١٥٦) وقد عرضنا لمعنى التحقيق عند الجيلى والصوفية السابقين عليه ، فى كتابنا : الفكر الصوفى .

(٦) صفاء أ ، صفاى ت / عن تحقيق أ ع / بارع أ .

(٧) وما الحق أ .

وَلاَ عَرَفَاتُ الوَصْلِ[1] إلاَّ جَنَابُكُمْ

فَطُوبَى لِمَنْ فِى حَضْرَةِ القُرْبِ[2] رَاتِعُ[3]

عَلَى عِلْمِىَ مَعْنَاكَ ضِدَّانِ جُمِّعَا

وَيَا لَهْفِىَ ضِدَّانِ كَيْفَ التَّجَامُعُ[4]

بِمُزْدَلِفَاتٍ فِى طَرِيقِ غَرَامِكُمْ

عَوَائِقُ مِنْ دُونِ اللِّقَا وَقَوَاطِعُ

---

(١) الوَصْل : وَصَلَ الشىء ، ربطه وجمعه عليه . وهذا المعنى وارد فى قوله تعالى ﴿والذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أن يُوصَلَ ..﴾ الرعد / ٢٤ . فإذا اجتهد السالك ، وحظى بالمنة الإلهية ، يقال: إنه وصل واتصل ؛ أى تحقق مراده ، وبلغ ما فاته .. والوصل عند ابن عربى : إدراك الفائت ! (اصطلاح الصوفية ٩/ ألفاظ الصوفية ٣١٩ ) ويقول القاشانى :

*الوصل ، هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور ، وقد يعبّر به عن سبق الرحمة بالمحبة المشار إليها فى قوله تعالى (فأحببت أن أعرف) وقد يعبر به عن قيومية الحق للأشياء، فإنها تصل الكثرة .. وقد يعبر بالوصل عن فناء الحق ، وهو التحقق بأسمائه — تعالى — المعبّر عنه بإحصاء الأسماء .. كما قال عليه الصلاة والسلام : من أحصاها دخل الجنة*

(اصطلاحات ٥١).

(٢) القُرْب : ورد لفظ القرب فى القرآن الكريم عدة مرات (مريم ٥٢/ العلق ١٩ / البقرة ١٨٦) بمعنى أن يدنى الله العبد فيرعاه .. وعند الصوفية : هو الوفاء بما سبق فى الأزل من العهد الذى بين الحق والعبد فى قوله تعالى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ وقد يختص بمقام قاب قوسين (اصطلاحات ١٤٤) فالقرب كما يقول رويم البغدادى ، هو : إزالة كل معترض .. (التعرف ١٢٨) .

(٣) غير جنابكم ت / يافع أ ، + أ رائع .

(٤) ضدان ضدان ويا لهفى أ .

فَإِنْ حَصَلَ الإِشْعَارُ فِى مَشْعَرِ الهَوَى

وَسَاعَدَ جَذْبُ[1] العَزْمِ فَالفَوْزُ وَاقِعُ[2]

عَلَى مَشْعَرِ التَّحْقِيقِ عَظَّمْتُ فِى الهَوَى

شَعَائِرَ حُكْمٍ أَصَّلَتْهَا الشَّرَائِعُ[3]

١٠٥ وَكَمْ مِنْ مُنًى لِى فِى مِنَى حَضَرَاتِكُمْ

وَيَا حَسَرَاتِى وَالمُحَسَّرُ شَاسِعُ[4]

رَمَيْتُ جِمَارَ النَّفْسِ بِالرُّوحِ فَانْتَشَتْ

جُهَنَّمُهَا مَاءً وَصَاحَتْ ضَفَادِعُ[5]

وَأُبْدِلَ رُضْوَانٌ بِمَالِكٍ وَانْتَشَا

بِهَا شَجَرُ الجِرْجِيرِ وَالغُصْنُ يَانِعُ[6]

---

(١) الجذْب : حال من أحوال النفس يغيب فيها القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق (المعجم الفلسفى ص ٦٠ ) وهو تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه فى طى المنازل إلى الحق ، بلا كلفة ولا سعى (اصطلاحات ٣٩) ويرى النابلسى ، أن جذب الحق تعالى سببه عزم العبد ، فينهض العبد إلى معرفة ربه بربه لابنفسه .. (هكذا فى شرح النابلسى على الأبيات) .

(٢) فالفوز قاطع أ .

(٣) عظمتها الشرائع ت .

(٤) فكم من منى حضراتكم أ م .

(٥) النفس حقا أ / فانبتت جهمنها أ ، فانثنت م ع ت .

(٦) فانتشى ع م ، فانثنى ت / فالغصن ت .

فَفَاضَتْ عَلَى نَفْسِي يَنَابِيعُ وَصْفِهَا
وَنَاهِيكَ صِرْفُ الحَقِّ تِلْكَ اليَنَابِعُ

فَطُفْتُ طَوَافاً لِلإِفَاضَةِ بِالحِمَى
وَقُمْتُ مَقَاماً لِلْخَلِيلِ أُبَايِعُ[1]

١١٠ فَمُكِّنْتُ مِنْ مُلْكِ الغَرَامِ وَهَا أَنَا
مَلِيكٌ وَسَيْفِي بِالصَّبَابَةِ قَاطِعُ[2]

وَحَقَّقْتُ عِلْماً وَاقْتِدَارَ جَمِيعِ مَا
تَضَمَّنَهُ مُلْكِي وَمَا لِي مُنَازِعُ[3]

ف٥ فَلَمَّا قَضَيْنَا النُّسْكَ مِنْ حَجَّةِ الهَوَى
وَتَمَّتْ لَنَا مِنْ حَيِّ لَيْلَى مَطَامِعُ[4]

شَدَدْنَا مَطَايَا العَزْمِ نَحْوَ مُحَمَّدٍ
وَطُفْنَا وَدَاعاً وَالدُّمُوعُ هَوَامِعُ[5]

وَجُبْنَا بِتَهْذِيبِ النُّفُوسِ مَفَاوِزاً
سَبَاسِبَ فِيهَا لِلرِّجَالِ مَصَارِعُ

---

(١) بالحما أ .

(٢) من تلك الغرام أ ، + م ملك الغرام .

(٣) اقتدارا أ ت .

(٤) ولما ت / قضينا الحج من منسك الهوى م .. نسك الهوى ت ، + م النسك من حجة الهوى .

(٥) مطى العزم ع + م .

١١٥ حَمَى دَرَسَتْ[١] لِلْعَاشِقِينَ طُرُوقُهُ

عَزِيزٌ وَكَمْ خَابَ فِي العِزِّ طَامِعُ[٢]

مَحَلٌّ[٣] مَجَالِي القُرْبِ حَالَتْ رُسُومَهُ[٤]

وَأَوْجٌ مَنِيعٌ دُونَهُ البَرْقُ لاَمِعُ[٥]

يُنَكِّسُ رَأْسَ الرِّيحِ عِنْدَ ارْتِفَاعِهِ

وَكَمْ زَالَ عَنْهُ السُّحْبُ والغَيْثُ هَامِعُ[٦]

يُرَى تَحْتَهُ بِهْرَامُ[٧] فِي الأَوْجِ سَاجِداً

وَكِيوَانُ[٨] مِنْ فَوْقِ السَّمَاوَاتِ رَاكِعُ[٩]

وَكَمْ رَامِحٍ[١٠] مُذْ رَامَهُ صَارَ أَعْزَلاً

وَفِي قَلْبِهِ مِنْ عَقْرَبِ[١١] العَقْرِ لاَذِعُ[١٢]

---

(١) دَرَسَت : امحت .

(٢) حما أ بـ وسومه يتدنى طريقة م / فعزوكم ع م ، فقربكم أ / العزم طامع أ .

(٣) المحل : الشديد ، وهو نقيض الخصب (لسان ٣/ ٤٤٦) .

(٤) الرسم : الأثر ، وقيل هو بقية الأثر (لسان ١/ ١٦٧) وحالت رسومه ، أي انطمست معالمه.

(٥) محل جمال للقلب أ ، + أ بجال القرب .

(٦) وحه الرميح ع م ، .. الريح ت / فكم ت م .

(٧) بِهْرَام : المريخ ، وهو عند الجيلي : مظهر العظمة الإلهية والانتقام (الإنسان الكامل ٢/ ٦٤).

(٨) كيوان : الاسم الأعجمي لكوكب زحل (لسان ٣/ ٣١٩) .

(٩) ترى أ ع / الاج ت / ساجد م .

(١٠) الرَّامِح : هو السماك الرامح أحد السماكين ، وهو كوكب معروف، سُمي بذلك لأن أمامه كوكباً كأنه له رمح ، والأعزل : هو السماك الأعزل وقيل له الأعزل لأنه لا كوكب أمامه (لسان ١/ ١٢٢١) .

(١١) العقرب : برج من بروج السماء .

(١٢) فكم رامح أ ع / عقرب الصدع أ ، .. العز ت ، .. الصدغ أ ، + م الفقر .

١٢٠ سَرَيْتُ بِهِ واللَّيْـلُ أَدْجَى مِنِ العَمَـى

عَلَى بَازِلٍ[١] أَفْدِيهِ مَا هُـوَ ضَالِـعُ[٢]

يَجُوبُ الفَلا[٣] جَوْبَ الصَّوَاعِقِ فِي الدُّجَى

وَيَرْحَلُ عَنْ مَرْعَى الكَلا[٤] وَهوَ جَائِعُ[٥]

وَإِنْ مَـرَّ بَعْـدَ العُسْـرِ بِالـمَاءِ إِنَّـهُ

عَلَـى ظَمَـأٍ عَنْ ذَاكَ بِالسَّيْرِ قَانِـعُ[٦]

هِيَ النَّفْسُ نِعِمَتْ مَرْكَباً مُطْمَئِنَّـةً

فَلَيْسَ لَهَـا دُونَ الـمَرَامِ مَوَانِـعُ[٧]

فَيَا سَعْدُ إِنْ رُمْتَ السَّعَـادَةَ فَاغْتَنِـمْ

فَقَـدْ جَـاءَ فِي نَظْـمِ البَدِيعِ بَدَائِـعُ[٨]

١٢٥ مَفَاتِيحُ أَقْفَـالِ الغُيُـوبِ أَتَتْـكَ فِـي

خَـزَائِنِ أَقْـوَالِي فَهَـلْ أَنْتَ سَامِعُ[٩]

---

(١) البَازِل : شهاب ، ويقال : أشهب بازل ، للأمر الشديد الصعب (لسان ١/٢٠٩) .

(٢) سريت له ت / داج لمن العمى أ / العما ت / نازل أ / ما هو طالع م .

(٣) الفلا : الصحراء .

(٤) الكلا : العشب وهو اسم جماعة لا يفرد .

(٥) ويرحل م .

(٦) بعد العشر م ، النار ت (والبيت في هامش أ ) .

(٧) نعمة مركب أ / مركبا ومطية ت (والبيت السابق تكرر بعد هذا في أ ) .

(٨) ويا سعد أ ، أيا سعد م .

(٩) اقفال القلوب أ ت م ، + م الغيوب .

كَشَفْتُكَ أَسْرَارَ الشَّرِيعَةِ فَانْحُهَا
فَمَا وُضِعَتْ إلا لِتِلْكَ الشَّرَائِعُ[١]

وَهَا أَنَا ذَا أُخْفِي وأُظْهِرُ تَارَةً
لِرَمْزِ الهَوَى مَا السِّرُّ عِنْدِيَ ذَائِعُ[٢]

وَإِيَاكِ أَعْنِي فَاسْمَعِي جَارَتِي[٣] فَمَا
يُصَرِّحُ إلا جَاهِلٌ أَوْ مُخَادِعُ[٤]

ولَكِنَّنِي آتِيكَ بِالبَدْرِ أَبْلَجاً
وأُخْفِيهِ أُخْرَى كَيْ تُصَانُ الوَدَائِعُ[٥]

١٣٠ خُذِ الأَمْرَ بالإِيمَانِ مِنْ فَوْقِ أَوْجِهِ
وَنَازِعْ إِذَا نَفْسٌ أَتَتْكَ تُنَازِعُ[٦]

فَلِلْمَرْءِ فِي التَّنْزِيلِ أَوْفَى أَدِلَّةٍ
وَلَكِنَّ قَلْبِي بِالحَقَائِقِ وَالِعُ[٧]

---

(١) وكشفت أ ، كشفت عن ع ت / سر الحقيقة أ / فما شرعت ت .

(٢) فها أنا م ت / كرمز ع + م / لرسم الهوى أ / عندي شايع ت .

(٣) يقصد (نفس) المريد الذي يتوجه إليه بالخطاب .

(٤) و سمعي ع ت م .

(٥) تصان ودايع ع .

(٦) حذارا من الايما أ .

(٧) فللمرى أ ، – ت / ولكن قلب أ ، لقلب م ت / في الحقيقة م ، + م بالحقائق .

وَفِـي السُّنَّـةِ الـزَّهْـرَاءِ كُلُّ عِبَـارَةٍ

بِهَـا مِنْ إِشَارَاتِ[1] الغَرَامِ وَقَائِـعُ[2]

فَـإِنْ كُنْتَ مِمَّـنْ مَـالَهُ يَـدُ مَـأْخَـذٍ

سَـوِىٌّ بِتَصْرِيـحِ التَّشَكُّلِ قَانِـعُ[3]

سَأُنْشِى رِوَايَاتٍ إِلَى الحَقِّ أُسْنِدَتْ

وَأَضْرِبُ أَمْثَالاً لِمَـا أَنَـا وَاضِـعُ[4]

١٣٥ وَأُوضِحُ بِالمَعْقُـولِ سِـرَّ حَقِيقَـةٍ

لِمَنْ هُـوَ ذُو قَلْبٍ إِلَى الحَقِّ رَاجِـعُ[5]

ف٦ تَجَلَّى[6] حَبِيبِى فِى مَرَائِى جَمَالِهِ[7]

فَفِى كُلِّ مَرْئِىٍّ لِلْحَبِيبِ طَلَائِـعُ[8]

---

(١) السنه الغرا أ / لاشارات الغرام م ت ، + م من اشارات .

(٢) الإشَارَة : هى ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة، لدقة ولطافة معناه . وعلوم الصوفية إشارات، غيرة منهم على تلك العلوم أن تشيع فى غير أهلها .. يقول الشعرانى فى اليَوَاقِيتُ والجوَاهِر إن السبب الذى من أجله استخدم الصوفية الإشارات، هو تجنب رميهم بالكفر ، فالفقيه إذا لم يوفّق قيل إنه أخطأ ، أما الصوفى ، فيقال إنه كفر ! (انظر ، ألفاظ ٥٥) .

(٣) يد ماخذ أ ت م / بصريح ع ت / للتشكل ع ، للتشكك ت / واقع أ ، قامع ع .

(٤) عن الحق أ ت + م / بما أنا م ، + م لما أنا .

(٥) كان ذا قلب ت ، هو ذا قلب .

(٦) التَّجَلِّى : هو ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب (اصطلاح الصوفية ٩/ اصطلاحات ١٥٥) والمقصود بالتجلى فى الأبيات ، التجلى الشهودى . وهو ظهور الوجود المسمى باسم النور، وهو ظهور الحق بصور أسمائه فى الأكوان ، التى هى صورها .. وذلك الظهور ، هو النَّفَسُ الرحمانى الذى يوجد به الكل (اصطلاحات ١٥٦) .

(٧) مَرَائِى الجمَال : جميع صور الموجودات الظاهرة .

(٨) فى مراى أ ت ، مراء ع / خفى كل أ ، + أ ففى كل / مراى للحبيب أ ت ، مرء ع .

فَلَمَّـا تَبَـدَّى حُسْنُـهُ مُتَنَوِّعـاً

تَسَمَّـى بِأَسْمَـاءٍ فَهُـنَّ مَطَالِـعُ[1]

وَأَبْـرَزَ مِنْـهُ فِيـهِ آثَـارَ وَصْفِـهِ

فَذَلِكُـمُ الآثَـارُ مَـنْ هُـوَ صَانِـعُ[2]

فَأَوْصَافُهُ وَالإِسْمُ والأَثَـرُ الَّـذِي

هُوَ الكَوْنُ عَيْنُ الذَّاتِ وا للهُ جَامِعُ[3]

١٤٠ فَمَا ثَمَّ مِنْ شَيْءٍ سِوَى ا للهِ فِي الوَرَى

وما ثَـمَّ مَسْمُوعٌ وَمَـا ثَـمَّ سَامِـعُ[4]

هُوَ العَرْشُ[5] وَالكُرْسِيُّ[6] والمَنْظَرُ العَلِي

---

(١) فلما تبدا أ ع .

(٢) فابرر منه ع ، فابرز + م / آثار ت / مـا هـو صانع أ ع (الأبيات التالية حتى البيت ١٦٩ ساقطة من ت ) .

(٣) يرى الجيلي، أن ا لله ربٌّ مرتبةٍ تجمع ما بين الحق والخلق ، وتُعرف الربوبيـة بهـذا الجمـع بين الضدين (راجع البيت رقم ١٠١) فالحق والخلق وجهان لحقيقة الألوهية ؛ انظر تعريف الألوهية فيما يأتي .. وراجع تناولنا التفصيلي هذه النقطة الدقيقة ، في كتابنا : الفكر الصوفي .

(٤) سوا الله ع / ولا ثم .. ولا أ ع .

(٥) العَرْش : هو – على التحقيق – مظهر العظمة ، ومكانة التجلي ، وخصوصية الذات؛ وهو المكان المنزه عن الجهات الست، وهو المنظر الأعلى والمحل الأزهى ، وليس فوقه إلا الرحمن. وقد عبَّر بعض الصوفية عن العرش بأنه الجسم الكلي (الإنسان الكامل ٢/٤) ويختلف معهم الجيلي في أن الروح أعلى من الجسم، وليس هنالك شئ فوق العرش إلا الرحمن. أما إذا كان الجسم بمعنى الجامع للروح والعقل والقلب ، فهنا يتفق الجيلي معهم ؛ حيث إن المعنى في العبارتين واحد (الإنسان الكامل ٢/٥) .

(٦) الكُرْسِيُّ : هو – عند الجيلي – مظهر الاقتدار الإلهي ، ومحل نفوذ الأمر والنهي ؛ وهو أول توجُّه للرقائق الحقية في إبراز الحقائق الخلقية . وهو محل القضاء الإلهي، الذي وسع السموات والأرض ، كما تقول الآية القرآنية – يقصد سورة الكرسي – (الإنسان الكامل ٢/ ٥) .

هُوَ السِّدْرَةُ[1] اللاتِي إِلَيْهَا المَرَاجِعُ[2]

هُوَ الأَصْلُ حَقًّا وَالهَيُولَى[3] مَعَ الهَبَا[4]

هُوَ الفَلَكُ الدَوَّارُ وَهُوَ الطَّبَائِعُ[5]

---

(١) السِّدْرَة : إشارة إلى سدرة المنتهى . وهى عند الصوفية : البرزخية الكبرى التى ينتهى إليها سير الكل، وهى نهاية المراتب الأسمائية التى لاتعلوهـا رتبة (اصطلاحات ١٠٠) ويقول الجيلى : *سدرة المنتهى ، هى نهاية المكانة التى يبلغها المخلوق فى سيره إلى الخالق ، وما بعدها إلا المكانة المختصة بالحق تعالى وحده ، وليس لمخلوق هناك قدم ؛ ولايمكن البلوغ إلى ما بعد سدرة المنتهى ، لأن المخلوق هناك مسحوق محروق ، ومدموس مطموس ، مُلحق بالعدم المحض، لا وجود له فيما بعد سدرة المنتهى ؛ وإلى ذلك الإشارة فى قول جبريل عليه السلام للنبى ﷺ : لو تقدمت أنا شبراً لاحترقت . و"لو" حرف امتناع ، فالتقدم ممتنع .. واعلم بأنا قد وجدنا السدرة مقاماً فيه ثمانى حضرات ، فى كل حضرة من المناظر العُلى ما لا يمكن حصره* . (الإنسان الكامل ٢/ ٨) .

(٢) المنظر العلا ع / الأعلى م .

(٣) الهَيُولَى : كلمة يونانية الأصل . وهى عند الفلاسفة : المادة الأولى ، وكل ما يقبل الصورة، وترجع هذه التسمية إلى أرسطو (المعجم الفلسفى ٢٠٨) وعند فلاسفة الصوفية : هى اسم الشيء، بنسبته إلى ما يظهر فيه من الصور ، فكل باطن يظهر فيه صورة ، يسمونه هيولى (اصطلاحات ٤٦) .

(٤) الهَبَاء : هو – وفقاً للقاشانى – المادة التى فتح الله فيها صور العالم (اصطلاحات ٤٥) وسماه ابن عربى : السبحة (اصطلاح ١٢) .. وقد استعملت الكلمة فى الأصل لتدل على التفاهة والحقارة ، كما ورد فى القرآن الكريم (الواقعة ٦/ الفرقان ٢٢) وانتقلت الكلمة إلى المجال الصوفى حيث اكتسبت خصائص روحية، فاستعملت لتدل على الطاقة الكلية الإلهية (د . كمال جعفر: هامش اصطلاحات الصوفية ، للقاشانى ص ٤٥) .

(٥) الطَّبَائِع : هى الطبائع الأربعة التى يتكون منها العالم . وهى : التراب والهواء والماء والنار .. ويُقال لها : الأستقصات الأربعة .

هُوَ النُورُ وَالظَّلْمَاءُ وَالسَمَاءُ وَالهَوَا
هُوَ العُنْصُرُ النَّارِىُّ وَهُوَ البَلاَقِعُ(١)

هُوَ الشَّمْسُ وَالبَدْرُ المِنِيرُ هُوَ السُّهَا
هُوَ الأُفْقُ وَهُوَ النَّجْمُ وَهُوَ المَوَاقِعُ(٢)

١٤٥ هُوَ المَرْكَزُ الحُكْمِى هُوَ الأَرْضُ والسَّمَا
هُوَ المُظْلِمُ المِقْتَامُ وَهُوَ اللَّوَامِعُ(٣)

هُوَ الدَّارُ وَهُوَ الأَثْلُ وَالحِىُّ(٤) والغَضَا
هُوَ النَّاسُ والسُّكَّانُ وَهُوَ المَرَاتِعُ(٥)

هُوَ الحُكْمُ والتَّأْثِيرُ وَالأَمْرُ والقَضَا
هُوَ العِزُّ وَالسُّلْطَانُ وَالمَوَاضِعُ

هُوَ اللَّفْظُ والمَعْنَى وَصُورَةُ كُلِّ مَا
يُخَالُ مِنَ المَعْقُولِ أَوْ هُوَ وَاقِعُ(٦)

---

(١) البَلاقِع : الأرض القفر التى لا شيء فيها ، ويقال : بلقع ، لكل شيء خال . فيقال ديار بلاقع وأرض بلاقع (لسان ١/ ٢٥٩) .

(٢) وهو الموانع أ .

(٣) المظلم المغتام م ، + م المقتام .

(٤) الأَثْل : كلمة قرآنية (سورة سبأ ، آية ١٦) وهو شجر طويل مستقيم الخشب، أغصانه كثيرة التعقُد ، وورقه دقيق ، وثمره حَبٌّ أحمر لا يؤكل (معجم ألفاظ القرآن ١/ ١٤) وفى الحديث، أن منبر الرسول ﷺ كان من أثل الغابة .. والغابة غيضة ذات شجر كثير ، وهى على تسعة أميال من المدينة (لسان ١/ ٢١) .

(٥) الحما والاثل م ع / المرابع م .

(٦) كلما أ ع / تخلى أ ، يجول م ، + م يخال .

هُـوَ الجِنْسُ وَهْوَ النَّوعُ وَالفَصْلُ[1] إِنَّـهُ
هُـوَ الوَاجِبُ الذَّاتِيُّ وَالـمُتَمَايِـعُ[2]

١٥٠ هُـوَ العَرَضُ الطَّـارِئُ نَعَمْ وَهْوَ جَـوْهَـرٌ
هُـوَ المَعَدِنُ الصَّلْدِيُّ[3] وَهْوَ الموَالِـعُ[4]

هُـوَ الحَيَـوانُ الـحَيُّ وَهْـوَ حَيَـاتُـهُ
هُوَ الوَحْشُ وَالإِنْسُ وَهْوَ[5] السَّوَاجِعُ[6]

هُـوَ القَيْـسُ بَـلْ لَيْـلاَهُ وَهْـوَ بُثَيْنَـةُ
أَجَلْ بِشِرْهَـا وَالخَيْفُ[7] وَهْوَ الأَجَارِعُ

هُوَ العَقْلُ وَهْوَ القَلْبُ وَالنَّفْسُ وَالحشَا
هُـوَ الرُّوحُ وَهْوَ الجِسْمُ وَالمُتَدَافِـعُ

هُوَ الموجِدُ الأَشْيَاءَ وَهْـوَ وُجُـودُهَـا
وَعَيْـنُ ذَوَاتِ الكُلِّ وَهْـوَ الجوَامِـعُ[8]

---

(١) الجنس والفصل والنوع ، من مصطلحات المنطق الأرسطى .

(٢) الموجب الذاتى ع / المتانع ع .

(٣) الصَّلْدى : الصلب الأملس .

(٤) المعدن الجلدى ع ، + م الأصلى / المواقع م .

(٥) السَّوَاجِع : الحمام ، ويقال سجعت الحمامة ،إذا دعت وطربت فى صوتها (لسان ٢/١٠١) .

(٦) الجثمان الحى ع + م .

(٧) الخيْف : الأخياف ، الضروب المختلفة من الأخلاق والأشكال ، والخيف : المكان المنحدر ؛ وهو أيضاً : اسم لموضع بمكة عند منى (لسان ١/ ٩٣٠) .

(٨) عين ذات ع .

١٥٥ بَدَتْ فِى نُجُومِ الخَلْقِ أَنْوَارُ شَمْسِهِ
فَلَمْ يَبْقَ حُكْمُ النَّجْمِ وَالشَّمْسُ طَالِعُ[١]

حَقَائِقُ ذَاتٍ فِى مَرَاتِبِ حَقِّهِ
تُسَمَّى بِاسْمِ الخَلْقِ وَالحَقُّ وَاسِعُ[٢]

وَفِى فِيهِ مِنْ رُوحِى نُفِخَتْ كِنَايَةً[٣]
هَلِ الرُّوحُ إِلاَّ عَيْنُهُ يَا مُنَازِعُ[٤]

وَنَزِّهْهُ عَنْ حُكْمِ الحُلُولِ[٥] فَمَا لَهُ
سِوَى وَإِلَى تَوْحِيدِهِ الأَمْرُ رَاجِعُ[٦]

---

(١) والحق طالع + أ.

(٢) حقائق حق أ.

(٣) إشارة إلى الآية : ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ..﴾ سورة الحجر ، آية ٢٩ .

(٤) نفخة أ ت / كناية أ ع + م .

(٥) الحلول : فكرة مسيحية اتُّهِم بها بعض صوفية الإسلام ، وتزعم الفكرة أن الله قد يحل فى جسم عدد من عباده ، أو بعبارة أخرى : يحل اللاهوت فى الناسوت (المعجم الفلسفى ٧٦) ويعتبر الحلاج (الحسين بن منصور ت ٣٠٩) من قِبَل الفقهاء، على رأس قائمة المتهمين بالحلول من صوفية الإسلام – وقد لقى حتفه فى يوم مشهود بتلك التهمة – بسبب ما صدر عنه من أقوال وأشعار، يشتم منها رائحة الحلول .. يقول الحلاج (من الخفيف) :

أَنْتَ بَيْنَ الشَّغَافِ وَالقَلْبِ تَجْرِى ... مِثْلَ جَرْى الدُّمُوعِ مِنْ أَجْفَانِى
وَتُحِلُّ الضَّمِيرَ جَوْفَ فُؤَادِى ... كَحُلُولِ الأَرْوَاحِ فِى الأَبْدَانِ
مَا مِنْ سَاكِنٍ تَحَرَّكَ إِلاَّ ... أَنْتَ حَرَّكْتَهُ خَفِىَّ المَكَانِ
يَا هِلاَلاً بَدَا لأَرْبَعِ عَشْرٍ ... لِثَمَانٍ وَأَرْبَعٍ وَاثْنَتَانِ

ويقول فى موضع آخر (من الرمل) :

مُزِجَتْ رُوحُكَ فِى رُوحِى كَمَا ... تُمْزَجُ الخَمْرَةُ بِالمَاءِ الزُّلاَلِ

ويقول (من الرمل) :

أَنَا مَنْ أَهْوَى ، وَمَنْ أَهْوَى أَنَا ... نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَا

(٦) فما له سواى أ .

فَيَا أَحَـــدِيَّ الـذَّاتِ فِي عَيْـــنِ كَثْـرَةٍ

وَيَــا وَاحِـدَ الأَشْيَــاءِ ذَاتُـكَ شَــائِـــعُ

١٦٠ تَجَلَّيْتَ فِـي الأَشْيَــاءِ حِيـنَ خَلَقْـتَهَـــا

فَهَــا هِـيَ مِيطَـتْ عَنْكَ فِيهَا البَرَاقِـعُ[1]

قَطَعْتَ الـوَرَى مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ قِطْعَـةً

وَلَـــمْ تَـكُ مَوْصُـولاً وَلاَ فَصْلُ قَاطِـعُ

وَلَكِنَّهَـــا أَحْكَـــامُ رُتْبَتِـكَ اقْتَضَـتْ

أُلُـوهِيَّـةً[2] لِـلضِّـدِّ فِيهَــا التَّجَامُــعُ[3]

فَـأَنْتَ الـوَرَى حَقًّـا وَ أَنْـتَ إِمَـامُنَـــا

وَ أَنْتَ لِـمَــا يَعْلُـو وَمَــا هُـوَ وَاضِـــعُ

---

(١) نيطت أ م .

(٢) الألوهيّة .. هي عند الجيلي : جميع حقائق الوجود ! ويعني بحقائق الوجود : أحكام المظاهر مع الظاهر ، أي الخلق والحق . لشمول المراتب الإلهية ، وجميع المراتب الكونية ، وإعطاء كل حقه من مرتبة الوجود .. هو معنى الألوهية . والألوهيّة ، كما يقول الجيلي : أفضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرها ، ومن ثم منع أهل الله تجلّي الأحدية – التي هي أعلى الأسماء تحت هيمنة الألوهية – ولم يمنعوا تجلّي الألوهية ، فإن الأحدية ذات محض ، ولا ظهور لصفة فيها .. والوجود والعدم متقابلان ، وفلك الألوهية محيط بهما ، لأن الألوهية تجمع الضدين من القديم والحديث ، والحق والخلق ، والوجود والعدم .. وليس لتجلّي الألوهية حَدٌّ يقف عليه التفصيل. فلا يقع عليها الإدراك التفصيلي بوجه من الوجوه ، لأنه محال على الله أن يكون له نهاية، ولا سبيل إلى إدراك ما ليس له نهاية سبحانه وتعالى (الإنسان الكامل ٢٣/١، ٢٤) .

(٣) ولكنها ع م / للضد فيك ع + م ، للضدين م .

وَمَـا الـخَلْـقُ فِـى التِّمثَالِ إلاّ كَثَلْجَـةٍ

وَأَنتَ بِهَـا الـمَاءُ الَّذِى هُوَ نَابِـــعُ

١٦٥ فَمَـا الثَّلجُ فِى تَحقِيقِنا غَيرَ مَائِـهِ

وَغَيْـرَانِ فى حِكَمٍ دَعَتهَـا الشَّرَائِـعُ

وَلَكِنْ بِذَوْبِ الثَّلجِ يُرْفَعُ حُكْمُـــهُ

وَيُوضَعُ حُكْمُ المـاءِ وَالأَمْـرُ وَاقِـعُ[1]

تَجَمَّعَـتِ الأَضدَادُ فِى وَاحِـدِ البَهَـا

وَفِيـهِ تَلاَشَتْ فَهْـوَ عَنهُنَّ سَاطِـعُ[2]

فَكُـلُّ بَهَـاءٍ فِى مَـلاَحَـةِ صُـورَةٍ

عَلَى كُلِّ قَـدٍّ شَابَهَ الغُصْنَ يَانِـعُ[3]

وَكُلُّ اسْوِدَادٍ فِى تَصَـافِيـفِ طُـرَّةٍ

وَكُـلُّ احْمِرَارٍ فى الطَّلايِـعِ نَـاصِـعُ

١٧٠ وَكُـلُّ كَحِيـلِ الطَّـرْفِ يَقْتُـــلُ صَبَّـهُ

بِمَاضٍ كَسَيْفِ الهِنْدِ حَالاً مُضَـــارِعُ

---

(١) يذوب ع .

(٢) صادع ع ، + ع ساطع .

(٣) فى أ :

فكل بهاء فى الملاحة قد بدا | على كل حسن شابه البدر طالع

وَكُلُّ اسْتِمْرَارٍ فِى القَوَائِمِ كَالْقَنَا

عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ الرَّسِيلِ شَرَائِعُ[1]

وَكُلُّ مَلِيحٍ بِالمِلاحَةِ قَدْ زَهَا

وَكُلُّ جَمِيلٍ بِالمَحَاسِنِ بَارِعُ[2]

وَكُلُّ لَطِيفٍ جَلَّ أَوْ دَقَّ حُسْنُهُ

وَكُلُّ جَلِيلٍ وَهْوَ بِاللُّطْفِ صَادِعُ[3]

مَحَاسِنُ مَنْ أَنْشَأَ ذَلِكَ كُلَّهُ

فَوَحِّدْ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ فَهْوَ وَاسِعُ[4]

١٠ وَإِيَّاكَ أَنْ تَلْفَظَ بِعَارِيَّةِ[5] الْبَهَا

فَمَا ثَمَّ غَيْرٌ وَهْوَ بِالحُسْنِ بَادِعُ[6]

---

(١) كل استواء أ ، + أ كل اسرار / قوايم أ ، + أ قوام / الوسيد أ ، الوسيم ت .

(٢) وكل مليح بالمحاسن بارع أ .

(٣) وكل حليل حل أ / ضارع أ ، – ع .

(٤) أنشأ لذلك م / فوحده أ م / لاتشرك أ م .

(٥) فى مفهوم العَارِيَّة عند الجيلى ، يقرِّرُ أن العارية فى الأشياء ، هى نسبة الوجود الخلقى إليهـا ، مع كون الوجود الحقى أصل لها ، فقد أعار الحق حقائقه اسـم الخلقية ، لتظهر بذلك أسرار الألوهية ومقتضياتها من التضاد .. فمثل العالم ، مثل الثلج ، والحق سبحانه هو الماء الذى هو أصل الثلج ، فاسم الثلج معار ، واسم الماء دال على حقيقته (الإنسان الكامل ١/٢٨) ومن هنا قال فى النادرات :

وما الخلْقُ فى التمثال إلا كثلجة وانت بها الماءُ الذى هو نابع

(٦) لاتلفظ أ م ت ، ان تنطق ع / بغرية البها م ت / غير وبالحسن بارع أ ، وهو فى الحسن ع ، بارع ت .

وَكُـلُّ قَبِيـحٍ إِنْ نَسَبْتَ لِحُسْنِـهِ

أَتَتْكَ مَعَانِى الـحُسْنِ فِيـهِ تُسَارِعُ[1]

وَلاَ تَحْسَبَنَّ الـحُسْنَ يُنْسَبُ وَحْـدَهُ

إِلَيْـهِ البَهَـا وَالقُبْحُ بِـالذَّاتِ رَاجِعُ[2]

يُكَمِّـلُ نُقْصَـانَ القَبِيـحِ جَمَالُـهُ

فَمَـا ثَمَّ نُقْصَانٌ وَلاَ ثَـمَّ بَاشِـعُ[3]

وَيَـرْفَـعُ مِقْدَارَ الوَضِيعِ جَـلاَلُـهُ

إِذَا لاَحَ فِيـهِ فَهْـوَ لِلْوَضْعِ رَافِعُ[4]

١٨٠ فَـلاَ تَحْتَجِبْ عَنْـهُ لِشَيْنٍ بِصُـورَةٍ

فَخَلْفُ حِجَابِ[5] العَيْنِ لِلْحُسْنِ لاَمِعُ[6]

---

(١) فكل ع / تنازع م ، + م تسارع .

(٢) ملا أ / والقبح .. مكررة فى ع .

(٣) جاء هذا البيت قبل سابقه فى م .

(٤) ولا م ت / فيه أ / لشىء أ / للور ت .

(٥) وردت كلمة حجاب فى القرآن الكريم (سورة ص ٣٢/ الإسراء ٤٥) بمعنى الستر والمنع، سواء كان هذا الستر حسياً أو معنوياً .. والصوفية يستخدمون كلمة الحجاب بمعان متعددة، حسب الحال الذى يتكلمون فيه (ألفاظ ١٣٦) يقول القاشانى : الحجاب؛ انطباع الصور الكونية فى القلب ، المانعة لقبول تجلى الحق (اصطلاحات ٥٧) .

وقد استخدم الجيلى حجاب العين هنا ، ليعنى احتجاب رؤية الحق لمطالعة صور الخلق وحدها وفى البيت ٢١٧ سوف يستخدم الجيلى حجاب الكون ليعنى به ما ذكره القاشانى من انطباع الصور الكونية .. إلخ .

(٦) عيان العين أ .

وَأَطْلِقْ عِنَانَ الحَقِّ فِي كُلِّ مَا تَرَى
فَتِلْكَ تَجَلِّيَاتِ مَنْ هُوَ صَانِعُ

فَقَدْ خَلَقَ الأَرْضِينَ بِالحَقِّ وَالسَّمَا[1]
كَذَا جَاءَ فِي القُرْآنِ إِذْ أَنْتَ سَامِعُ[2]

وَمَا الحَقُّ إِلاَّ اللهُ لاَ شَيْءَ غَيْرُهُ
فَشِمْ شَذَاهُ فَهْوَ فِي الخَلْقِ ضَايِعُ[3]

وَشَاهِدْهُ حَقًّا مِنْكَ فِيكَ فَإِنَّهُ
هُوِيَّتُكَ اللاَّتِي بِهَا أَنْتَ يَايِعُ[4]

١٨٥ وَفِي أَيْنَمَا حَقًّا تُوَلُّوا وَجُوهَكُمْ
فَثَمَّةَ وَجْهُ اللهِ[5] هَلْ مَنْ يُطَالِعُ

فَبِعْ مِنْكَ نَفْسَاً لِلإِلَهِ وَكُنْهُ إِذْ
تَكُونُ كَمَا إِنْ لَمْ تَكُنْ وَهْوَ صَادِعُ[6]

---

(١) الإشارة إلى قوله – عز وجل – في القرآن الكريم ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالحَقِّ﴾ (سورة الأحقاف آية ٣) .

(٢) كذ جا في القرآن أ .

(٣) وما الخلق الا ع / غير الله أ .

(٤) فيك منك ع / هوايتك أ / اللاتي اليها المراجع ت .

(٥) إشارة إلى الآية ١١٥ من سورة البقرة .

(٦) بالاله أ ع م / وكن اذا أ ، تكن م ، + م فكنه / كما ان لم يكن وهو صارع ع ، ضارع أ .

وَدَعْ عَنْكَ أَوْصَافاً بِهَا كُنْتَ عَارِفاً
لِنَفْسِكَ فِيهَا لِلإِلَهِ وَدَائِعُ

فَشَاهِدْ بِوَصْفِ الحَقِّ نَفْسَكَ أَنْتَ هُوَ
ولا تَلْتَبِسْ لِلْحَقِّ مَا أَنْتَ خَالِعُ[1]

وَكُنْ بِاليَقِينَ الحَقِّ لِلْخَلْقِ جَاحِداً
وَجَمْعَكَ صِلْهُ إِنَّ فَرْقَكَ[2] قَاطِعُ[3]

١٩٠ وَلاَ تَنْحَصِرْ بِالاسْمِ فَالاسْمُ دَارِسٌ
وَلاَ تَفْتَقِرْ لِلْعَيْنِ فَالْعَيْنُ تَابِعُ[4]

وَإِيَّاكَ حَزْماً لاَ يَهُولُكَ أَمْرُهَا
فَمَا نَالَهَا إِلاَّ الشُّجَاعُ المُقَارِعُ[5]

حَنَانَيْكَ وَاحْذَرْ مِنْ تَأَدُّبِ جَاهِلٍ
فَيَا رُبَّ آدَابٍ لِقَوْمٍ قَوَاطِعُ[6]

---

(١) ولا تلبسن للدهر أ ، للخلق ع + م / ما هو خالع أ .

(٢) انظر الجمع والفرق فى تعليقنا على البيت الأول من القصيدة .

(٣) اذ فراقك م ، + فرقك / فوقك قاطع ت .

(٤) ولا تختصر ع م ، + م تختصر / فالرسم دارسى أ / للغير أ / ولا تقتصر للعين م ، لا تفتقر بالعين + م .

(٥) إياك حزما ع ، امرا أ ، ودونك حزما ت/ فما ناله أ .

(٦) حنايتك أ .

ف٧ وَكُنْ نَـاظِراً فِي القَلْبِ صُورَةَ حُسنِـهِ

عَلَـى هَيْئَـةِ المَنقُوشِ يَظْهَرُ طَابِـــعُ

فَقَـدْ صَحَّ فِي مَتْنِ الـحَدِيثِ تَخَلَّقُـــوا

بِأَخْلاَقِهِ[1] مَـا لِلْحَقِيقَـــةِ مَانِـــعُ[2]

١٩٥ وَهَـا هُـوَ سَمْـعٌ بَـلْ لِسَانٌ أَجَـلْ يَـــدٌ

لَنَـا هَكَـذَا بِالنَّقْلِ أَخْبَرَ شَـــارِعُ[3]

فَعَـمَّ قُـــوَانَـــا وَ الجوَارِحَ كَوْنُـــهُ

لِسَاناً وَسَمْعاً ثُمَّ رِجْلاً[4] تُسَـــارِعُ[5]

وَلَسْنَا سِوَى هَـذِي الجوَارِحِ وَ القُوَى

هُوَ الكُلُّ مِنَّا مَا لِقَـوْلِـيَ دَافِـــعُ[6]

وَيَكْفِيـكَ مَـا قَـدْ جَـاءَ فِي الخَلْقِ أَنَّـــهُ

عَلَـى صُـورَةِ الرَّحْمَـنِ آدَمُ وَاقِـــعُ[7]

---

(١) الإشارة هنا إلى الحديث الشريف : *لله مائة خُلق ، من جاءه بخُلقٍ منها دخل الجنة* .

(٢) فقد جاء في نص الحديث ت .

(٣) هو سمعي بل لساني أ .

(٤) الإشارة للحديث القدسي : *لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإن أحببته : كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ، ويصبح عبداً ربانياً ، يقول للشيء كن فيكون.*

(٥) نعم أ .

(٦) هذا الجوارح أ ، تلك الجوارح م .

(٧) الأثر : *خلق آدم على صورة الرحمن* .. (انظر تخريج الحديث والأثر ، فقرة ٧ شرح ).

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي وَجْهِ آدَمَ عَيْنُهُ

لَمَا سَجَدَ الأَمْلاَكُ وَهْيَ خَوَاضِعُ[1]

٢٠٠ وَلَوْ شَاهَدَتْ عَيْنٌ لإِبْلِيسَ وَجْهَهُ

عَلَى آدَمٍ لَمْ يَعْصِ وَهْوَ مُطَاوِعُ[2]

وَلَكِنْ جَرَى المَقْدُورُ فَهْوَ عَلَى عَمَىً

عَنِ العَيْنِ إِذْ حَالَتْ هُنَاكَ مَوَانِعُ[3]

فَلاَ تَكُ مَعْ إِبْلِيسَ فِي شِبْهِ سِيرَةٍ

وَدَعْ قَيْدَهُ العَقْلِيَّ فَالعَقْلُ رَادِعُ[4]

وَغُصْ فِي بِحَارِ الاتِّحَادِ[5] مُنَزَّهاً

عَنِ المَزْجِ بِالأَغْيَارِ[6] إِذْ أَنْتَ شَاجِعُ[7]

---

(١) ولو لم يكن أ ع ، - م .

(٢) فلو شاهدت ت / وصفه ع + م .

(٣) المرابع ت .

(٤) ولا تك أ م / سمت سيرة أ ، شبه سره ع + م .

(٥) الاتّحاد : هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق ، الذى الكلُّ به موجود ؛ فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به ، معدوماً بنفسه ، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً بـه، فإنه محال (اصطلاحات ٢٤) وفى هذا المقام يكون سيرُ الصوفى مُطالعاً لهذا الوجود الواحد ، منزّها عن المزج بالأغيار .

(٦) المزج بالأغيار : هو رؤية ما سوى الله .. وإثبات وجود الخلق مع وجود الحق . وفى المقام من التوحيد المنزّه عن المزج بالأغيار ، قال الحلاج : *مَنْ ظن أن الإلهية تمتزج بالبشرية ، والبشرية بالإلهية فقد كفر ؛ فإن الله تعالى تفرد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق وصفاتهم ..* (أخبار الحلاج ، نشرة ماسينيون وكراوس ، باريس ١٩٣٦ص ٤٧) .

(٧) شارع ت .. والشَّجْعُ ، من الإبل : هو السريع فى نقل القوائم . والشَّجْع أيضاً : المضاء والجرأة (لسان ٢/٢٧٣)

وَإِيَّـاكَ وَالتَّنزِيـهَ[1] فَهْـوَ مُقَيِّـدٌ

وَإِيَّـاكَ وَالتَّشْبِيهَ[2] فَهْوَ مُخَـادِعُ[3]

٢٠٥ وَشَبِّهْـهُ فِي تَنْزِيـهِ سُبْحَـاتِ قُدْسِـهِ

وَنَـزِّهْـهُ فِي تَشْبِيهِ مَا هُوَ صَـانِـعُ[4]

وَقُـلْ هُـوَ ذا بَـلْ غَيْرُهُ وَهْوَ غَيْرُ مَـا

عَرَفْتَ وعَيْنُ العِـلْمِ فالـحَقُّ شَائِـعُ[5]

وَلاَ تَـكُ مَحْجُوباً بِرُؤْيَـةِ حُسْنِـهِ

عَنِ الذَّاتِ أَنْتَ الذَّاتُ أَنْتَ المجَامِعُ[6]

---

(١) التَّنزِيهُ – عند الجيلي – هو انفراد القديم بأوصافه وأسمائه وذاته ، كما يستحقه من نفسه لنفسه بطريق الأصالة والتعالى ، لا باعتبار أن المحدَث ماثله أو شابهه ؛ فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك .. يقول الجيلي : فليس بأيدينا من التنزيه ، إلا التنزيه المحدث ، والتحق به التنزيه القديم (الإنسان الكامل ١/ ٣٢) .

(٢) التشبيه الإلهى – عند الجيلى – عبارة عن صورة الجمال .. لأن الجمال الإلهى له معانٍ، وهى الأسماء والأوصاف الإلهية ، وله صورة هى تجليات تلك المعانى فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول . فالمحسوس كما فى قوله ﷺ : رأيت ربى فى صورة شاب أمرد والمعقول كقوله تعالى أنا عند ظن عبدى بى ، فليظن بى ما شاء وهذه الصورة هى المرادة بالتشبيه. ولاشك أن الله تعالى فى ظهوره بصورة جماله ، باقٍ على ما استحقه من تنزيه ، فكما أعطيت الجناب الإلهى حقه من التنزيه ، فكذلك أعطه من التشبيه الإلهى حقه (الإنسان الكامل ١/٣٣) .. ثم يقول الجيلى : *نزِّه إن شئت ، وشبِّه إن شئت ، فأنت على كل حال غارق فى تجلياته* !

(٣) فهو تخادع ع ت .

(٤) سبحان وجهه أ / ماهو ضارع ع .

(٥) بل غيره ع م ت / غيرها ما عرفت أ / وعين العلم .·. / فى الخلق شايع ت .

(٦) أنت الجوامع ت .

فَعَيْنُكَ شَاهِدُهَا بِمُحْتَدِ أَصْلِهَا

فَإِنَّ عَلَيْهَا لِلْجَمَالِ لَوَامِعُ[1]

أَنِيَّتُكَ[2] اللاَّتِي هِيَ القَصْدُ وَالمُنَى

بِهَا الأَمْرُ مَرْمُوزٌ وَحُسْنُكَ بَارِعُ[3]

٢١٠ وَنَفْسُكَ تَحْوِي بِالحَقِيقَةِ كُلَّ مَا

أَشَرْتُ بِحِدِّ القَوْلِ مَا أَنَا خَادِعُ[4]

تَهَنَّ بِهَا واعْرِفْ حَقِيقَتَهَا فَمَا

كَعِرْفَانِهَا شَيْءٌ لِذَاتِكَ نَافِعُ[5]

فَحَقِّقْ وَكُنْ حَقًّا فَأَنْتَ حَقِيقَةٌ

وَخَلْفَ حِجَابِ الكَوْنِ لِلنُّورِ سَاطِعُ[6]

---

(١) وعينك ت / منحتك ت ، + ت بمحتد .

(٢) الأنِّيَّة : هي تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية .. هكذا عند القاشاني (اصطلاحات ٣٣) ويقول الجيلي : *أنية الحق تحديثه له ؛ فهي إشارة إلى ظاهر الحق تعالى ، باعتبار شمول ظهوره لبطونه .. وقد يطلق القوم – يعني الصوفية – الأنية على معقول العبد ، لأنها إشعار بالشاهد الحاضر ، وكل مشهود ، فالهوية غيبه . فأطلقوا الهوية على الغيب ، وهو ذات الحق، والأنية على الشهادة ، وهي معقول العبد .. وهنا نكتة* – أي إشارة دقيقة – فافهم (الإنسان ١/٥٩).

(٣) المنا ع ت / سرك بارع ت ، + ت حسنك .

(٤) تهوى للحقيقة ع / كلما .. / حد القول أ .

(٥) تهنا أ .

(٦) تحقق أ ، وحقق ت / بحقك ع .

ولا تَطْلُبَنْ فِيهِ الدَّلِيلَ فَإِنَّهُ
وَرَاءَ كِتَابِ العَقْلِ تِلْكَ الوَقَائِعُ

وَلَكِنْ بِإِيمَانٍ وَحُسْنِ تَتَبُّعٍ
إِذَا قُمْتَ جَاءَتْكَ الأُمُورُ تَوَابِعُ[1]

٢١٥ فَإِنْ قَيَّدَتْكَ النَّفْسُ فَاطْلِقْ عِنَانَهَا
وَسِرْ مَعَهَا حَتَّى تَهُونَ الوَقَائِعُ

وَبَرْهِنْ لَهَا التَّحْقِيقَ عَقْلاً مُؤَيَّداً
بِنَقْلٍ بِهِ جَاءَتْ إِلَيْكَ الشَّرَائِعُ[2]

وَثَمَّ أُصُولٌ فِي الطَّرِيقِ لأَهْلِهِ
وَهُنَّ إِلَى مَنْهَلِ النَّجَاةِ ذَرَائِعُ[3]

تَمَسَّكْ بِهَا تَنْجُو وَ زِنْ كُلَّ وَارِدٍ
بِقِسْطَاسِهَا عَدْلاً فَثَمَّ قَوَاطِعُ

وَدَعْ مَا تَرَاهُ مَالَ عَنْ حَدٍّ[4] عَدْلِهَا
إِلَى أَنْ تُفَاجِئَكَ الشُّمُوسُ الطَّوَالِعُ[5]

---

(١) الأمور تتابع أ .

(٢) جاءت به اليك ع م ت .

(٣) وثم أصول ت / فهن ت .

(٤) الحدُّ : هو المانع بين الشيئين ، وفي القرآن الكريم ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها .. ﴾ البقرة ١٨٧ ، ويستخدم الصوفية الحد بمعنى الفصل بين مقامي العبودية والربوبية (ألفاظ ١٣٧).

(٥) الشُّمُوسُ الطَّوالِع : الطوالع هي أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد ، فيحسن أخلاقه وصفاته بتنوير باطنه ؛ ومشارق الشمس هي التجليات الذاتية قبل الفناء التام في عين أحدية الجمع .. هكذا عند القاشاني (اصطلاحات ٦٤، ٨٥ ) .

٢٢٠ فَذَاكَ سَبِيلِي رِدْهُ إِنْ تَرِدِ العُلاَ

وَلا تَعْدُ عَنْكَ تَعْتَرِيكَ القَوَاطِعُ[١]

وَإِيَّاكَ فَاصْبِرْ[٢] لاَ تَمَلَّ فَإِنَّمَا

بِصَبْرِ الفَتَى جَاءَتْ إِلَيْهِ المطَامِعُ[٣]

وهَوِّنْ عَلَى النَّفسِ ارْتِكَاباً لِهَوْلِهَا

فَغَيْرُ مُحِبٍّ مَنْ دَهَتْهُ الفَجَائِعُ[٤]

وَرِدْ كُلَّ حَوْضٍ لِلرَّدَى فِيهِ مَوْرِداً

ورُدَّ إِذَا مَا العَقْلُ جَاءَ يُدَافِعُ

وَشَمِّرْ بِبَذْلِ النُّصْحِ سَاقَ عَزِيمَةٍ

عَلَى قَدَمِ الإِقْدَامِ فَالعَجْزُ مَانِعُ[٥]

٢٢٥ ودَعْ عَنْكَ عَلَّ وعَسَى ولَرُبَّمَا

وَسَوْفَ، إِذَا نُودِيتَ قُمْتَ تُسَارِعُ[٦]

---

(١) فذاك سبيل ع .

(٢) الصَّبْرُ : وردت آيات قرآنية كثيرة في الصبر (الكهف ٦٨/ آل عمران ٢٠٠/ يونس ١٠٩/ الزمر ١٠ ) والصبر ، كما يعرفه سهل التستري : *انتظار الفرج، وهو أفضل الخدمة وأعلاها* (التعرف ١١٢) والصبر عند الصوفية نتاج المعرفة والحال والعمل ، والبلاء في الصبر أفضل .. لأنه أشق على النفس وأعز (ألفاظ الصوفية ٢٥١) .

(٣) جاءت اليه أ ع .

(٤) ارتكابا لها ع .

(٥) ببذل النصح أ .

(٦) علا أ ، على ع ت / أو .: أ / اسارع أ .

فَلَيْسَ لِنَفْسٍ غَيْـــرُ حَالَةِ وَقْتِهَـــا

وقَدْ فَاتَ مَاضِيهَا وغَابَ المضَارِعُ[1]

وجَـدِّدْ مَعَ الأَنْفَـاسِ صِـــدْقَ إِرَادَةٍ

وَدَاوِمْ عَلَى الإِقْبَالِ مَا أَنْتَ تَابِـعُ[2]

وجَرِّعْ حَشَاكَ السُّمَّ فِي طَاعَةِ الهَوَى

فَمَا خَابَ مَنْ فِي الحبِّ لِلسُّمِّ جَارِعُ[3]

وعِدْ عَلَــى اللَّحَظَاتِ أَنْفَاسَكَ الَّتِي

عَلَى غَفَلاتٍ قَدْ صَدَرْنَ زَوَامِـعُ[4]

٢٣٠ وَلاَ تَنْتَظِــرْ أَيَّامَ صِحَّتِكَ الَّتِـــي

تُمَنِّيكَ نَفْسٌ فَالأَمَانِـــي خَدَائِـــعُ[5]

و سِرْ فَوْقَ نِيرَانِ الـمَــلاَمِ مُهَـرْوِلاً

إِلَيْهَـا فَفِي قَصْدِ الغَرَامِ مَصَـــارِعُ[6]

---

(١) حالة امنها ع + م / وقل فات ع ، فقد فات م ت ، فقل + م / مضارع أ ع .

(٢) مع الاقبال م .

(٣) فما خاب من للسم ع م .

(٤) زَوَامِعُ : المفرد ، زُماع .. وهو السريع العجول (لسان العرب ٢/ ٤٥). فى أ :

وعد على اللحظات أنفاسك التى     تمنيك نفس فالأمانى خدايـع

(٥) البيت غير موجود فى أ وفى غير موضعه فى ع .

(٦) البيت فى غير موضعه فى ع / نيران السـلام أ ع ، نيران الغرام ت / قصد السلام مصارع أ ع م .

و غُضَّ عَنِ الآلامِ جَفْـنَ مُطَـالِـعِ
أَلاَ إِنَّ نَعْتَ الحبِّ نَفْسٌ تُنَـازِعُ[1]

فَكُلُّ البَـلاَ إِنْ خُضْتَهُ فِـي هَـوَالِهَـا
هَـوَالٌ فَلاَ لِسِوى عَلَيْـكَ صَنَائِـعُ[2]

وَإِنْ شَبَّ نَـارُ النَّفْسِ يَـوْمـاً مَلاَلُهَا
فَصُبَّ سَحَـاباً بِالتَّصَبُّرِ هَامِـعُ[3]

٢٣٥ وَإِنْ خَاطَبَتْكَ النَّفْسُ يَوْمـاً بِرَجْعَـةٍ
فَشُفَّ لَهَا كَاساً مِنَ السُّمِّ نَاقِـعُ[4]

وَعَـاقِـبْ وَرَكِّبْهَا عَلَـى مَتْـنِ نَـازِلٍ
بِمَـا هُوَ فِيمَا هَالَهَـا مُتَـدَافِـعُ[5]

و جَرِّدْ لَهَا مِنْ غَمْدِ عَزْمِكَ صَارِمَاً
يَبُتُّ التَّوَانِي لِلْعَـلاَئِـقِ قَاطِـعُ[6]

---

(١) غص أ / الى تعب فى الحب نفس تقارع ع م ت .

(٢) هوالها أ م ت ، بلائها ع + م / هنا ت / فلا سوى أ م / فكم لله فيك صنايع ت .

(٣) فى أ : وان شبت نار النفس حينا برجعة فسم لها كاساً من السم نافع / للتصبير ت .

(٤) حينا برجعة ع / به السم ع والبيت ساقط من أ .

(٥) بادل ع / فما هو ع / فى أهوالها أ والبيت غير موجود فى ت .

(٦) من عهد أ / ليبت التوانى ع ، الثوانى أ .

و الْبَسْ سَرَاوِيلَ الخَلاعَةِ[1] خَالِعاً

ثِيابَ الغِنَى تَخْلَعْ عَلَيْكَ الخَلائِعُ[2]

و قُمْ و أَقِمْ حَرْباً عَلَى النَّفسِ حَاذِراً

فَمَا مَوْتُهَا لِلآمِنِينَ مُخَادِعُ[3]

٢٤٠ و دَعْ عَنكَ آمَالاً فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ

لِشُؤْمِ هَوَى آمَالِهِ العُمْرُ ضَائِعُ

وَحَاسِبْ عَلَى الخَطَرَاتِ قَلْبَكَ حَافِظاً

لَهُ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ فَهْوَ شَنَائِعُ[4]

و اضْبِطْ لَهَا الإِحْسَاسَ فِيهِ مُرَاقِباً

فَإِنَّ لِنَقْشِ الحِسِّ فِي النَّفْسِ طَابِعُ[5]

---

(١) الخلاعَة : التهتُّك . ويقصد الصوفية بالخلاعة ، علامة ترك الدنيا برمَّتها .. وقد تكرر لفظ الخلاعة وخلع العذار كثيراً فى شعر ابن الفارض ، وفى تائيته الكبرى على وجه الخصوص (انظر ؛ ابن الفارض والحب الالهى للدكتور محمد مصطفى حلمى ، ص ١٢٧) .

(٢) سرابيل ع / ثياب الغنا ع ، الفتى ت .
الخلائع : العطايا والمنن الإلهية .

(٣) وثم واقم أ / حزنا على النفس أ / خدايع ت .

(٤) فهى تتابع م .

(٥) الاحسان أ ع / فيك ت / لنفس أ ع م / طايع ت .

و وِرْدُكَ[1] فِى صُبْحِ الهَوَى ومَسَائِهِ

أَسىً وَعُيُونٌ بِالدُّمُوعِ هَوَامِعُ[2]

و قَاطِعْ لِمَنْ وَاصَلْتَ أَيَّامَ غَفْلَةٍ

فَمَا وَاصَلَ العُذَّالَ إلا مُقَاطِعُ[3]

٢٤٥ و جَانِبْ جَنَابَ الأَجْنَبِى ولَو انَّهُ

لِقُرْبِ انْتِسَابٍ فِى المَنَامِ مُضَاجِعُ[4]

فَلِلنَّفْسِ مِنْ جُلاَّسِهَا كُلُّ نِسْبَةٍ

وَمِنْ خُلَّةٍ لِلْقَلْبِ تِلْكَ الطَّبَائِعُ[5]

و لاَ تَنْهَمِكْ فِى القَوْلِ أَوْ فِى سَمَاعِهِ

وَلَوْ أَنَّ فِيهِ مِنْ بَلاَغٍ مُصَاقِعُ[6]

---

(١) الوِرْدُ : لكل طريقة صوفية وردها الخاص ، وغالباً ما يكون استغفاراً لله ، كان يقول المريد أستغفر الله تسعة وتسعون مرة ، ثم فى المرة المائة يقول : استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو .. وهكذا ، وأكثر ما يذكر فى الورد قوله : لا إله إلا الله . ويشترط فى قراءة الورد : طهارة كل عضو – استقبال القبلة – دفع الخواطر – التوجه إلى الله – عدم الكلام (ألفاظ ٣١٥) وأيسر الأوراد ، صلاة أربع ركعات أو قراءة سورة من المثانى، أو سعى فى معاونة على برّ أو تقوى .. هكذا عند المكى (قوت القلوب ١/ ١٦٨) .

(٢) اسا أ ع / عيونا م / بالدماء ت / دوامع ع + م .

(٣) المقاطع م .

(٤) ∴ لوانه / فى المضاجع ضاجع ت ، بجامع أ .

(٥) ومذ خلت للقلب ت .

(٦) استماعه ع / منابع ت .. و المِصْقَعُ : البلاغة فى الكلام ، والوقوع على المعانى . والمصقع : البليغ فى خطبته ، الداعى إلى الفتن ! (لسان ١/ ٤٥٧) .

فَكُلُّ حَدِيثٍ قِيــــلَ أَوْ سَنَقُولُـــهُ

عَنِ العَيْنِ فِى التَّحْقِيقِ لِلْعَيْنِ رَادِعُ[1]

فَسِرُّ الـهَوَى عَنْ قَائِلِيـــهِ مُحَجَّبٌ

وَمَا القِيلُ لِلْعُشَّاقِ وَالقَـالُ نَـافِـعُ[2]

٢٥٠ وَرَمْزُ الـهَـوَى سِرٌّ وَمَنْقَبْـــهُ الـحَشَـا

و دُونَكَ وَالتَّصْرِيـحَ عَـنْـهُ مَـوَانِـــعُ[3]

وَإِنِّـى لَـمَنْ فِى الحبُّ يُهْـدَى بِهَـدْيِـهِ

فَـإِنَّـكَ لا تَهْدِى مَنَ أَحْبَبْتَ قَـابِـعُ[4]

فَدَعْ عَنْكَ دَعْوَى القَوْلِ فِى نُكْتَةِ[5] الهَوَى

فَـرَاحِلَـةُ الأَلْفَـاظِ فِـى السَّيْرِ ضَالِعُ[6]

ف٨ وسِرْ فِى الهَوَى بِالرُّوحِ وَاصْغِ إِلَى الهَوَا

لِتَسْمَعَ مِنْهُ سِرَّ مَـا أَنْتَ وَالِـــعُ[7]

---

(١) أو متقول م / سنقوله أ م ع / راجع أ .

(٢) ترتيب ألفاظ هذا البيت مختلف جدا فى كل النسخ .

(٣) ومسكنه الحشا أ م / فاياك والتصريح م ت ، + م ودونك.

(٤) لهديه ع + م / قامع ع + م ، طامع ت والبيت ساقط من أ .

(٥) النُّكْتَة : هى كل نقطة فى شئ خلاف لونه ، وهى الإشارة . ونكت : أشار (لسان ٣/٧١٤) والصوفية يستخدمون الكلمة للإشارة إلى المعانى الدقيقة . وتوجد رسالة للسهروردى بعنوان: **كلمات ذوقية ونكات شوقية** .

(٦) دعوى للقول أ والبيت ساقط من ع .

(٧) ∴ واصغ الى الهوى / الذى فيه أ م .

و مِنْ دُونِ هَـذاكِ السَّمَاعِ[1] مَهَالِكٌ
وَمَا كُـلُّ أذْنٍ فِيـهِ تِلْكَ المسَـامِـعُ[2]

٢٥٥ فَشَمِّـــرْ ولُـذْ بِالأوْلِيَـــاءِ فَإنَّهُـــمْ
لَـهُـمْ مِنْ كِتَابِ الحقِّ تِلْكَ الوَقَائِـعُ[3]

هُـمُ الذُّخرُ لِلمَلْهُـوفِ وَالكَنْزُ لِلرَّجَـا
ومِنْهُـمْ يَنَـالُ الصَّـبُّ مَـا هُـوَ طَـامِـعُ

بِهِمْ يَهْتَدَى لِلعَيْـنِ مَنْ ضَلَّ فِى العَمَى
لَهُمْ يُجْذَبُ العُشَّاقُ وَالرَّبْعُ[4] شَاسِعُ[5]

---

(١) السَّماع : هو خطابٌ من الحق سبحانه على لسان الكائنات .. وإذا شرع الأسماع السماعُ ، أثار كوامن أسرارها ، فمن بين مُضطرب لعجز الصفة عن حمل الوارد ، ومن بين متمكِّن بقوة الحال . يقول أبو عبد الله الساجى : السماع ما أثار فكرة، واكتسب عبرة ، وما سواه فتنة (التعرف ١٩١) وعند الصوفية ، مجالس السماع : هى استجمام من تعب الوقت ، وتنفس لأرباب الأحوال ، واستحضار الأسرار لذوى الأشغال (التعرف ١٩٠) ويشترط فى حضور مجلس السماع : ألا يكون المريد من أهل الهوى ، حتى لايلهو وتغلب عليه شهوته ويضيع عليه طريقه (ألفاظ ١٦٩) فلا سماع حقيقى إلا عند الوجد (التعرف ١٩٠) . ويقول الهجويرى: إن فريقا من العلماء ، أجمع على إباحة السماع بالأدوات الموسيقية إذا لم يكن هذا السماع سبيلاً إلى الارتداد ، ولا مُنتهياً بالعقل إلى السير فى طريق الضلال (كشف المحجوب ٢/ ٦٤٧ وما بعدها) وقد يقوم بعض أصحاب الطرق بالرقص فى مجالس السماع ، وذلك غير مرغوب فيه. ويرى الهجويرى أن كل الآثار يوردها أهل الحشو تبريراً لإباحة الرقص لا قيمة لها (ابن الفارض والحب الإلهى ١١٨) وقد ناقش الغزالى – فى الإحياء – قضية السماع مناقشة مستفيضة (انظر ، إحياء علوم الدين ٢/ ٢٣٧ وما بعدها ).

(٢) من دونه هذاك أ / الاستماع م ت والبيت ساقط من ع .

(٣) وشمر ع م / كتاب الله ع ت .

(٤) الرَّبْعُ : المنزل ودار الإقامة ، ويقال أيضاً : للجماعة من الناس، والربع طرف الجبل (لسان ١/ ١١٠).

(٥) من ضل فى العما ت / بهم يجذب أ ، تجذب ع ، يقصد ت / والدار شاسع م .

هُـمُ القَصْدُ والمطْلُوبُ والسُّؤْلُ والمنَـى

وَاِسْمُهُـمُ لِلصَّبِ فـى الـحُبِّ شَافِـعُ[1]

هُمُ النَّاسُ فَـالْزَمْ إنْ عَـرفْتَ طَرِيقَـهُـمْ

فَفِيهِـمْ لِضُـرِّ العَالَمِيـــنَ مَنَـافِـــعُ[2]

٢٦٠ فَـإنْ جُهِـلُوا فَانظُـرْ بِحُسْنِ عَقِيــدَةٍ

إلـى كُـلِّ مَـنْ تَلْقَـاهُ بِالفَقْـرِ[3] ضَـارِعُ

وَحَافِـظْ مَـوَاثِيـقَ الإرَادَةِ[4] قَـائِمــــاً

بِشَرْعِ الهَوَى إنْ أَنْتَ فِي الحبِّ شَارِعُ[5]

وَدَاوِمْ عَـلَى شَـرْطَيْنِ : ذِكْـرُ أَحِبَّـــةٍ

وَتَسْلِيكُ نَفْـسٍ لِلْخِـلاَفِ تُسَـــارِعُ[6]

---

(١) هم السول ع / اسهموا أ ، انهم ت .

(٢) فاعزم طريقهم ت / جنابهم أ م ، + م ..

(٣) الفَقْرُ : يستخدم الصوفية الفقر بمعنى الفقد ، أى ما يحتاج إليه الإنسان ؛ فالفقر هو الحاجة .. والحاجة إلى الله على الحقيقة ، فشرط الفقر هو الحاجة ، أى حاجة العبد إلى الله على الدوام (ألفاظ ٢٥١) يقول رويم البغدادى : *الفقر عدم كل موجود ، وترك كل مفقود* (التعرف ١١٤) .

(٤) الإرادة (الإلهية) عند الجيلى : هى صفة تجلى علم الحق على حسب المقتضى . الإرادة - المخلوقة فينا ، هى عين إرادة الحق تعالى ؛ ولكن ألحق بها الحدوث حين نسبت إلينا .. ومعناها : إبراز الأشياء على حسب مطلوبها (الإنسان الكامل ١/ ٤٨) .

(٥) مواثيت الارادة أ ع / اذ أنت ت .

(٦) بالخلاف أ ع م .

فَلاَ تُهْمِلَنْ ذِكْرَ الأَحِبَّةِ لَمْحَةً
وَدَاوِمْ خِلاَفَ النَّفْسِ فَهْيَ تُتَابِعُ[1]

وقُمْ وَاسْتَقِمْ فِي الحُبِّ لاَ تَخْشَ ضَلَّةً
فَمَيْلُ الفَتَى عَمَّا يُحَاوِلُ رَادِعُ[2]

٢٦٥ وإِنْ سَاعَدَ المَقْدُورُ أو سَاقَكَ القَضَا
إِلَى شَيْخٍ[3] حَقٍّ فِي الحَقِيقَةِ بَارِعُ

فَقُمْ فِي رِضَاهُ واتَّبِعْ لِمُرَادِهِ
ودَعْ كُلَّ مَا مِنْ قَبْلُ كُنْتَ تُصَانِعُ[4]

وكُنْ عِنْدَهُ كَالمَيْتِ عِنْدَ مُغَسِّلٍ
يُقَلِّبُهُ مَا شَاءَ وَهُوَ مُطَاوِعُ

ولاَ تَعْتَرِضْ فِيمَا جَهِلْتَ مِنَ امْرِهِ
عَلَيْهِ فَإِنَّ الإعْتِرَاضَ تَنَازُعُ

---

(١) الأحبة دائما أ / فهي تنازع م . وفي أ الشطر الثاني : فميل الفتى عما يحاول رادع .

(٢) لاتخشى ضيمة ت . والبيت ساقط من أ.

(٣) الشَّيْخُ : هو الإنسان الكامل فى الشريعة والطريقة والحقيقة ، البالغ حد التكميل فيها ، لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها ، ومعرفته بدوائها ، وقدرته على شفائها والقيام بهداها إن استعدت ووفقت لاهتدائها (اصطلاحات ١٥٤) وقد تناول النابلسى هذا الموضوع فى شرحه للنادرات (الفقرة ٨ فيما يلى ).

(٤) وذاع كلها ت .

وسَلِّمْ لَهُ مَهْمَا تَرَاهُ وَلَوْ يَكُنْ

عَلَى غَيْرِ مَشْرُوعٍ فَثَمَّ مَخَادِعُ[1]

٢٧٠ فَفِي قِصَّةِ الخِضْرِ الكَرِيمِ كِفَايَةٌ

بِقَتْلِ الغُلَامِ وَالكَلِيمُ[2] يُدَافِعُ

فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ عَنْ لَيْلِ سِرِّهِ

وَسَلَّ حُسَاماً لِلْمُحَاجِجِ قَاطِعُ[3]

أَقَامَ لَهُ العُذْرَ الكَلِيمُ وإنَّهُ

كَذَلِكَ عِلْمُ القَوْمِ فِيهِ بَدَائِعُ

وَوَاظِبْ شُهُودَ العِلْمِ فِيكَ فَإِنَّهُ

هُوَ الحَقُّ وَ الأَنْوَارُ فِيكَ سَوَاطِعُ[4]

ورَقِّ مَقَامَ القَلْبِ مِنْ نَجْمِ رَبِّهِ[5]

إلى قَمَرِ الرَّحْمَنِ[6] إذْ هُوَ طَالِعُ[7]

---

(١) فيما تراه ولو ت / أمر مشروع أ .

(٢) قصة موسى – عليه السلام – والعبد الصالح .. سورة الكهف ، آية ٦٠ وما بعدها .

(٣) ليل سيره م / للمتحاجج ت .

(٤) لأنه هو أ والبيت ساقط من ع .

(٥) الرُّبُوبِيَّة : عند الجيلي ، هي المرتبة الإلهية المقتضية للأسماء التي تطلبها الموجودات ، فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم وما أشبه ذلك ؛ والأسماء التي تحت اسمه الرب هي الأسماء المشتركة بينه وبين خلقه (الإنسان الكامل ١/ ٢٩) وقد عرضنا للمعنى الصوفي لسر الربوبية ، في كتابنا : الفكر الصوفي .

(٦) الرَّحْمَانِيَّة : هي اسمٌ لجميع المراتب الحقية ، وليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك ، فهي أخص من الألوهية ، لانفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى ، والألوهية تجمع الأحكام الحقية والخلقية . فكان العموم للألوهية ، والخصوص للرحمانية (الإنسان ١/ ٢٧) .

(٧) ورقى أ / في نجم أ ، الى نجم ع م / ربه م .

٢٧٥ إِلَى شَمْسِ تَحْقِيقِ الأُلُوهَةِ رَافِعاً
إِلَى ذَاتِهِ لِلْقَدْرِ إِذْ أَنْتَ رَافِعُ
فَلِلَّهِ خَلْفَ الاسْمِ وَالوَصْفِ مَظْهَرٌ
وَعَنْهُ عُيُونُ العَالَمِينَ هَوَاجِعُ
فَلَيْسَ يُرَى الرَّحْمَنُ إِلا بِعَيْنِهِ
وَذَلِكَ حُكْمٌ فِي الحَقِيقَةِ وَاقِعُ[1]
وإِيَّاكَ لا تَسْتَبْعِدِ الأَمْرَ إِنَّهُ
قَرِيبٌ عَلَى مَنْ فِيهِ لِلحَقِّ تَابِعُ
ف٩ وَهَا أَنَا ذَا أُنْبِيكَ عَنْ سُبْلِ الهَوَى
وأُفْصِحُ عَمَّا قَدْ حَوَتْهُ المَشَارِعُ
٢٨٠ أَقُصُّ حَدِيثاً تَمَّ لِي مِنْ بِدَايَتِي
لِنَحْوِ انْتِهَائِي عَلَّهُ لَكَ نَافِعُ[2]
بَرَزْتُ مِنَ النُّورِ الإِلَهِيِّ لَمْعَةً
لِحِكْمَةِ تَرْتِيبٍ قَضَتْهَا البَدَائِعُ[3]

---

(١) في ت :
يَلُوحُ بِنَا مِنَّا لَنَا فِي شُهُودِنَا وَذَلِكَ حُكْمٌ فِي الحَقِيقَةِ وَاقِعُ
(٢) ثم لي أ م / علمه لك أ ت .
(٣) لمة أ / بحكمة ع / تركيب أ / اقتضتها م / الشرايع ت .

إلَى سَقْفِ عَرْشِ اللهِ فِي أُفْقِ العُـلاَ

وَمِنْهُ إِلَى الكُرْسِيِّ[1] حَيْثُ أُسَارِعُ[2]

إِلَى القَلَمِ الأَعْلَى[3] و لِي مِنْهُ بَـرْزَةٌ

إِلَى اللَّوْحِ[4] لَوْحِ الأَمْرِ لِلْخَلْقِ وَاسِعُ[5]

إِلَى الهَبَـا[6] السَّامِـي وَقِيلَ مُكَـرَّمـاً

نَـزَلْـتُ الهُيُولَى وَهْيَ لِلْخَلْقِ جَامِـعُ[7]

---

(١) يوجد تعريف صوفي للعرش والكرسي ، فيما سبق .. (وفي شرح النابلسي ، فقرة ٩) .

(٢) حيث أسارع م والبيت ساقط من ت .

(٣) القَلَمُ الأَعْلَى عند الجيلي : أول تعينات الحق في المظاهر الخلقية ، وهو أنموذج ينتقش ما يقتضيه في اللوح المحفوظ . والعقل أنموذج ينتقش في النفس ، فالعقل بمكانة القلم (الإنسان الكامل ٢/٥) .

(٤) يقصد الصوفية باللوح ، اللوح المحفوظ ، الذي لايعلم حقيقته إلا الله تعالى .. وهو ، كما يقول ابن عربي : الموضع أو المكان الذي تسطر فيه الأعمال والأفعال ، الخيرة منها والشريرة إلى اليوم الآخر ، وإلى الحد المعلوم الذي شاء الله - تعالى - أن يكون (ألفاظ ٢٧٧/ اصطلاح ١٤) وهو عند القاشاني : الكتاب المبين والنفس الكلية (اصطلاحات ٧٣) ويقول الجيلي : اللوح المحفوظ ، عبارة عن نور إلهي حقي متجلٍّ في مشهد خلقي انطبعت فيه الموجودات انطباعاً أصلياً ، فهو أم الهيولى ؛ لأن الهيولى لا تقتضي صورة إلا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ فإذا اقتضت الهيولى صورة ما ، وجدت في العالم - على حسب ما اقتضته الهيولى - على الفور والمهلة ، لأن القلم الأعلى جرى في اللوح المحفوظ بإيجادها ، واقتضتها الهيولى ؛ فلابد من إيجادها على حسب المقتضى (الإنسان الكامل ٢/ ٦) .

(٥) العلم الأعلى أ / والحق واسع م . والأبيات ٢٨٧ : ٢٩٦ جاءت بعد البيت ١٧٨ في ع أ

(٦) في الحديث الشريف : سُئل صلى الله عليه وسلم أين كان الله قبل أن يخلق هذا الخلق ؟ قال: في عماء .

(٧) الهبا الأعلى أ / وقيل ت ، وقيت م / ∴وهو / للحق أ م / واسع أ . وفي ت جاء الشطر الثاني : ومنه الهيولى قد حملتها الطبايع .

٢٨٥ هُنَاكَ تَلَقَّتْنِي العَنَاصِرُ حِكْمَةً
وَمِنْهَا اجْتَلَتْنِي فِي حِمَاهَا الطَّبَائِعُ[1]

وَأَنْزَلَنِي المَقْدُورُ مِنْ أَوْجِ أَطْلَسٍ[2]
إِلَى الفَلَكِ العَالِي الذُّرَى وَهْوَ تَاسِعُ[3]

وَمِنْهُ هُبُوطِي لِلْكَوَاكِبِ نَازِلاً
عَلَى فَلَكِ كِيوَانَ ثَمَّةَ سَابِعُ[4]

فَلَمَّا نَزَلْتُ المُشْتَرَى وَهْوَ سَادِسٌ
سَمَاءٌ بِهِ لِلسَّعْدِ فِي الكَوْنِ تَابِعُ[5]

أَتَيْتُ سَمَا بِهْرَامَ مِنْ بَعْدُ هَابِطاً
عَلَى فَلَكٍ لِلشَّمْسِ وَالشَّمْسُ رَابِعُ[6]

٢٩٠ وَفِي كُرَةِ الزُّهْرَاءِ أَغْنِي سَمَاءَهَا
حَثَثْتُ مَطِيَّ السَّيْرِ وَالدَّارُ شَاسِعُ[7]

---

(١) احلتني ع م / حلاها ع . والبيت ساقط من ت .

(٢) فلك الأطْلَسُ عند الجيلي ، وهو فلك سدرة المنتهى ، وهو مسكن الملائكة الكروبيين (الإنسان الكامل ٢/ ٦٧) وكذلك الأمرُ في بقية الأفلاك ، فكلها ذات دلالة صوفية !

(٣) فى أرح ع م / العالى الديار أ . وفى ت : إلى الفلك الدوار وهى تتابع .

(٤) وعنه هبوطى ت / الى ملك م ، + م على / ثمة ع .

(٥) ولما ت / تسما أ / فى الكون للسعد م ، + م للسعد فى الكون . وفى ت : وفى كرة للسعد فى الكون تابع .

(٦) الى فلك ت .

(٧) البيت ساقط من ت .

عَلَى كَاثِبِ الأَفْلَاكِ وَهُوَ عَطَارِدُ
وَقَدْتُ وَكَانَتْ لِي هُنَاكَ مَرَاتِعُ[1]

وبِالقَمَرِ البَاهِي نَزَلْتُ وشَرَعَتْ
عَلَى الفَلَكِ النَّارِي الأَثِيرِ شَرَائِعُ[2]

ومِنْهُ هَوَى لِلأَمْرِ فِي فَلَكِ الهَوَا
رَكَائِبُ عَزْمٍ مَا لَهُنَّ مَوَانِعُ[3]

وَبِالكُرَةِ المَائِيَّةِ العَيْنِ إِذْ سَرَتْ
أَضَافَتْ رِكَابَ العَزْمِ فِيهَا البَلَاقِعُ[4]

٢٩٥ فَهَذَا نُزُولُ الجِسْمِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
وللرُّوحِ تَنْزِيلٌ مَجَازٌ مُتَابِعُ[5]

وَذَلِكَ أَنَّ الرُّوحَ فِي المَرْكَزِ الَّذِي
لَهَا هِيَ رُوحُ الحَقِّ فَافْهَمْ أَسَامِعُ[6]

فَلَيْسَ لَهَا فِيهِ هُبُوطٌ مُنَزَّلٌ
وَلَيْسَ لَهَا مِنْهُ صُعُودٌ مُرَافِعُ[7]

---

(١) نزلت وكانت ع + م .
(٢) فبالقمر أ ع + م ، وللقمر ت / وسرعة أ / الفلك الزاهي ت .
(٣) هوى الأمر أ ، بي الأمر م ، أمرت ت .
(٤) اضات ت / البرائع ع .
(٥) وهذا أن أ ع م / مجازاً أ م ، مجازى ت .
(٦) لسامع ع . والبيت ساقط منا .
(٧) وليس لها ت / ومنزل ع / فيه صعود أ ع م .

وَلَكِنَّ فِــي تَعْيِينِهَـــــا بِمُخَصِّصٍ
تَنَزَّلَ عَنْ حُكْمٍ بِأَنْ هُـــوَ شَائِـعُ[1]

وَذَلِكَ لِـلأَرْوَاحِ خَلْــقٌ حَقِيقَـــةً
وَذَلِكَ تَـنْزِيـلٌ لَهَــا وَقَـوَاطِــعُ[2]

٣٠٠ فَفِي الـمَثَلِ الـمَشْهُورِ وَجْهٌ تَنَوَّعَتْ
سَرَائِـرُهُ حَتَّى بَـــدَا مُتَنَــاوِعُ[3]

فَيَبْـرُزُ فِي حُكْـمِ الـمِـرآةِ لِلْــوَرَى
عَلَى الـجِـرْمِ والمِقْـدَارِ إِذْ ذَاكَ طَابِعُ[4]

فَتَنْوِيعُـهَـا ذَاكَ التَّـجَلِّـي هُـوَ الَّـــذِي
تُسَمِّيهِ رُوحـاً وَهْـوَ بِالنَّفْـخِ وَاقِعُ[5]

وإلا فَــلا اِسْـــمٌ لَـهُ غَيْـرَ رَبِّـنَـــــا
وَلَيْسَ لَـهُ إِلا الصِّفَـــاتُ مَوَاضِــعُ

تَنَـزَّهَ رَبِّـى عَــنْ حُلُـولٍ بِقُــدْسِـــهِ
وَحَـاشَـاهُ مَـا بِالاِتِّحَـادِ[6] تُجَامِــعُ[7]

---

(١) فى مخصص أ ع ، بى مخصص م .

(٢) كذلك للأرواح م / خلقن أ م .

(٣) المثل المفروض أ ع ، فللمثل المشهور ت / ترتبت ع / مراتبه أ ع ت / متنازع أ / ع ، متتابع م.

(٤) للسوى م / على الحكم والمقدور أ / طالع أ ع ، طابع ت .

(٥) ذاك الذى هو م / لسميه م / روح أ .

(٦) عرضنا للحلول والاتحاد فيما سبق .

(٧) تفرد ربى أ / فوقع أ ، مواقع ع ، يوائع ت .

٣٠٥ فَمَهْمَا تَحِلُّ الرُّوحُ جِسْماً فَإنَّهَا
لِتَصْوِيرِ ذَاكَ الجِسْمِ فِي الصُّورِ تَابِعُ[١]

وَيَتْبَعُهَا فِي نَصْبِهَا وَارْتِفَاعِهَا
وَتَتْبَعُهُ إنْ جَرَّ يَوْماً طَبَائِعُ[٢]

فَإنْ قَوِيَتْ بِالتَّزْكِيَاتِ رَقَتْ بِهِ
إلَى المرْكَزِ العَالِي الَّذِي هُوَ رَافِعُ[٣]

وَإنْ ضَعُفَتْ وَاسْتَقْوَتِ النَّفْسُ والهَوَى
تَكُنْ تَبَعاً لِلْجِسْمِ إذْ هُوَ تَابِعُ[٤]

فَتَشْقَى بِهِ فِي سِجْنِ طَبْعٍ وَإنْ رَقَتْ
بِهِ كَانَ مَسْعُوداً وَفِي العِزِّ رَاتِعُ[٥]

٣١٠ وإنَّ نُزُولَ الجِسْمِ لِلْخَلْقِ فِي الثَّرَى
سَوَاءٌ وَلَكِنْ بَعْدَ ذَاكَ تَنَازُعُ[٦]

فَمَنْ سَبَقَتْ لله فِيهِ عِنَايَةٌ
فَغَيْرُ مَكُوثٍ فِي التُّرَابِ مُسَارِعُ[٧]

---

(١) ومهما أ ع م .

(٢) قبضها وارتفاعها أ .

(٣) في ت ورد قبل هذا البيت ، قوله :

فَمَنْ سَبَقَتْ لله فِيهِ عِنَايَةٌ فَغَيْرُ مَكُوثٍ فِي التُّرَابِ البَلاقِعُ

(٤) واستوفت أ ، واستقرت ع ، واستولت ت / اذ قام مانع أ ع .

(٥) ولو رقت أ م ، فان رقت ت / أو في العز أ .

(٦) الجسم والروح بالثرى ت / سواتى م / تناوح ع .

(٧) يسارع أ . والبيت ساقط من ت (ذكره الناسخ في موضع سابق) .

وَمَـنْ أَبْعَـدَتْـهُ السَّـابِقَـاتُ فَـإِنَّـهُ
لَـهُ بَيْـنَ نَبْـتٍ والتُّـرَابِ مَـرَاجِـعُ[1]

فَقَـدْ يَـكُ عُشْبـاً ثُـمَّ تَـرْعَـاهُ دَابَّـةٌ
وَيَشْـرَبُ إِذْ يَفْنَـى وَيَـخْضَرُّ يَـانِـعُ[2]

عَلَـى قَـدْرِ تِكْـرَارِ التَّـرَدُّدِ بَعْـدَهُ
لِنَسْـى عُهُـوداً بِالـحِمَى[3] وَوَقَـائِـعُ[4]

٣١٥ وعِنْـدَ مُـرُورِ النَّفْسِ فِـي كُلِّ مَنْـزِلٍ
سَيُنْقَشُ فِيهَـا مِنْهُ طَبْعـاً طَبَائِـعُ[5]

فَتَظْهَـرُ نَفْـسُ الـمَرْءِ كَامِـلَـةَ الـبَهَـا
وَمِنْ نُسْخَةِ الأَكْوَانِ فِيهَـا خَلائِـعُ[6]

لِتَـذْكُـرَ بِالـمَشْهُـودِ غَـائِـبَ أَمْـرِهَـا
فَيَـرْجِعَ لِلأَوْطَـانِ مَـنْ هُـوَ رَاجِـعُ[7]

---

(١) بعدته ع + م / صلب والترائب أ / راجع أ ، تراجع ت .

(٢) فقد صار أ / ويشرب أ / فيحصر صارع ع م / ضارع ت .

(٣) يقصد العهد الذى ذُكِرَ فى آية الميثاق .

(٤) الترد ع ت / لينسى ع ت ، لتنسى م .

(٥) تنقش فيها أ ، سينعش فيها م / طبع ت ( منه : ساقطة .: والبيت ساقط من ع)

(٦) وعند مرور المرء كاملة ع / طلايع ت .

(٧) ليذكر أ / ويرجع ت .. وفى شرح هذا المعنى يقول النابلسى : *تسمى الروح، نفساً، باعتبار ما ينقش فيها من صور الطبيعة كلما مرت من منازل الجسم، وانتقشت فيها طبيعة ذلك المنزل؛ ومراد الصوفية بموت النفس : ذهاب ذلك الانتقاش* (المعارف الغيبية ، ورقة ٨٧) .

جَرَى اشْهَبُ الأَلْفَــاظِ فِى نَبَــاتِهَــا

بِمِضْمَــارِهِ حَتَّى عَلَــوْنَ مَنَافِــعُ[1]

سَأَلْوِى عِنَــانَ القَوْلِ نَحْوَ مكَانِــهِ

لِتُطْلَقَ فِيهِ عَنْ قُيُــودٍ شَرَائِــعُ[2]

٣٢٠ فَلَمَّا نَزَلْتُ الأَرْضَ مَــاءَ خَيَالِهَــا

وَأَثْمَـرَ لِى أَصْـلٌ هُنَـالِكَ يَانِــعُ[3]

وَكَــانَ إِذَا أَنْبَتُّ حَبٌّ غُصُونِهَــــا

أَرُزًّا فَصَدَّقَ أَنَّنِــى لَمُطَــالِــعُ[4]

وَسَاقَ القَضَــا تِلْكَ الحُبُوبَ فَغُذِّيَا

بِهَـا أَهْوَاءَ الأَطْهَـرَانِ جَوَامِــعُ[5]

وَحَلَّ مِزَاجُ الحَبِّ فِى الجِسْمِ مَادَّةً

وَتَمَّـتْ لِكَيْمُوسٍ[6] دَمٍ وَنِخَالِعُ[7]

---

(١) فى نباتها بمضمار ع .

(٢) ليطلق أ / قيود الشرائع أ ، وشرائع ت .

(٣) فى أصل ع م ، غصن ت .

(٤) وكانت ت / امنت ع ، لمنت م ، غت ت / حبيه غصنه م ، اثار فصدق أ ، ارادة قصدى ت

(٥) تغذيا أ / الاظهران أ ع .

(٦) الكَيْمُوس Chyme : الطعام إذا انهضم فى المعدة قبل أن ينصرف منها . وتَكَيْمُس Chymification : انقلاب الطعام إلى مادة الكيموس (مُعجم المصطلحات العلمية والفنية – الملحق بلسان العرب ، إعداد يوسف خياط – دار لسان العرب ، ص ٦٠١ ).

(٧) لمزاج أ ، امزاج ع ، المزاح ت / الجسم مرة أ / ليكوان الدما والنخايع أ ، دمى والنخايع ت. والنخاع Ligamentum nuchae جمع : نخائع ؛ وهو رباط فى القفا (مُعجم المصطلحات العلمية ٥٤) وعند ابن منظور النخاع (بالكسر) هو العرق الذى فى الصُّلب ، والنخاع هو الخيط الأبيض الذى فى الرقبة (لسان ١/ ١٦٩)

فَلَمَّا دَنَا آنُ البُرُوزِ تَجَامَعَا

بِعَقْدِ حَلَالٍ نِعْمَ ذَاكَ التَّجَامُعُ[1]

وَلَمَّا تَلاقَى مِنهُ مَاءٌ بِمَائِهَا

وَأَبْدَعَ بِالتَّرْتِيبِ نَشْوِي بَادِعُ[2]

وَكَانَ اقْتِضَاءُ النَّشْوِ أنِّيَ رُوحُهُ

وتَعْبِيرُ نَفْخِ الرُّوحِ عَنْ ذَاكَ وَاقِعُ[3]

فَصَوَّرَ شَخْصِي بِاليَدَيْنِ مُصَوِّرِي

لِيَطْبَعَ لِلضِّدَّيْنِ فِيَّ طَوَابِعُ[4]

وأَخْرَجَنِي مِنْ بَعْدِ تَكْمِيلِ هَيْكَلِي

إِلَى العَالَمِ الأَرْضِيِّ مَنْ هُوَ صَانِعُ[5]

فَفِي أَوَّلِ الشَّهْرِ الحَرَامِ مُحَرَّمٌ

ظُهُورِي وَبِالسَّعْدِ العَطَارِدِ طَالِعُ[6]

٣٣٠ لِسِتِّينَ مِنْ سَبْعٍ عَلَى سَبْعِمَائَةٍ

مِنَ الهِجْرَةِ الغَرَّا سَقَتْنِي المَرَاضِعُ[7]

---

(١) لما بدا آن ت .

(٢) تلاقا أ / وابتع ع م / نشاى م / بارع أ ع .

(٣) اقتضى أ ع / النشرى أ ، النشوا ع ت .

(٤) بالضدين ت / فيه ع م .

(٥) عالم الأرضين أ .

(٦) المحرم حرمة أ ع ت .

(٧) من تسع على سبع مائة ع .

وَمُذْ كُنْتُ طِفْلاً فَالمَعَالِي تَطَّلِبِي
وَتَأْنَفُ نَفْسِي كُلَّ مَا هُوَ وَاضِعُ[1]

وَلِي هِمَّةٌ كَانَتْ وَهَا هِيَ لَمْ تَزَلْ
عَلَى أنْ لَهَا فَوْقَ الطِّبَاقِ مَوَاضِعُ[2]

وَقَدْ كُنْتُ جَمَّاحاً إِلَى كُلِّ هَيْئَةٍ
فَخُضْتُ بِحَاراً دُونَهُنَّ فَجَائِعُ

وَكُلُّ الأَمَانِي بِلْتُهَا وَهْيَ إِنْ عَلَتْ
بِهَا – بَعْدَ نَيْلِ القَصْدِ – مَا أنَا قَانِعُ

٣٣٥ إِلَى أنْ أتَتْنِي مِنْ قَدِيمِ عِنَايَةٍ
أَيَادٍ لَهَا – مُذْ كُنْتُ – عِنْدِي صَنَائِعُ[3]

وهَبَّ نَسِيمُ الجُودِ مِنْ أَيْمَنِ الحِمَى
وصُبَّ سَحَابٌ بِالتَّعَطُّفِ هَامِعُ[4]

وَأَحْيَا الحَيَا[5] أرْضَ الفُؤَادِ فَأَعْشَبَتْ
وَغَنَّتْ عَلَى عُودِ الوِصَالِ سَوَاجِعُ[6]

---

(١) فالمعاني أ / تطلبني .:. / كلما أ ع .
(٢) على أنها أ ، على ان لى ع م / صوامع أ + م ، صوابع أ ع م .
(٣) فلما اتتنى ت . والبيت فى هامش م .
(٤) ذلك الحما ع م ت / بالدموع هوامع أ .
(٥) الحيا : المطر .
(٦) واصى م ، فاحيا ت / وعنت أ ع / شواجع ع .

فَهِمْتُ مِنَ المَغْنَى مَعَانِى أَحِبَّتِى
فَهِمْتُ مُغَنَّىً بِالصَّبَابَةِ وَالِعُ[1]

وَلاَحَظْتُ فِى فِعْلِى قَضَاءَ مُرَادِهَا
وَأَبْصَرْتُ صُنْعِى أَنَّهَا هِىَ صَانِعُ[2]

٣٤٠ أَتَيْتُ إِلَيْهَا رَاغِباً فِى مُرَادِهَا
وَمَالِىَ فِى شَىْءٍ سِوَاهَا مَطَامِعُ

وَفَرَّغْتُ مَشْغُولَ الفُؤَادِ عَنِ السُّوَى
فَمَا أَنَا فِى غَيْرِ الحَبِيبِ مُطَالِعُ[3]

فَلَمَّا أَضَاءَتْ فِى الحَشَا جَذْوَةُ الهَوَى
وَأَوْمَضَ مِنْ سَفْحِ المَحَبَّةِ لاَمِعُ[4]

سَقَانِى الهَوَى كَأسَ الغَرَامِ وَلَمْ يَكُنْ
عَلَى سَاحَةِ الوِجْدَانِ بِالكَرْمِ مَانِعُ[5]

---

(١) من للمغنى ع ت / وهمت ت / معنا أ ، لمغنى ت . وفى ت :

وَشَاهَدْتُ لَيْلَى فِى مِرآةِ قَيْسِهَا ... وَعَايَنْتُ بِشْراً فِى بُثَيْنَةَ طَالِعُ

(٢) البيت ساقط من أ ع .

(٣) غير المحب . والبيت ساقط من ع .

(٤) فى الهوى جذوة أ .

(٥) فلم يكن م / للكرم ع م / مانع أ .

فَقَاطَعْتُ بِلذَّاتِي ووَاصَلْتُ لَوْعَتِي
وهَاجَرْتُ أَوْطَانِي فَبَانَتْ مَرَابِعُ[1]

٣٤٥ تَرَكْتُ لَهَا الأَسْبَابَ شُغْلاً بِحُبِّهَا
ووَجْداً بِنَارٍ قَدْ حَوَتْهَا الأَضَالِعُ[2]

وَاشْغَلَنِي شُغْلِي بِهَا عَنْ شَوَاغِلِي
وَفِيهَا فَإِنِّي لِلْعَذَارِ مُخَالِعُ[3]

خَلَعْتُ عَذَارِي فِي الهَوَى وزَهِدْتُ فِي
مَكَانِي وَإِمْكَانِي وَمَا أَنَا جَامِعُ

وأَلْقَيْتُ إِنْسَانِي فَأَلْفَيْتُ مُنْيَتِي
وَجَافَيْتُ نَوْمِي بَلْ جَفَتْنِي المضَاجِعُ[4]

وسَلَّمْتُ نَفْسِي لِلصَّبَابَةِ رَاضِياً
بِحُكْمِ الهَوَى تَحْتَ المَذَلَّةِ خَاضِعُ

٣٥٠ وفَوَّضْتُ أَمْرِي فِي هَوَاهَا تَوَكُّلاً[5]
لِيَقْطَعَ فِي حُكْمِي بِمَا هُوَ قَاطِعُ[6]

---

(١) موانع أ .

(٢) حبتها الأضالع ت .

(٣) حبى بها أ ع ، حبى لها م / شواغل ع + م ، سوابها ت .

(٤) والقيت أسبابى ت / فألفيت م / جفانى المضاجع م .

(٥) التَّوكُّل : عند الصوفية ، هو – فى أعلى درجاته – انتهاء القلب بالكلية عن ملاحظة الأسباب، والانقطاع إلى المسبب (ألفاظ ١١٣) .

(٦) فى أمرى ع / هواها كفاية أ .

وَأَنزَلَنِى مِنْ أَوْجِ عِزِّىَ ذِلَّةٌ

فَلِى بَعْدَ رَفْعِ الإِقْتِدَارِ تَوَاضُعُ[1]

غَنِيتُ فَأَغْنَانِى غِنَاىَ بِحُبِّهَا

وعِنْدِى افْتِقَارٌ نَحْوَهَا وضَرَائِعُ[2]

طَرَحْتُ عَلَى أَرْضِ الهَوَانِ رِيَاسَتِى

لَهَا نَعَمْ طَرْحاً لِقَدْرِىَ رَافِعُ[3]

لَبِسْتُ لِبَاسَ الوَجْدِ فِيهَا خَلاعَةً

لِبَاسَ الهَوَى فِى الحبِّ مَا أَنَا خَالِعُ[4]

٣٥٥ وَمُذْ أَوْدَعَتْنِى تُرْبَةَ الذُّلِّ وَالشَّقَا

فَرَوْحِى ورُوحِى رَاحِلٌ وَمُوَادِعُ[5]

وَلِى فِى هَوَاهَا هَتْكَةٌ وَتَبَدُّدٌ

عَلَى أَنَّهُ لِى مِنْ نَوَاهَا[6] مَصَارِعُ[7]

---

(۱) ذلتى ا / بعد ذلك ع ت .

(۲) عنيت م / ونحو افتقارى ع م / وتواضع ت .

(۳) نعمة أ ع م / طرحت أ ، طرحى ذا ت .

(٤) لباس البؤس فيها م .

(٥) أوعدتنى أ ع + م ، أورثتنى ت / تربة البذر أ ، رتبة الذل م / فروحى وروحى ا / متابع ا .
وجاء البيت قبل سابقه فى أ.

(٦) النَّوَى : البعد ، ويقال أيضاً للتحول من مكان لآخر . والنَّوى : الحاجة (لسان ٣/٧٥١) .

(۷) على ان ع م ، انها ت / لواها ع ، هواها م / مضارع ع .

جَعَلْتُ افْتِقَارِى فِى الغَرَامِ وَسِيلَتِى

وَيَا ضَعْفَ مَشْغُوفٍ لَهُ الفَقْرُ شَافِعُ[1]

وَجِئْتُ إِلَيْهَا رَاغِباً لاَ مَعُونَةً

وَلَكِنْ لَهَا مُنىً إِلَيْهَا أُسَارِعُ[2]

سَكَنْتُ الفَلاَ مُسْتَوْحِشاً مِنْ أَنِيسِهَا

وَمُسْتَأْنِساً بِالْوَحْشِ وَهْىَ رَوَاتِعُ[3]

٣٦٠ أَنُوحُ فَيَسْجِينِى حَمَامٌ سَوَاجِعُ

وَأَبْكِى فَيَحْكِينِى غَمَامٌ هَوَامِعُ[4]

وَلِى إِنْ عَوَى ذِئْبٌ عَلَى فَقْدِ إِلْفِهِ

زَفِيرٌ لَهُ فِى الخَافِقَيْنِ صَدَائِعُ[5]

وَإِنْ غَرَّدَتْ قُمْرِيَّةٌ فَوْقَ أَيْكَةٍ

تُجَاوِبُ قُمْرِيًّا عَلَى البَابِ سَاجِعُ[6]

فَإِنَّ لِإِنَّاتِى وَتَأْوِيهِ لَوْعَتِى

بِتِلْكَ الفَيَافِى فِى الظَّلاَمِ تَرَاجُعُ[7]

---

(١) ويا ضعف مشفوع ع م .

(٢) لها منها أ . والبيت فى هامش أ وساقط من ت .

(٣) عن أنيسها أ .

(٤) وتسبيحى أ، فتسجينى ع، فتشجينى م، فيشجينى ت/ شواجع ع / فتحكينى أ ، فيبكينى ت.

(٥) ان بكى ت / صوادع أ ت .

(٦) وجاوب ت / قمرى على الايك أ ت / شاجع ع م .

(٧) فان ـــ م / لآلامى ونوحى ت ، أناتى ونوحى م .

وبِـى مِنْ مَـرِيضِ الـجَفْنِ سُقْمٌ مُبَـرِّحٌ

وَلِى مِنْ عَصِيِّ القَلْبِ دمْعٌ مُطَاوِعُ[1]

٣٦٥ نَحُـلْـتُ مِنَ الآلاَمِ حَتَّى كَـأَنَّنِـــى

مُقَــدَّرُ مَفْرُوضٍ وَمَـا هُـوَ وَاقِـــعُ[2]

فَجِسْـمِى وَأَسْقَـامِى مُحَـالٌ وَوَاجِبٌ

وَدَمْعِـى وخَـدِّى أَحْـمَـرٌ وفَوَاقِـــعُ[3]

فَلَـوْ نَقَـطَ الـخَطَّـاطُ حَرْفَاً لِهَيْكَلِـى

عَـلَى سَطْحِ لَـوْحٍ مَـا رَآهُ مُطَالِـعُ[4]

أُسَائِلُ مَنْ لاَقَيْتُ وَالـدَّمْعُ سَائِـــلٌ

عَنِ الجزْعِ[5] وَالسُّكَّانِ وَالقَلْبُ جَازِعُ

تَـحَـارَبَ جَفْنِـى والكَـرَى فَتَفَـانَيَــا

وَسَـالَم قَلْبِـى الحـزْنَ فَـهُوَ مُبَـايِــعُ[6]

---

(١) ولى أ م / مريض الجسم أ / فى عصا القلب ع ، قضاء القلب ت .

(٢) من الاسقام ت .

(٣) لجسمى ت .

(٤) شكلاً ت / لوحى أ / لوحى جسمى ت . والبيت قبل سابقه فى أ ع .

(٥) الجزع : (بالفتح) قطع الوادى أو المفازة ، وبالكسر ، منحنى الوادى إذا كان به شجر (لسان ٤٠٤/١) .

(٦) فتباقيا ت / الحرب ت .

٣٧٠ وقَدْ قُيِّـدَتْ بِالنَّجْـمِ أَهْـدَابُ مُقْلَتِـي

كَمَـا أُطِلقَـتْ عنْ قَيْدِهِـنَّ المـدَامِـعُ[١]

وَأَسْقَطَ قَدْرِى فِـى الوَرَى شِنْعَةُ الهوَى

وعِنْـــدِيَ أَنَّ العِـزَّ تِلْكَ الشَّنَائِـــعُ[٢]

وَكَـمْ مَـرَّ بِـى مَـنْ كُنْتُ أَرْفَـعُ قَـدْرَهُ

كَأَنِّـى لَـهُ مِـنْ بَعْـدِ ذَلِـكَ وَاضِـــعُ

وَيَنْـكُـفُ[٣] إِنْ أَلْقَـاهُ بِـى مُتَطَيِّـراً

ومَـا هُـوَ إِنْ حَـدَّثْتُـهُ لِـىَ سَـامِـعُ[٤]

فَمَا لِىَ فِى الأَحْيَاءِ مَا عِشْتُ صَاحِبٌ

ومَـالِىَ حَقًّا لَـوْ أَمُـوتُ مُشَايِـعُ[٥]

٣٧٥ ومَـا لِىَ إِنْ حَدَّثْتُهُـمْ مِـنْ مُـجَـاوِبٍ

وَلاَ إِنْ دَهَـانِى الخطْبُ فِيهِمْ مُدَافِعُ[٦]

كَأَنْ لَـمْ أَكُـنْ فِـى الحىِّ أَرْفَـعَ أَهْلِـهِ

مَكَـاناً وَقَـدْرِى فى المكَـانَـةِ مَـانِـعُ[٧]

---

(١) كما طلعت أ .

(٢) فى الهوى ع م ، بالور شيعة أ / سلعة الهوى ت / ان العزم ت .

(٣) يَنْكُفُ : يأنف ويتبرأ ، والنَّكْفُ أيضاً : تنحيتك الماء عن خديك بإصبعك (لسان ٣/٧١٩) .

(٤) حديثه ع ، ناحيته أ .

(٥) ان عشت أ ت / صاحيا أ ، صاحبا ت / ولالى أ / شارع ع م .

(٦) البيت ساقط من أ .

(٧) لم كان .:. / للمكانت واضع ت .

ذَلَلْتُ إِلَى انْ خِلْتُ أَنِّى لَمْ أَزَلْ

أذَلَّهُمُ قَدْراً فَهَا أَنَا خَاضِعُ[1]

وَأَحْسِبُ أَنَّ الأَرْضَ تَنْكُفُ أَنْ تَرَى

وَلِى فِى ثَرَاهَا مَذْهَبٌ ومَشَارِعُ[2]

رَعَى اللهُ أَحْزَاناً رَعَيْنَ مَوَدَّتِى

فَهُنَّ لِقَلْبِى حَيْثُ كُنْتُ تَوَابِعُ[3]

٣٨٠ نَعَمْ وسَقَى وَجْداً مَدَى الدَّهْرِ مُؤْنِسِى

فَكَمْ لَكَ يَا وَجْدِى[4] عَلَىَّ صَنَائِعُ[5]

ويَا زَفَرَاتِى اصْعَدِى وتَنَفَّسِى

فقد هَمَلَتْ مِنْ فَيْضِ جَفْنِى المَدَامِعُ[6]

ويَا كَبِدِى فِى الحبِّ ذُوبِى صَبَابَةً

ويَا كَمَدِى دُمْ إِنَّنِى بِكَ يَانِعُ[7]

---

(١) ان — ت / ان هم قدرا ع .

(٢) تنلف أن ترى أ / تراها أ ، ثواها ت / مسارع أ ، شرايع ت .

(٣) اخوانا ع م ت / رعون ت / حيث كان ع م .

(٤) عرضنا للمعنى الصوفى للوجد فيما سبق .

(٥) وسقا أ / مدا أ ع ت / وكم ت .

(٦) فاصعدى ع م / هيطت ت / طق جفنى أ ، ضيق ع .

(٧) ذوب أ / دهم ت / انى لك ع ت / يالع ع م ، تابع أ .

وَيَا جَسَدِي هَلْ فِيكَ مِنْ رَمَقٍ فَمَا

أَرَاكَ سِوَى بِالْوَهْمِ عَبْدٌ مُطَاوِعُ[1]

وَيَا مُهْجَتِي والرَّسْمُ مِنِّيَ دَارِسٌ

وَيَا طَلَلَ الأَحْشَاءِ فَجْعُكَ صَارِعُ[2]

٣٨٥ وَيَا جَفْنِيَ المَقْرُوحَ قَدْ فَنِيَ الدِّمَا

وَيَا قَلْبِيَ المَجْرُوحَ هَلْ أَنْتَ قَارِعُ[3]

وَيَا ذَاتِيَ المَعْدُومَ هَلْ لَكَ بَعْثَةٌ

وَيَا صَبْرِيَ المَهْزُومَ هَلْ أَنْتَ رَاجِعُ[4]

وَيَا خَفَقَانَ القَلْبِ زِدْنِي كَآبَةً

وَيَا نَارَ أَحْشَايَ حُنِينَ الأَضَالِعُ[5]

وَيَا نَفْسِيَ الحَرَّاءَ مُوتِي تَلَهُّفاً

فَمَا لَكِ فِي دِينِ المَحَبَّةِ شَافِعُ[6]

وَيَا رُوحِيَ المَتْعُوبَ صَبْراً عَلَى البَلاَ

وَيَا عَقْلِيَ المَسْلُوبَ هَلْ أَنْتَ وَالِعُ[7]

---

(١) بالوهم عندى تطالع ت .

(٢) منك فدارس أ ع م / صادع أ ت .

(٣) قلبى المحزون أ / فازع أ ، جازع ت .

(٤) هل من بقية ت / صبرى الموهوم أ ع م .

(٥) زدنى صبابة ت / يا نار وجدى ع م ت / أضالع ع م .

(٦) ذنب المحبة أ .

(٧) قالع أ .

٣٩٠ وَيَا مَا بَقَى فِى الوَهمِ مِنّى وُجُودُهُ

عَدِمْتُكَ شَيْئاً وَقْعُهُ مُتَمَايِعُ[١]

وَيَا مُسْقِمِى زِدْنِى أَسَىً وَتَبَدُّداً

فَلَيْسَ لِضُرِّى غَيْرَ سُقْمِىَ نَافِعُ[٢]

وَيَا عَاذِلِى كَرِّرْ فَإِنِّى وَإِنْ أَكُنْ

إِلَى العَذْلِ لاَ أُصْغِى فَلِلذِّكْرِ سَامِعُ

وَيَا قَاضِياً فِى الحبِّ يُقْضَى بِعَدْلِهِ

تَحَكَّمْ بِجَوْرٍ إِنَّنِى لَكَ طَائِعُ[٣]

جَعَلْتُ وُجُودِى فَانِياً فِى بَقَائِهَا

أَلاَ فَاقْضِ مَا تَقْضِى فَمَا أَنَا جَازِعُ[٤]

٣٩٥ وَحَقَّقْتُ أَنِّى فِى وُجُودِىَ قَائِماً

بِهَا وَوُجُودِى مَكْرَةٌ وَخَدَائِعُ[٥]

---

(١) شئ ت .

(٢) ويا سقمى ع م ت / وليس ع م / لسقمى غير وحدى ت .

(٣) يقضى علينا أ ، بعذلة ت / بجورى أ ، بجور مم ، جوار ت .

(٤) خلعت أ م ، + م جعلت .

(٥) قائم ع م ت / ووجدى وجدى مخادع أ ع م .. والمراد هنا ، الإشارة إلى قيام الوجود بها لله؛ وهو ما يصل إليه الصوفى حين يتحقق بسرّ الظهور الإلهى فى الكون (راجع مفهوم العارية فيما سبق)

فَمِنْ مِصْرَ[1] أَرْضِى قَدْ خَرَجْتُ لِمَدْيَنٍ

لَعَلَّ شُعَيْبَ القَلْبِ فِيهِ صَنَائِعُ[2]

---

(١) يبدأ الجيلى من هذا البيت – وحتى البيت ٤١٦ – فى تصوير رحلة عروجه الذوقى، وخروجه من مصر .. وذلك عن طريق استعارة الإشارات القرآنية الخاصة بموسى عليه السلام، وإعطاء تلك الإشارات القرآنية محتوى ذوقياً فتعنى مصر فى الأبيات : المدينة الجسمانية المركبة من أربعة جدران هى العناصر الأربعة .. ثم إنه ، وقد أدرك أن هذا الوجود : مَكْـرَةٌ وَخَدَائِعُ فهو يبادر بالخروج للقاء مدين – التى هى فى الأصل مدينة أو قرية كانت بين المدينة المنورة والشام فى الجهة الغربية على بحر القلزم (مُعجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٤٣٠) ويشير بها الجيلى إلى القلب الجسمانى ، الذى فيه شعيب وهو القلب الروحانى ، أو الروح (المعارف الغيبية ، ورقة ٩١) وكان الجيلى قد استعار فى بداية القصيدة ، تلك الرموز القرآنية الخاصة بالأنبياء : نوح وإبراهيم وموسى وشعيب عليهم السلام (أبيات ٢١: ٢٨) ولكنه هنا سوف يقوم بإيراد الأحداث الرمزية المستعارة من الآيات الخاصة بخروج موسى عليه السلام من مصر، ولقائه بشعيب ، حتى وقوفه على طور سينا (سورة القصص ، آية ٢١ وما بعدها) ثم لقائه بعد ذلك بالعبد الصالح (سورة الكهف ، آية ٦٠ وما بعدها) وذلك كله عن طريق الحكاية والتسلسل الدرامى للأحداث الواردة فى الآيات القرآنية ، كما لو كانت تلك الأحداث تجربة ذوقية مُعاشة ومُعاينة من قِبله .. ولذلك فهو يورد تلك الوقائع ، متحدثاً عنها بضمير المتكلم، وليس بطريق الإخبار عما وقع لموسى عليه السلام، وهكذا يتكرر الموقف القرآنى وتنتظم أحداثه فى تجربة ذوقية .

وكان المستشرق الفرنسى هنرى كوربان قد ألقى الضوء على هذا الشكل من التناول الذوقى للقصص القرآنى عند السهروردى –فى رسائله الذوقية خاصةً – وقد اعتبر كوربان ذلك شكلاً فريداً تميزت به كتابات السهروردى الرمزية ، حيث تكشف تلك الرسائل عن تطبيق تاريخى لأحداث القصص القرآنى ، إذ يقوم السهروردى بحكاية الحدث بضمير المتكلم ، بعد قلب لزمان الفعل والحدث القرآنى . فيبدو الحدث معيشاً من جديد ومُعايناً معايسة ذوقية من قِبل حكيم الإشراق (السهروردى مؤسس المذهب الإشراقى ، ضمن : شخصيات قلقة ، ص ١٢٦) وقد اتضح هذا التناول الإشراقى فى رسالة السهروردى الغربة الغربية أكثر من غيرها من أعمال الشيخ الإشراقى (محمد شراقة · المضمون الفلسفى للقصص الرمزى فى التصوف الإسلامى – رسالة ماجستير / كلية الآداب – جامعة الإسكندرية – ص ١٨٥ وما بعدها) .

(٢) فمن أرض مصرى م ت ، ومن .. ت / صرايع أ ت .

فَأَلْفَيْتُ بِنْتَيْ عَادَتِي وطَبَائِعِي

تَذُودَانِ أَغْنَامِي ومَالِيَ نَابِعُ[1]

سَقَيْتُ مِنَ الْمَاءِ الْيَقِينِ غَنَائِمِي

ومِنْ رَعْيِ زَهْرِ الْعِلْمِ هُنَّ شَوَابِعُ[2]

وَجَاءَتْ عَلَى اسْتِحْيَاءِ ذَاتِي لِرَبِّهَا

بِتَوْحِيدِهَا إِحْدَاهَا وَهْيَ تُسَارِعُ[3]

٤٠٠ فَلَمَّا تَزَوَّجْتُ الْحَقِيقَةَ مِنْهُمَا

وَأَمْهَرْتُهَا بِالرُّوحِ تِلْكَ الشَّرَائِعُ[4]

صَعَدْتُ مَعَالِي طُورِ قَلْبِي مُنَاجِياً

لِرَبِّيَ حَتَّى أَنْ بَدَتْ لِي لَوَامِعُ[5]

وَخَلَّفْتُ أَهْلِي وَهْيَ نَفْسِي تَرَكْتُهَا

وجِئْتُ إِلَى النُّورِ الَّذِي هُوَ سَاطِعُ[6]

---

(١) ولاقيت أ ع م / وطابها أ ، وطبيعتي ت / يذودون أ / مايع ت .

(٢) شوابع م والبيت ساقط من ع .

(٣) بربها ت/ .'. احداهما .

(٤) ولما ت / وامهرها أ ع م / مني حماة الشرايع ع م ت .

(٥) معاني أ ع م / رواجع أ .

(٦) إلى النار أ والبيت ساقط من ع .

فَنَادَانِيَ التَّوْحِيدُ نَعْلَيْكَ[1] دَعْهُمَــا

فَهَــا أنَا ذَا لِلرُّوحِ والْجِسْمِ خَالِــعُ[2]

وكَلَّمَنِى التَّحْقِيقُ مِنْ شَجَرِ الـحَشَـا

بِأَنِّـىَ بِـالـوَادِى الـمُقَــدَّسِ رَاتِــعُ[3]

٤٠٥ فَسِرْتُ بِعَقْلِى مَعْ فَتَاىَ[4] وحُوتِـهِ

إِلَـى مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ والعَقْلُ تَابِـعُ[5]

هُنَـاكَ نَسِيتُ الـحُوتَ وَهُوَ أَنِيَّتِــى

فَسَبَّحَ فِـى بَحْــرِ الحَقِيقَـةِ شَــارِعُ

عَلَـى إِثْرِىَ ارْتَـدَّيْتُ حَتَّى لَقِيتُ مَـنْ

هُـوَ الأَصْلُ إِذْ نَقْـشٌ أَنَـا وَهُوَ طَابِعُ[6]

---

(١) إشارة لقوله تعالى لموسى ﴿ اخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ وخلع النعلين اصطلاح صوفي خاص - وهو عنوان كتاب لابن قسي - يقصد به التخلص من الجسم ، وهو النعل الأيسر الواقف على عالم الدنيا، والروح ، وهو النعل الأيمن الواقف به على عالم الآخرة (النابلسي ورقة ٩١ ) .

(٢) وناداني ع / بأنك ت .

(٣) وكلمني التوحيد أ / بالواد ع والبيت ساقط من ت .

(٤) إشارة إلى رحلة موسى وفتاه - يوشع بن نون - للقاء العبد الصالح ، ويقول الجيلي إنه : *ألف رسالة في المعنى الذوقي لتلك الرحلة ، وهي رسالة : مُسامرة الحبيب ومُسايرة الصحيب* (الإنسان الكامل ٢/ ٧٢) .

(٥) أي فتاى أ ، من فناء وجوده ع م .

(٦) رديت أ / حتى وجدت م / اذ نفسى أ ، يغشى ع ، نسيت ت / الى تطالع أ ، والنور ساطع ت .

فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ولَمْ يَبْقَ نُكْرَةٌ

طَلَبْتُ اتِّبَاعاً كَيْ يَفُوزَ مُتَابِعُ[1]

فَأَغْرَقَ فِى بَحْرِ الإِلَهِ سَفِينَتِى

وخَرَّ غُلاَمُ الشِّرْكِ إِذْ هُوَ جَازِعُ[2]

٤١٠ وجُزْنَا بِلاَدَ اللهِ قَرْيَةَ غُرْبَةٍ

وفِيهَا لِقَلْبِى مُنْحَنىً وَأَجَارِعُ[3]

أَرَدْنَا ضِيَافَاتٍ أَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوا

لِتُسْدَلَ فِى وَجْهِ البُدُورِ بَرَاقِعُ[4]

هُنَاكَ جِدَارُ الشَّرْعِ خِضْرِى أَقَامَهُ

لِئَلا تُرَى بِالعَيْنِ تِلْكَ الشَّرَائِعُ[5]

فَإِنْ فَهِمَتْ أَحْشَاكَ مَا قُلْتُ مُجْمَلاً

وَإِلاَّ فَبِالتَّفْصِيلِ هَا أَنَا صَادِعُ[6]

---

(١) كيما أ .

(٢) فاغرق أ / خادع ت .

(٣) وحاز ت / غرة م / منحنا م والبيت ساقط من أ ع .

(٤) اضافات ع ت ، ضيافا م / بلائع ع .

(٥) جدار الحق أ .

(٦) ما انت صادع ع + م / واضع ت .. وصَدَعَ : أظهر ، ويقال : صدعت الشيء ، أى أظهرته وبينته (لسان العرب ٢/ ٤١٨) .

رَأَيْتُ قِيامِى رَاجِعاً نَحْوَ رَبِّهِ

تَقَهْقَرَ مِنِّى لِلْحَبِيبِ مَرَاجِعُ[1]

٤١٥ فَعَايَنْتُ أَنِّى كُنْتُ فِى العِلْمِ ثَابِتاً

ولِلْحَقِّ عِلْمُ الحقِّ فِى الحكْمِ تَابِعُ[2]

وبِالعِلْمِ فَالمَعْلُومُ أَيْضاً مُلَحَّقٌ

ولَيْسَ لِهَذَا الحكْمِ فِى العَقْلِ رَادِعُ[3]

فَحِينَئِذٍ حَقَّقْتُ أَنِّى نَفْحَةٌ

مِنَ الطِّيبِ طِيبِ اللهِ فِى الخَلْقِ ضَايِعُ

ومَا النَّشْرُ[4] غَيْرُ المِسْكِ فَافْهَمْ إِشَارَتِى

ويُغْنِيكَ فَالتَّصْرِيحُ لِلسِّرِّ ذَائِعُ[5]

فَلاَحَظْتُ فِى فِعْلِى قَضَاءَ مُرَادِهَا

وَأَبْصَرْتُ صُنْعِى أَنَّهَا هِىَ صَانِعُ[6]

---

(١) تقهقرت ، نقرت ع / للمحبين أ .

(٢) وللعلم أ / علم الخلق ت / رادع أ .

(٣) فى المعلوم ت / محقق ع م ، فملحق ت والبيت ساقط من أ .

(٤) النَّشْرُ : الريح الطيبة ، ويقال لريح المسك (لسان ٣/ ٦٣٥) .

(٥) فالتصريح أ ، فى التصريح ع م ت .

(٦) جاء فى ع م :

فَشَاهَدْتُ لَيْلَى فِى مِرآةِ قَيْسِهَا وَعَايَنْتُ بِشْراً فِى بُثَيْنَةَ سَاطِعُ

٤٢٠ تُحَرِّكُنِي مَنْشُورَةً بِأَنَّنِي
وَمَا سِتْرُهَا إِلا لِمَا فِيَّ مَانِعُ
فَسَلَّمْتُ نَفْسِي حَيْثُ أَسْلَمَنِي القَضَا
وَمَا لِيَ مَعْ فِعْلِ الحَبِيبِ تَنَازُعُ[1]
فَطَوْراً تَرَانِي فِي المَسَاجِدِ عَاكِفاً
وَآنِي طَوْراً فِي الكَنَائِسِ رَاتِعُ[2]
أَرَانِيَ كَالآلاتِ وَهْوَ مُحَرِّكِي
أَنَا قَلَمٌ والاقْتِدَارُ الأَصَابِعُ[3]
وَلَسْتُ بِجَبْرِيٍّ وَلَكِنْ مُشَاهِدٌ
لِفَعَّالَ مُرِيدٍ مَا لَهُ مَنْ يُدَافِعُ[4]
٤٢٥ فَآوِنَةً يَقْضِي عَلَيَّ بِطَاعَةٍ
وَحِيناً بِمَا عَنْهُ نَهَتْنَا الشَّرَائِعُ[5]
لِذَاكَ تَرَانِي كُنْتُ أَتْرُكُ أَمْرَهُ
وَآتِي الَّذِي يَنْهَاهُ والجَفْنُ دَامِعُ[6]

---

(١) وسلمت نفسى ع م / حين اسلمت للقضى أ .
(٢) وطورا ترانى فى الكنايس أ .
(٣) وانت محركى ت .
(٤) فعال مليك أ . وفى ت :
وَلَسْتُ بِجَبْرِيٍّ العَقِيدَةِ إِنَّمَا — مُحِبٌّ فَنَى فِيمَنْ حَبَتْهَا الأَضَالِعُ
(٥) فلوانه :. والبيت ساقط من ع .
(٦) كذاك ترانى ت / ينهيه ع / عما ينهاه ع .

وَلِي نُكْتَـةٌ[1] غَـرَّا هُنَـا سَأَقُـولُهَـا
وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَرْعَوِيهَـا الـمَسَامِـعُ[2]

هِيَ الفَرْقُ مَا بَيْنَ الوَلِيِّ وفَـاسِـقٍ
تَنَبَّـهْ لَهَـا فَالأَمْـرُ فِيـهِ بَدَائِـعُ[3]

فَمَـا هُـوَ إِلا أَنَّـهُ قَبْـلَ وَقْعِـهِ
يُخَبِّـرُ قَلْبِـي بِالَّـذِي هُـوَ وَاقِـعُ

٤٣٠ فَأَجْنِي الَّـذِي يَقْضِيهِ فِيَّ مُرَادُهَـا
وعَيْنِـي لَهَـا قَبْلَ الفِعَـالِ تُطَالِـعُ[4]

وَكُنْتُ أَرَى مِنْهَا الإِرَادَةَ قَبْلَ مَـا
أَرَى الفِعْلَ مِنِّـي والأَسِيرُ مُطَـاوِعُ

فَآتِي الَّـذِي تَهْـوَاهُ مِنِّي وَمُهْجَتِـي
لِذَلِكَ فِي نَـارٍ حَوَتْهَـا الأَضَالِـعُ[5]

---

(١) النُّكْتَة : هى كل نقطة فى شئ خلاف لونه ، وهى الإشارة . ونكت : أشار (لسان ٣/٧١٤)

(٢) أن فهمتها م .

(٣) فضايع أ ، بضايع ع م .

(٤) تقضيه أ / له أ ع م .

(٥) فان الذى أ ، فيأتى ع / يهواه فى أ / حبتها ت .

فَإِن كُنْتُ فِى حُكْمِ الشَّرِيعَةِ عَاصِياً

فَإِنِّى فِى عِلْمِ الحَقِيقَةِ طَائِعُ[1]

وَكَمْ رَكِبَتْ نَفْسِى مِنَ الهَوْلِ مَرْكَباً

فَيَا دَرُّهَا للهِ كَيْفَ تُصَارِعُ[2]

٤٣٥ فَكَانَتْ إِذَا هَالَهَا الأَمْرُ عَايَنَتْ

إِرَادَةَ مَنْ تَهْوَى أَتَتْهُ تُسَارِعُ[3]

وَكَمْ جَرَّدُوا لِلحَرْبِ فاسْتَلْهَتْ بِمَا

أَرَادَ حَبِيبِى فَازْدَرَتْهَا الوَقَائِعُ[4]

وَكَمْ دَاسَهَا نَعْلٌ عَلَى أُمِّ رَأْسِهَا

فَلَمَّا تَوَلَّتْ أَقْبَلَتْ وَهْىَ خَاضِعُ[5]

وَكَمْ كَانَ صَدْرِى لِلنِّبَالِ عَرِيضَةً

وعِرْضِى لِسَهْمِ الطَّاعِنِينَ مَوَاقِعُ[6]

---

(١) اذا كنت أ ع ت + م / حكم الحقيقة ع م ت .. وهنا يفرق الجيلى – مثلما فعل ابن عربى – بين الأمر التكليفى ، الذى هو عاصٍ بمُقتضاه ؛ والأمر التكوينى ، حيث أطاع .

(٢) هنا ذرها أ ، هنا درها ع .

(٣) وكم اذا ع / .·. اذا قد لها / عاينت أ م ت ، وعاينت + م / تهوا أ .

(٤) فاستلهمت أ ع م / .·. لها ارادته طوعا ع م / فارتدتها أ.

(٥) البيت ساقط من ع .

(٦) صبرى أ / لهم النائبات ت .

وكَمْ كُنْتُ أيْضاً لِلمُرَادِ مُجَرِّداً
مِنَ الغِمْدِ سَيْفاً بالدِّمَا وَهْوَ نَاشِعُ[1]

٤٤٠ وَكَمْ هِجْتُ نَاراً لِلْوَغَى بَيْنَ أضْلُعِي
وبَيْنِي وَبَيْنَ الغَيْرِ والأمْرُ شَائِعُ[2]

وَكَمْ قَبَّلَتْ رِجْلِي فَمٌ فَضَرَبْتُهُ
بِهَا عَامِداً إِضْرَارَهُ ومُقَاطِعُ[3]

وكُلُّ الَّذِي آتِيهِ آتِيهِ نَاظِراً
لِمُثْبَتةٍ فِي اللَّوْحِ أنِّيَ تَابِعُ[4]

فَلَمَّا مَضَى لَيْلِي ووَلَّتْ نُجُومُهُ
وَأشْرَقَ شَمْسِي فِي الأُلُوهَةِ سَاطِعُ[5]

سُلِبْتُ إِرَادَتِي وحَوْلِي وقُوَّتِي
وكُلُّ وُجُودِي والحَيَا وَالمجَامِعُ[6]

---

(١) شائع أ ، نافع ت .. ونَاشِعٌ : من النشع والانتشاع ، وهو انتزاع الشيء بعنف (لسان ٣/ ٦٤٠) .

(٢) للوغى بين عزتى ع م ، عشرتى ت .

(٣) فما أ / فضربتها به .'. ش / ومقاطع ت .

(٤) لثبتة ت .

(٥) وولى أ / بالالوهة ع .

(٦) البيت ساقط من ع .

٤٤٥ فَنِيتُ بِهَا عَنِّي فَمَالِي إِنِّيَّةٌ

هُوِيَّةُ لَيْلَى[١] لِلأَنِيَّاتِ قَامِعُ[٢]

وَكُنْتُ كَمَا أَنْ لَمْ أَكُنْ وَهُوَ أَنَّهُ

كَمَا لَمْ يَزَلْ فَرْداً وَلِلْكُلِّ جَامِعُ

وَغُيِّبْتُ عَنْ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا

وَعَنِّي وَعَنْ غَيْبُوبَتِي أَنَا زَامِعُ[٣]

فَلاَ أَنَا إِنْ خَاطَبْتُ يَوْماً مُخَاطِبٌ

وَإِنْ أَسْمَعُونِي الْقَوْلَ مَا أَنَا سَامِعُ

وَلاَ أَنَا إِنْ كَلَّمْتُهُمْ مُتَكَلِّمٌ

وَلاَ أَنَا إِنْ نَازَعُونِيَ مُنَازِعُ

٤٥٠ فَلَمَّا فَنَى مِنِّي وُجُودُ هُوِيَّتِي

وَبَاعَ الْبَقَا بِالْمَوْتِ مَنْ هُوَ بَائِعُ

حَبَتْنِي فَكَانَتْ فِيَّ عَنِّيَ نَائِبَةً

أَجَلْ عِوَضاً بَلْ عَيْنُ مَا أَنَا وَاقِعُ[٤]

---

(١) إشارة للذات الإلهية .

(٢) للانيات صادع ح م .

(٣) ولا أنا زامع ت .

(٤) حبتني فكانت أ / في عني نيابة ح ت ، في عيني م / غير ما أنا أ .

فَكُنْتُ أَنَــا هِـى وَهْـىَ كَانَتْ أَنَـا وَمَا

لَهَـا مِنْ وُجُـودٍ مُفْرَدٍ مَنْ يُنَـازِعُ[1]

بَقِيتُ بِهَا فِيهَـا و لا تَـاءَ[2] بَيْنَنَـــا

وحَالِى بِهَا مَاضٍ كَـذَا ومُضَارِعُ[3]

ولَكِنْ رُفِعْتُ النَّفْسَ فَارْتَفَعَ الـحِجَـــا

وَنُبِّهْتُ مِنْ نَـوْمِى فَمَـا أَنَـا ضَاجِعُ[4]

٤٥٥ وشَـاهَـدْتَنِى حَقًّـا بِعَيْـنِ حَقِيقَتِــــى

فَلِى فِى جَبِينِ الحسْنِ تِلْكَ الطَّلَائِـعُ[5]

جَلَوْتُ جَمَـالِىَ فَاجْتَلَيْتُ مِرآتِــى

لِيُطْبَـعَ فِيهَـا لِلْكَمَــالِ مَطَـابِـعُ[6]

فَأَوْصَافُهـا وَصْفِـى وذَاتِـــىَ ذَاتُهَـــا

وَأَخْلَاقُهَـا لِى فِى الجمَـالِ مَطَالِـعُ[7]

---

(١) ما لها فى وجودى أ ، فى وجود ع ت / ومن ينازع ت .

(٢) يقصد ارتفاع تاء المخاطب فى هذا المقام ، كناية عن التوحُّد مع المحبوب وفناء ذات المحب فى تجليات جماله .

(٣) ولا أنا ذاهب ت / كذاك مضارع ت .

(٤) الحجى / وما أنا أ – ع .

(٥) وحققتنى ت .

(٦) جليت م ، + م جلوت / مطالع أ ع ت .

(٧) البيت ساقط من ع ت .

واسْمِيَ حَقًّا اسْمُهَا واسْمُ ذَاتِهَا

لِيَ اسْمٌ وَلِي تِلْكَ النُّعوتُ تَوَابِعُ[1]

ف ١٠ فَشَمْسِيَ فِي أُفْقِ الألُوهَةِ مُشْرِقٌ

وبَدْرِيَ فِي شَرْقِ الرُّبُوبَةِ طَالِعُ[2]

٤٦٠ ونَفْسِيَ بِالتَّحْقِيقِ يَا صَاحِ نَفْسُهَا

ولَيْسَ لِتَوْحِيدِي مِنَ الشِّرْكِ رَادِعُ[3]

فَمَنْ نَظَرَتْهَا عَيْنُهُ فَهْوَ نَاظِرِي

ونُبْصِرُهَا عَيْنٌ إِلَيَّ تُطَالِعُ[4]

ويَحْمَدُهَا بِالشُّكْرِ مَنْ هُوَ حَامِدِي

ويُثْنِي بِحَمْدِي مَنْ لَهُ الحَمْدُ رَافِعُ[5]

ويَعْبُدُنِي بِالذَّاتِ عَابِدُهَا كَمَا

لَهَا خَضَعَتْ أَحْشَاءُ مَنْ لِيَ خَاضِعُ[6]

---

(١) توابع ع .

(٢) فى وفق الالوحة ع .

(٣) ناصح نفسها أ / رائع ت .

(٤) وتنظرها عين أ .

(٥) ويمدحها أ ت / مادحى أ ع ت + م / من بها الحمد + م ، لها الحد أ .

(٦) ويعبدها م ، + م يعبدنى / حشعت احشا ع + م .

تُجِيبُ إِذَا نَــادَيْتَ بِـاسْمِى وَإِنَّنِــى

مُجِيبٌ إِذَا نَـادَيْتَهَــا لَكَ فَـارِعُ[1]

٤٦٥ وَقَــدْ مُحِيَتْ أَوْصَـافُنَـا فِى ذَوَاتِنَــا

كَمَا فَنِيَتْ مِنِّــى نُعُــوتٌ ضَرَايِعُ[2]

فَأَفْنَيْتُهَــا حَتَّـى فَنِيتُ وَلَـمْ تَكُــنْ

ولَكِنَّنِــى بِـالوَهْــمِ كُنْتُ أُطَالِـــعُ

كَــذَا الخَلْـقُ فافْهَـمْ إِنَّــهُ مُتَوَهَّــــمٌ

وَهَــذَا كَقِشْرٍ كى يَصِلُّ مُخَــادِعُ[3]

وهَا هِىَ مَا كَـانَـتْ سِـوَى مَخْزِنٍ وَلِى

هُنَـاكَ مِنَ الحُسْنِ البَدِيعِ وَدَائِـعُ[4]

فَلَمَّا قَبَضْتُ الإِرْثَ مِنْ مَخْزَنِ الـهَوَى

تَنَـاقَضَ عَنْ جُدْرَانِهِ فَهْوَ وَاقِــعُ[5]

---

(١) اذا نوديت أ ت م / لى فارع ع م ، أنا فارع ت .

يتحدث الجيلى هنا عن مرتبة الاسم الإلهى .

(٢) وقد فنيت أ / ذواتها أ ، صفاتها ت / عنا نعوت أ ، عنى ع م .

(٣) اننى متوهم ع + م / فقشر ع م والأبيات ٤٧٢ حتى ٤٧٦ ساقطة من أ .

(٤) ما كانت فى مخزنى ت / مع الحسن ت / بدايع ع م .

(٥) تقضيت الارث + م / الاثر ع + م ، الارب م .

٤٧٠ فَكَانَتْ كَعَنْقَا مَغْرِبٍ[1] وَصْفَةً وَمَا

حَوَتْ غَيْرَ ذَاكَ الوَصْفِ مِنْهَا البَقَائِعُ[2]

---

(١) عَنْقاء مغرب : يقصد العرب بالعنقاء ، الشئ المجهول أو المستحيل (ألفاظ ٢٣٨) وتعنى العنقاء عند الصوفية معان مختلفة ، فهى عند ابن عربى : *الهواء الذى فتح الله به أجسام العالم* (اصطلاح ١٢) ويقول القاشانى ، إن العنقاء فى الاصطلاح الصوفى :*كناية عن الهيولى ، لأنها لاتُرى كالعنقاء ، ولاتوجد إلا مع الصورة فهى معقولة ، وتسمى بالهيولى المطلقة المشتركة بين الأجسام كلها ، وبالعنصر الأعظم* (اصطلاحات ١٣٣) .. وعند شعراء الفرس من الصوفية ، نجد لفظة سيمرغ مُرادفاً للعنقاء . وقد استخدم اصطلاح السيمرغ فريد الدين العطار فى منطق الطير كما استخدمه غيره من صوفية الفرس ، وهناك رسالة للسهروردى - بالفارسية- بعنوان : صفير سيمرُغ .. والسيمرغ طائر أسطورى ومعناه : ثلاثون طائراً ، إذ هو مركب من : سى = ثلاثون ، مرغ = طائر . ويعنى بلغة الاصطلاح الصوفى عندهم : الذات الإلهية ! (مختارات من الشعر الفارسى ٣٨٣) .. ويقول الجيلى : *إن هناك من المسميات ما تكون معدومة فى نفسها ، موجودة فى اسمها ، كعنقاء مغرب .. ومفهوم عنقاء مغرب ، فى الاصطلاح، هو الشئ الذى يغرب عن العقل والأفكار* (الإنسان الكامل ١٦/١) وفى قصة رمزية ، يسوقها الجيلى على اصطلاح القوم ، يقول : *سمعت وأنا فى القبة الزرقاء ، بعَالمٍ يخبر عن وصف عنقاء . فرغبت إليه وتمثلت بين يديه ، ثم قلت : صرِّح لى خبرك ، وصحِّح أثرك. فقال : إن المعجب الحقيق، والطائر الحمليق الذى له ستمائة جناح ، وألف شوالة صحاح ، الحرام لديه مباح ، واسمه السفاح ابن السفاح . مكتوب على أجنحته أسماء مستحسنة، صورة الباء فى رأسه، والألف فى صدره ، والجيم فى جبينه ، والحاء فى نحره وباقى الحروف بين عينيه صفوف . وعلامته فى يده الخاتم ، وفى مخلبه الأمر الحاتم ؛ وله نقطة فيها غلطة، وله مطرف فوق الرفوف . فقلت له : ياسيدى ، أين محل هذا الطير ؟ فقال : بمعدن الوسع ومكان الخير .. فلما عرفت العبارة ، وفهمت الإشارة ، أخذت الطبع فى جو الفلك ، جائزاً عن الملك والمَلَك ، وأنا أدور على هذا الأمر المعجب ؛ المسمى بعنقاء مغرب* .. (الإنسان الكامل ٩/١).

(٢) ... وصفت وما حوت / البلاقع ت .

هِيَ الذَّاتُ طَاحَتْ[1] إنْ فَهِمْتَ إشارَتِي
نَجَـوْتَ وَإلاَّ فَالـجَهَالَــةُ خَــادِعُ[2]

وهَـاكَ حَدِيثَ الـمُنْحَنـى غَيْـرَ آلِـــهُ
عَلَـى الوَرْدِ مِنْ قِشْرِ[3] الكَمَامِ قَمَائِعُ

غَـزَالٌ لَـهُ عَيْنَـانِ بِـالسِّحْرِ كُحْـــلاً
فَوَاحِـدَةٌ فَـقْـعًـا وأُخْـرَى فَـوَاقِـــعُ[4]

كَقَـوْبٍ لَـهُ طُـولٌ ولَكِـــنَّ لَـوْنَــــهُ
حَكَــى وَرَقَ الرَّيْحَـانِ أَخْضَرُ يَانِعُ[5]

---

(١) طَاحَت : فنيت وهلكت ، والطائح : المشرف على الهلاك (لسان ٢/ ٦٣٤)

(٢) في ت : ولا تك عصوبا بلفظ عبارتي / نجوم والا ع م .

(٣) القِشْر : هو كل عِلمٍ ظاهر يصون العلم الباطن – الذى هو لُبُّه – عن الفساد ؛ فيرى الصوفية أن القشر هو الشريعة الظاهرة (ألفاظ ٢٠٩) التى تصون الحقيقة الباطنة . يقول القاشـانى : *إنَّ مَنْ لم يصن حاله وطريقته بالشريعة ، فسد حاله ؛ ومن لم يتوسل بالطريقة إلى الحقيقة، ولم يحفظها بها : فسدت الطريقة ، وآلت إلى الزندقة والإلحـاد* (اصطلاحـات ١٤٤) ويستخدم الجيلى كثيراً تعبير القشر واللب فنجده فى معظم مؤلفاته خاصة الإنسان الكـامل .. واللُّـبُّ : هو ما يخفى داخل القشر من حقائق ؛ بسبب التعلق بالدنيا الفانيـة (ألفـاظ ٢٠٩) وهـو العقـل المنور بنور القدس ، الصافى عن قشور الأوهام والتخيـلات .. ولُـب اللُّباب: هـو مادة النـور الإلهى القدسى (اصطلاح ١٥) الذى يتأيَّد به العقل ، فيصفو عن القشـور المذكـورة ، ويُـدرِك العلوم المتعالية عن إدراك القلب المتعلق بالكون (اصطلاحات ٧٢) .

(٤) غزالا أ / لها أ ع / بالسحر عينان أ / قبعا ت .

(٥) حكاة ت / الزيتون أ .

٤٧٥ فَمَا الطُّولُ إلا القَّوْبُ واللَّوْنُ عَيْنُـهُ

إذِ الحُكْمُ فِي المحْكُومِ لِلأَمْرِ تَابِعُ(١)

وِمَا الثَّوْبُ طُوَلاً لا ولا اللَّوْنُ ذَاتُـهُ

ومَا ثَمَّ إلاَّ الثَّوْبُ بِتِلْكَ المجَامِعُ(٢)

زَرَعْتُ لَكَ المعْنَى(٣) بِلَفْظِيَ فَاجْنِ مَا

مَنَحْتُكَ مِنْ أَثْمَارِ مَا أَنَا زَارِعُ(٤)

ف ١١ فَإِنِّي لَمَّا أَنْ تَبَدَّتْ هُوِيَّتِي

خَفِيتُ وَإِنْ تَغْرُبْ فَإِنِّيَ طَالِعُ

ولَيْسَتْ سِوَايَ لا ولا كُنْتُ غَيْرَهَا

ومِنْ بَيْنِنَا تَاءُ التَّكَلُّمِ ضَائِعُ(٥)

٤٨٠ فَإِنِّي إِيَّاهَا بِغَيْرِ تَسَاؤُلٍ

كَمَا أَنَّهَا إِيَّايَ والحَقُّ وَاسِعُ

فَكُلُّ عَجِيبٍ مِنْ جَمَالِيَ شَاهِدٌ

وَكُلُّ غَرِيبٍ مِنْ كَمَالِيَ شَائِعُ(٦)

---

(١) غير الثوب ت / للمحكوم ع م / بالأمر أ ، في الأمر ع م

(٢) الجوامع ت والبيت ساقط من أ .

(٣) انظر المعنى الصوفي لهذا المثال الذي يضربه الجيلي في شرح النابلسي للأبيات (فقرة ١٠) .

(٤) قد منحتك الثمار أ ع + م .

(٥) ولا لست ع م ت / بغيرها ع + م / تاء المخاطب ع م .

(٦) مشاهد ع م / شاسع .

وكُلُّ الوَرَى طُرًّا[1] مَظَاهِرُ طَلْعَتِي

مَرَاءٍ بِهَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِيَ لَامِعُ[2]

ظَهَرْتُ بِأَوْصَافِ البَرِيَّةِ كُلِّهَا

أَجَلْ فِي ذَوَاتِ الكُلِّ نُورِيَ سَاطِعُ[3]

تَخَلَّقْتُ بِالتَّحْقِيقِ فِي كُلِّ صُورَةٍ

فَفِي كُلِّ شَيءٍ مِنْ جَمَالِي لَوَامِعُ[4]

٤٨ فَمَا الكَوْنُ فِي التِّمْثَالِ إلاَّ كَدِحْيَةٍ[5]

تَصَوَّرُ رُوحِي فِيهِ شَكْلٌ مُخَادِعُ[6]

فَصِفْنِي بِأَوْصَافِ البَرِيَّةِ جَمْعِهَا

فَإِنِّي لِذَيَّالكَ المَحَاسِنِ جَامِعُ[7]

وعَنْ كُلِّ تَشْبِيهٍ فَإِنِّي مُنَزَّهٌ

وَفِي كُلِّ تَنْزِيهٍ فَإِنِّي مُضَارِعُ[8]

---

(١) طُرًّا : كلهم . ويقال جاءوا طراً ؛ أي جميعاً ( لسان العرب ٢/ ٥٨٠) .

(٢) مرآتها من حسن ت .

(٣) الربوبية كلها أ .

(٤) تحققت بالتحقيق ت م .

(٥) إشارة إلى ما ورد في الخبر من أن جبريل عليه السلام كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي .

(٦) الا كدحيه أ / شكلا ت .

(٧) فوصفني ع + م ، وصفني م / واضح ع م .

(٨) وعن كل – م / وعن كل ت / تنزيل أ .

وَجِسْمِـيَ لِلأَجْسَـامِ رُوحٌ مُـدَبِّـرٌ

وفِـي ذَرَّةٍ مِنْـهُ الأَنَـامُ جَوَامِـعُ[1]

ولَـوْ لَمْ يَكُنْ فِي الحُسْنِ مِنِّي لَطِيفَةٌ

لَمَـا كَانَتِ الأَجْفَـانُ فِيَّ تُطَالِـعُ[2]

٤٩٠ ولَوْلاَ لِـذَاتِي فِـي الكَمَـالِ مَحَاسِـنُ

تَلُـوحُ لَمَـا مَالَـتْ إِلَيْهَـا الطَّبَـائِعُ[3]

فَهَيْكَـلُ شَخْصِي كُـلُّ فَـرْدٍ بَسِيطَـةٍ

لِجَوْهَـرِ أَوْصَـافِ المحَاسِنِ جَامِعُ[4]

وإِنِّي عَلَـى تَنْزِيـهِ رَبِّـي لَقَـائِـلٌ

بِأَوْصَافِهِ عَنِّي فَحَقِّـيَ صَـادِعُ[5]

أَنَـا الحَقُّ والتَّحْقِيقُ جَامِعُ خَلْقِـهِ

أَنَـا الذَّاتُ والوَصْفُ الَّـذِي هُوَ تَابِعُ[6]

فَأَخْوِي بِذَاتِـي مَا عَلِمْتُ حَقِيقَـةً

ونُـورِي فِيمَا قَـدْ أَضَـاءَ فَلاَمِـعُ[7]

---

(١) وجسمى للأرواح أ ع م + م روحى للأرواح روح / منها أ / ولى ذرة منه ت .

(٢) منّى تطالع ت / طوالع م . وفى أ الشطر الثانى : لما كملت أرواح من كان بارع .

(٣) محاسن تلوح ع م / اليه أ ع م .

(٤) فهيكل جسمى ت / بسطته م / أنواع المحاسن ع + م .

(٥) تنزيه ذاتى ت / بأوصاف ت / عنه أ .

(٦) جامع + م .

(٧) فاجرى بذاتى أ / وفيها قد اضا فلوامع أ .

٤٩٥ وَيَسْمَعُ تَسْبِيحَ الصَّوَامِتِ[١] مَسْمَعِي
وإِنِّي لأَسْرَارِ الصُّدُورِ أُطَالِعُ

وأَعْلَمُ مَا قَدْ كَانَ فِي زَمَنٍ مَضَى
وحَالاً وأَدْرِي مَا أَرَاهُ مُضَارِعُ[٢]

ولَوْ خَطَرَتْ فِي أَسْوَدِ اللَّيْلِ نَمْلَةٌ
عَلَى صَخْرَةٍ صَمَّا فَإِنِّي مُطَالِعُ[٣]

أَعِدُّ الثَّرَى رَمْلاً مَثَاقِيلَ ذَرَّةٍ
وأُحْصِي عَزِيزَ القَطْرِ[٤] وَهْيَ هَوَامِعُ[٥]

وأَحْكُمُ مَوْجَ البَحْرِ وَسْطَ خِضَمِّهِ
عِيَاراً ومِقْدَاراً كَمَا هُوَ وَاقِعُ[٦]

٥٠٠ وأَنظُرُ تَحْقِيقاً بِعَيْنِي مُحَقِّقاً
قُصُورَ جِنَانِ الخُلْدِ وَهْيَ قَلائِعُ[٧]

---

(١) الصَّوَامِتُ : الطير .

(٢) وحال ودادى باراه مطالع أ.

(٣) ينسب للشبلي قوله : *لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء، ولم اشعر بها او اعلم بها ؛ لقلت : إنه ممكورٌ بي* (شطحات الصوفية – عن مخطوط ١٢٤٢ بالفاتيكان – ص٤٤).

(٤) القطر : المطر .

(٥) اعد الورى ت / عديد القطر أ م . والبيت ساقط من ع .

(٦) وسط خصيمها أ ، خطيمها ت م ، حفيها + م / عياناً أ / لما هو ت / تعداد ما هو واقع أ .
والبيت ساقط من ع .

(٧) تحقيقى ع + م .

وأتْقِنُ عِلْماً بالإحَاطَةِ جُمْلَةً
لأوْرَاقِ أشْجَارِ هُنَاكَ أيَانِعُ

وكُلُّ طِبَاقٍ فِي الجَحِيمِ عَرَفْتُهَا
وأعْرِفُ أهْلِيهَا ومَنْ ثَمَّ وَاضِعُ

وأنْوَاعَ تَعْذِيبٍ هُنَاكَ عَلِمْتُهَا
وأهْوَالَهَا طُرًّا و هُنَّ فَظَائِعُ[1]

وأمْلاكَهَا حَقًّا عَرَفْتُ ولَمْ يَكُنْ
عَلَيَّ بِخَافٍ مَا لَهُ أنَا صَائِعُ[2]

٥٠٥ وكُلُّ عَذَابٍ ذُقْتُ ثَمَّ ولَمْ أُبَلْ
أأخْشَى وَإنِّي لِلْمَقَامَيْنِ جَامِعُ[3]

وكُلُّ نَعِيمٍ إنَّنِي لَمُنَعَّمٌ
بِهِ وَهْوَ لِي مِلْكٌ ومَا ثَمَّ رَادِعُ[4]

وكُلُّ عَلِيمٍ فِي البَرِيَّةِ إنَّهُ
لَقَطْرَةُ مَاءٍ مِنْ بَحَارِيَ دَافِعُ[5]

---

(١) عرفتها أ / طرائهن ت / نضايع أ ، نطالع ع .
(٢) ومالكها أ ، وأنواعها ع .
(٣) ذقته أ ، ثم ذقت ع / لم اتل أ / واضع أ .
(٤) لى ملكى م / دافع ع
(٥) وكل عظيم ت / كقطرة أ ، كنقطة ت .

وكُلُّ حَكِيمٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِـــنٌ

فَمِنْ نُورِيَ الوَضَّاحِ فِي الخَلْقِ لاَمِعُ[1]

وكُلُّ عَزِيزٍ بِالتَّجَبُّرِ قَاهِــــرٌ

بِبَطْشِ اقْتِدَارِي لِلْبَرِيَّةِ قَامِــعُ[2]

٥١ وكُلُّ هُدَىً فِي العَالَمِينَ فَإِنَّـــهُ

هُدَايَ ومَا لِي فِي الوُجُودِ مُنَازِعُ

أُصَوِّرُ مَهْمَا شِئْتُ مِنْ عَدَمٍ كَمَـــا

أُقَدِّرُ مَهْمَا شِئْتُ وَهْوَ مُطَـــاوِعُ

وأُفْنِي إِذَا شِئْتُ الأَنَــامَ بِلَمْحَـــةٍ

وأُحْيِي بِلَفْظٍ مَا حَوَتْهُ البَلاَقِــعُ[3]

وَأَجْمَـعُ ذَرَّاتِ الجُسُومِ مِنَ الثَّـرَى

وأُنْشِي كَمَا كَانَتْ وَإِنِّيَ بَـــادِعُ[4]

وفِي البَحْرِ لَوْ نَادَى بِإِسْمِيَ حُوتُهَـــا

أَجَبْتُ وإِنِّي لِلْمُنَاجِينَ سَامِـــــعُ[5]

---

(١) فهو نوري ت .

(٢) قادر ببطش ت . والبيت ساقط من أ .

(٣) واحوى ع م / من حوتها أ ، حوته ع م .

(٤) بارع م .

(٥) أجيب أ .

٥١٥ وَفِي البَرِّ لَوْ هَبَّ الرِّيَاحُ عَلَى الثَّرَى

أُحِيطُ وَأُحْصِي مَا حَوَتْهُ البَقَالِعُ[١]

وخَلْفَ مَعَالِي قَافَ[٢] لَوْ يَسْتَغِيثُ بِي

مُغَاثٌ فَإِنِّي ثَمَّ لِلضُّرِّ دَافِعُ[٣]

وَأَقْلِبُ أَعيَانَ الجِبَالِ فَلَوْ أَقُلْ

لَهَا ذَهَباً كُونِي فَهُنَّ فَوَاقِعُ[٤]

وأُجْرِيَ إِنْ شِئْتُ السَفَائِنَ فِي الثَّرَى

وفِي البَحْرِ لَوْ أَبْغِي المطِيُّ تُسَارِعُ[٥]

وإِنَّ الطِّبَاقَ السَّبْعَ تَحْتَ قَوَائِمِي

ورِجْلِي عَلَى الكُرْسِيِّ ثَمَّةَ رَافِعُ[٦]

٥٢٠ وبَيْتِيَ سَقْفُ العَرْشِ حَاشَايَ لَيْس لِي

مكَانٌ ومِنْ فَيْضِي خُلِقْنَ المَوَاضِعُ[٧]

---

(١) هب النسيم ت ، هبت رياح م ، + م هب / البلاقع أ ت .

(٢) جبَل قَاف : هو – في الأساطير القديمة – جبلٌ يحيط باليابسة من كل أطرافها ومن كل جهاتها. وهو عند الصوفية رمز الاستغناء والكبرياء (مختارات من الشعر الفارسي ص ٣٩٥) ويستخدم الجيلي هذا الاصطلاح كثيراً في كتبه ، خاصةً الإنسان الكامل .

(٣) خلف مغاني أ ، معاني ت ، معال ق ع / نافع أ .

(٤) اقلب أ / ولو اقل ع ت .

(٥) اذا شئت ع م ت / المطايا أ .

(٦) واقع ت .

(٧) خلقت المواضع ت .

وأُجْرِى عَلَى لَوْحِ المَقَادِيرِ[1] مَا أَشَا
وبِالْقَلَمِ الأَعْلَى فَكَفِّىَ بَارِعُ[2]

فَسِدْرَةُ أَوْجِ المُنْتَهَى لِىَ مَوْطِنُ
وغَايَةُ غَايَاتِ الكَمَالِ مَشَارِعُ[3]

وكُلُّ مَعَاشِ الخَلْقِ تُجْرِيهِ رَاحَتِى
لِرَاحَتِهِمْ جُوداً ولَسْتُ أُصَانِعُ[4]

وفِى كُلِّ جُزْءٍ مِنْ تَرَاكِيبِ هَيْكَلِى
لِوُسْعِى فَالكُرْسِىُّ والعَرْشُ ضَائِعُ[5]

٥٢٥ ولاَ فَلَكٌ إلا وتُجْرِيهِ قُدْرَتِى
ولا مَلِكٌ إلاَّ لِحُكْمِىَ طَائِعُ

وأَمْحُو لِمَا قَدْ كَانَ فِى اللَّوْحِ مُثْبَتاً
وتَثْبُتُ إِذَا وَقَّعْتُ ثَمَّ وَقَائِعُ[6]

ف١٢ وإِنِّى عَلَى هَذَا عَنِ الكُلِّ فَارِغٌ
ولَيْسَ بِهِ لِى هِمَّةٌ وتَنَازُعُ[7]

---

(١) يقصد : اللوح المحفوظ .

(٢) رافع أ .

(٣) فذروة اوج أ / موطنا أ ، موطماً أ ، + م موطن .

(٤) ولست أضايع ع ، أضارع ع م .

(٥) تركب ت .

(٦) وامحق + م / ما باللوح ع ، الذى كان بـاللوح ت + م / ثابتا ع م / فيثبت أ ، فتثبت ع ، واثبت م ت .

(٧) من الكل ع / فازع ت .

وَوَصْفِيَ حقًّا فَوْقَ مَا قَدْ وَصَفْتُهُ
وحَاشَاىَ مِنْ حَصْرٍ ومَا لِى قَاطِعُ

وإِنِّى عَلَى مِقْدَارِ فَهْمِكَ وَاصِفٌ
وإلا فَلِى مِنْ بَعْدِ ذَاكَ بَدَائِعُ[1]

٥٣٠ وثَمَّ أُمُورٌ لَيْسَ يُمْكِنُ كَشْفُهَا
لَهَا قَلَّدَتْنِى عِقْدَهُنَّ شَرَائِعُ[2]

قَفَوْتُ بِهَا آثَارَ أَحْمَدَ تَابِعاً
فَأَعْجِبْ لِمَتْبُوعٍ ومَا هُوَ تَابِعُ[3]

نَبِىٌّ لَهُ فَوْقَ المكَانَةِ[4] رُتْبَةٌ
وَمِنْ عَيْنِهِ لِلنَّاهِلِينَ مَنَابِعُ[5]

عَلَيْهِ سَلاَمُ اللهِ مِنِّى وَإِنَّمَا
سَلاَمِى عَلَى نَفْسِى النَّفِيسَةِ وَاقِعُ[6]

---

(١) واضع والا ع + م .

(٢) لما قلدتنى أ ، بها ت / الشرايع ت .

(٣) وما هو أ .

(٤) المكَانَة : المنزلة ، وعند الصوفية المكانة هى المنزلة التى هى أرفع عند الله تعالى ، وقد يُطلق عليها المكان وهو المشار إليه بقوله تعالى ﴿فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ..﴾ القمر/ ٥٥ (اصطلاحات ٨٨) .

(٥) مطالع أ .

(٦) ودائما سلامى أ ع .

إلى هنا تنتهى القصيدة فى مخطوطات أ ، ع ، ت ..

٥٣٤ كَـذَا الآلِ والأَصْحَـابِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ[١]

وَمَـا نَاحَ قُمْـرِيٌّ عَلَى البَـابِ سَاجِعُ[٢]

---

- في المخطوطة (أ ) جاء البيت الأخير بطول الصفحة ، وفي الهامش الأيمن كتب الناسخ: تمت القصيدة المباركة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله وحده وسلم . تم الكتاب المبارك على يد كاتبه محمد العلبي (أو الحلبي ) غفر الله له .

وفي الهامش من أسفل كُتب :

مالكها الفقير ، غفر له ، أحمد عبد اللطيف .

وفي المخطوطة (ع ) كتب الناسخ – دون أن يذكر اسمه – في الهامش الأسفل :

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده ..

وفي المخطوطة (ت) كتب الناسخ في الصفحة الأخيرة :

وقد تم تخميس العينية ، المسمى بمنظوم عقود قلايد الدر النفيس في تحقيق سر معنى التثليث والتخميس. بحمد الله وحسن توفيقه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين . آمين .

(١) ماذَرَّ شَارِقٌ ، أي : كلما طلعت شمس . والشارق : كل يوم تطلع فيه الشمس (لسان ٢/ ٣٠٣) .

(٢) إلى هنا تنتهي القصيدة في مخطوط (م) وكذلك في جميع نسخ المعارف الغيبية ، ويبدو أن النابلسي اعتمد في شرحه على مخطوطة جاء بها هذا البيت الأخير .

وفي نهاية الصفحة ، كتب الناسخ داخل مثلث مقلوب – رسم بعناية وبخط – دقيق – ما يلي:

وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب بعد الإشراق نهار الأحد التاسع من صفر الخير، لسنة سبع وسبعين ومائتين بعد الألف من هجرة من نُعِت بأكمل وصف ؛ وذلك بقلم العبد الفقير إلى لطف مولاه العلي الكبير ، محمد صالح النقشبندي ، عفى الله عنه وتجاوز عن مساوئه وغفر له ولوالديه ولمشايخه وجميع إخوانه المسلمين ؛ إنه كريم رحيم جواد .. وفي خارج المثلث كتب الناسخ :

بلغ المقابلة – بحسب الطاقة – على يد كاتبه عفى الله عنه .

وفي نهاية الصفحة :

وذلك في الطائف المأنوس ، حماها الله من آفات الدهر والبوس، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وعلى جميع أمته أجمعين .

# مُقْتَطَفَاتٌ مِنْ
# المَعَارِفِ الغَيْبِيَّةِ ، للنَّابُلْسِي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شارح صدور[1] المؤمنين بأنوار التوفيق ، وميسر أمور الموحدين إلى سلوك سبيل التحقيق . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى هدى الأمة إلى أقوم طريق . ورضوان الله تعالى عن آله[2] وأصحابه وأتباعه وأنصاره وأحزابه أهل الجمع والتفريق[3] .

أما بعد ،،

فيقول أحقر[4] الأنام ، الراجى من الله تعالى حسن الختام ؛ عبد الغنى الشهير بابن النابلسى الحنفى الدمشقى القادرى ، لطف الله تعالى به وبإخوانه المسلمين فى كل حين :

هذا شرحٌ لطيف ، وضعته بالعجل على قصيدة بحر الحقائق الالهية وترجمان الحضرة الربانية ، العارف الكامل المشمول بعناية ربه ، وهو لغيره بالإرشاد شامل **الشيخ عبد الكريم الجيلى** قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه . وهى قصيدته العينية المعروفة[5] ، التى هى الدرة المكنونة والجوهرة المصونة . ولم أقف لها على شرحٍ لأحدٍ من الناس يبين مشكلاتها ويفصل مجملاتها ، فطلب منى ذلك بعض الإخوان ، والله الموفق وعليه التكلان وبه يستعان . وسميته

---

(١) سى: الذى شرح صدور .

(٢) – سى .

(٣) انظر مفهوم الجمع والفرق فيما سبق .

(٤) نا: أصغر .

(٥) نا : المرفوعة .

المعارف الغيبية في شرح العينية الجيلية والله(1) حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* * *

الفقرة ١

قال رضي الله عنه :

**فـؤادٌ بـهِ شمسُ المَحبّـةِ طالِـعُ**

**وليسَ لِنـجمِ العَذْلِ فيهِ مَواقِـعُ(2)**

يعني : لي فؤاد ، شمس المحبة طالعة فيه ، فنجوم الملامة من الأغيار لا تظهر فيه . لأن الشمس إذا طلعت ، لايبقى للنجوم ظهور .. ومراده بشمس المحبة : رتبة(3) الحق الواردة(4) في الكتاب والسنة ، وهي أوصافه الحسنى، لا كنه ذاته . لأنها واجبة ، ولا وجود(5) للممكن معها . فلا ظهور لنا فيه إلاّ من حيث ما ينبغي(6) أن تكون عليه من الرتبة ، ومرتبةُ الحق هي الكمال الحقيقي

---

(١) ا : وهو حسبي.

(٢) في (ع) كُتبت الأبيات الشعرية ، بقلم مختلف، في سياق الشرح من دون فواصل، وفي نهاية الأبيات الشعرية ، وضع الناسخ بين الشعر والشرح علامة (ش) إشارة إلى بداية شرح الأبيات وفي (س) كُتبت الأبيات منفصلة عن السياق - بنفس القلم - في وسط الصفحة ، دون إشارة لبداية الشرح .

(٣) س . رؤية.

(٤) س: الوارد .

(٥) س: الوجود .

(٦) ع : لا ينبغي .

والجمال الصرف . ومن لازم الجمال : المحبة[1] .

وفي الحديث : *ما وسعني سماواتي ولا أرضي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن*[2] " فوصْف العبد بالمؤمن ، دليل على أن هذا الوسع وسع إيمان، لا وسع إدراك[3] . و لله در القائل ، وقد ألقى محبوبه على وجْهه[4] شعلة نار :

**يَـا مُحْرِقـاً بِـالنَّـارِ وَجْـهَ مُحِبِّـــهِ**

**مَهْلاً فَإِنَّ مَـدَامِعِــي تُطْفِيـــهِ**

**أَحْرِقْ[5] بِهَا جَسَـدِي وكُلَّ جَوَارِحِي**

**واحْـرِصْ عَلَـى قَلْبِـي لأَنـكَ فِيـهِ[6]**

ولاشك أن قول المحب لمحبوبه : **إنك في قلبي** . مراده: أن[7] محبتك ، التي هي موجبة لكمال استحضارك ، في قلبي[8] ، لا أن[9] صورة جسمك المحسوس

---

(١) عرضنا للمعنى الصوفي للمحبة فيما سبق .

(٢) ذكر هذا الحديث الإمام الغزالي في الإحياء . وقال العراقي : **لم أر له أصلاً** . وقال ابن تيمية : **هو مذكور في الإسرائيليات** (المقاصد الحسنة للسخاوي) .

(٣) يقول الجيلي : إن هـذا الوسع ، على ثلاثة أنواع ، وسع العلم وهو المعرفة بـا لله. وسع المشاهدة وهو الكشف الذي يطلع به القلب على محاسن جمال ا لله . ثم وسع الخلافة وهو التحقق بأسماء ا لله وصفاته ، وقد يسمى وسع الإستيفاء (الإنسان الكامل ٢/١٦) .

(٤) نا : على وجهه محبوبه.

(٥) سي : حرق .

(٦) الأبيات من بحر الكامل وتفعيلاته (متفاعلن متفاعلن متفاعلن .·. متفاعلن متفاعلن متفاعلن).

(٧) .·. ليس مراده .

(٨) — سي .

(٩) نا : لأن.

في قلبي . وهذا في الممكن ، فكيف في الواجب الذي لا وجود لممكنٍ معه أبداً ؟

ولأجل هذا ، قال بعد ذلك : ***وليس لنجم العذل فيه مواقع*** . وأطلق على الأغيار كلها : عذلاً . سواء كانت روحانية أو جسمانية ، لأن مع ثبوتها في بصيرة العارف ، لاثبوت للواجب من حيث هو منفرد بالأوصاف الحسنى. ومع ثبوت الواجب في البصيرة ، وظهور سطوات أوصافه الجلالية والجمالية ، لا ثبوت للأغيار بالكلية ؛ والمقام يقتضي أزيد من ذلك ، ولكن قصدنا الاختصار والعجلة في شرح هذه الأوراق .

**صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الغَرَامِ ومَا صَحَا**

**وأَفْرقَ كُلٌّ وَهْوَ فِي الحَانِ جَامِعُ**

يعني : أن كل من أُخِذَ عليه الميثاق في عالم الذر[1] ، صحا من سكرة شراب المحبة الإلهية التي شربها بكأس ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ[2] ..﴾ وذلك لمّا نزل إلى هذا العالم ، والتهى[3] بزخارفه ، فنسي[4] ما كان فيه من قبل . أما[5] هذا الفؤاد الذي لي ، فإنه ما صحا من ذلك السُّكر الذي كان فيه ، وهو كناية عن

(١) عالم الذر : هو عالم الأرواح ، قبل خلق الأجساد .. وفي الحديث – عن ابن عباس – إن الله تعالى أخذ الميثاق من ظهر آدم يوم عرفة ، وأخرج من صلبه كل ذرية ذراها ؛ فنثرهُنّ بين يديه كالذر ، ثم كلمهم قبلاً قبلاً ، قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى .. (مجمع الزوائد ٧/ ٢٥ – جمع الجوامع ١٤٦٠ ) .

(٢) إشارة إلى الآيات القرآنية : (سورة الأعراف ، آية ١٧٢).

(٣) سي : التلهي .

(٤) سي :نسي .

(٥) سي: وأما هذا .

مرتبة النهاية ، التى هى – كما قالوا – رجوعٌ إلى البداية !

وقوله : ***والفرق كـل*** . أى كـل واحـدٍ ممـن صحـا، وذلـك الفـؤاد الـذى لى[1] ، لم يفرق ؛ أى يفتتن بعالم الأغيار ، بل هو ناظر إليهـا ، مـن حيـث هـى أسرار للواجب الحق ، فهو جامع لا مفرق . والمراد بالخـان[2] : حضـرة الـروح الكلى، الذى هو منتهى مسير جميع الأرواح الجزئية .

* * *

**فقرة ٢**

أشار ***بالسرب من الغزلان*** إلى الملائكة المهيمـة ، الذين هـم العـالون[3] . وهم لم يؤمـروا بالسـجود لآدم – عليـه السـلام – لأنهـم لا يعرفـون آدم ، ولا يعرف كل واحد منهم الآخر ، ولا يعرفون إلا الله تعالى . وقوله : ***فيهن فتية لنا***[4] أراد أن واحداً منهم متوجهٌ على تدبيرنا – بإذن الله تعالى – وهو القلـم ؛ واللـوح نفسـه[5] ، والملائكـة الأربعـة قـواه الروحانيـة ، وبـاقى الملائكـة قـواه الجسمانية. وهو الإنسان الكبير ، وعلى صورته خلق آدم عليه السلام .

ومراده ***بسقط العذيب***: الذى فيه جميع ذلك من[6] العرش العظيـم . كمـا وردت إلى ذلك[7] فى الحديث ، أن النبى – ﷺ – قال : ***ما السـموات السبع***

---

(١) – سى .

(٢) سى: المراد بالخال حضيرت .

(٣) ورد ذكر الملائكة العالين فى الآيات القرآنية ، فى خطاب الله تعالى لإبليس : ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ سورة ص ، آية ٧٥ .

(٤) سى : قتية ، نا : فتية .

(٥) نا : ونفسه اللوح .

(٦) سى : حضرت العرش .

(٧) نا : كذلك .

*والأرضون السبع إلاّ فى جوف قنديل معلق فــى العرش . وهنـاك قناديل لا يعلم عددها إلاّ الله تعالى*[1] . وسفورهم له بدوراً ، كناية عن ظهورهم له [من حيث هم، وانقلابهم عقارباً من الشّعر حتى ظن ذلك براقعاً ][2] كناية عن ظهورهم له، فى الصورة الآدمية ، من حيث هو ، لأنه آدمى لا من حيث هم ، لأنهم ملائكة عالون مجرَّدون . وهم الأفراد[3] الخارجون عن نظر القطب ، المهيمون فى الحق[4] .

وقوله : *تخيل لى .. إلخ* . إشارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام : *الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا*[5] . فيقال لهم ذلك وهم فى الحياة الدنيا ؛ فإذا ماتوا ، انتبهوا من نوم حياتهم الدنيوية. ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم فى الحيوة البرزخية؛ فإذا ماتوا منها بالبعث ، انتبهوا من نوم حياتهم البرزخية . ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم فى الحياة الأخروية ؛ فإذا ماتوا منها باستقرارهم فى جنة أو نار ، انتبهوا من نوم الآخرة . ويقال لهم ذلك أيضاً ، وهم فى الحياة الأبدية فى الجنة والنار ؛ فإذا ماتوا منها برؤية الحق سبحانه وتعالى[6] – إما من تجلّى الجمال والرضوان ، أو من تجلّى الجلال والغضب والسخط – انتبهوا عند ذلك

---

(١) لم نجد هذا الحديث ذكراً أو إسناداً !

(٢) – تا .

(٣) الأفراد : طائفة خارجة عن حكم القطب ، وليس له فيهم تصرُّف . وهم من الأعداد : من الثلاثة إلى ما فوقها (الفتوحات المكية ، السفر الثالث ، فقرة ٢١٦) ويقصد ابن عربى بالأعداد معنى رمزياً ، حيث الواحد = الذات الحق . الاثنان = مرتبة الألوهية . الثلاثة = أول وجود فى الكون (د / عثمان يحيى : هامش الفقرة ) .

(٤) – سى .

(٥) كثيراً ما يعتمد النابلسى على هذا الأثر ، معتبراً إياه من الحديث النبوى الشريف .. انظر ما سنقوله بعد عن هذا الأثر !

(٦) – سى .

من النوم ، وذهبت[1] عن بصائرهم صبغة الغرور بالأغيار ، وعرفوا أن الله هو الحق المبين .

* * *

### فقرة ٣

أعلم أن العالم كله ، لما[2] كان في علم الحق سبحانه وتعالى ، وقد أخرجه الله من علمه إلى كونه – وكان ذلك الإخراج بطريق التجلّي بذاته لذاته ، في حضرات أسمائه وصفاته – خرج[3] كل شيء من الكون ، على صورة المعلوم الذي يعلمه الحق تعالى على حسب الموطن[4] ، والمعلومات الإلهية: عين[5] العلم الإلهي من وجه ، والعلم الإلهي : عين الذات الإلهية من وجه . فكل شيء مما[6] ظهر من الكون، صورةُ الحقّ تعالى من وجه علمه بذلك، ولا صورة للحق تعالى[7] من حيث هو .. فافهم هذا ، فإنه نافعٌ لك جداً، فيما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وإذا علمت هذا ، فاعلم أن الموجودات الكونية على أنواع ، منها الكامل والناقص ، وهما على درجات ومقامات لاتحصى . فيوسف الصديق – عليه

---

(١) نا : ذهب .

(٢) نا : بما.

(٣) نا : غير واضحة لي .

(٤) نا: المواطن .

(٥) سي: غير .

(٦) نا : بما.

(٧) – نا .

السلام- صورةٌ إلهية[1] كاملة ، على حسب ما ذكرناه[2] ؛ ومن هـذا الوجه ، كان هيام يعقوب - عليه السلام - به ، ومحبته له . فقول المصنف[3] رحمه الله تعالى : *أيا يوسف الدنيا* . يخاطب الحضرة الإلهية ، من حيث تجليها في الصورة اليوسفية ؛ ثم أخذ يشكو[4] لها ما يجده من الأشواق إليها ، ويتكلم بلسان الغزل، مالا يخف[5] معناه عند أهل الأدب . وليس مرادنا في هذا الشرح إلاّ بيان المواضع المستشكلة من جهة المعرفة الإلهية ، فلا نطيل ما عدا ذلك ؛ والله الموفق[6] .

* * *

**فقرة ٤**

هذه[7] صفات المريد الصادق ؛ أخبر بها عن نفسه في ابتداء سلوكه زمان إرادته . وذلك أن يكون همُّه على تحصيل مقام القرب في الحق، وفهمه[8] - في المعاني - كل شيء ، من حيث ذلك تجلّي من تجليات الحق، وجده واجتهاده، في طلب[9] الحق، ووجده وغرامه في كمال[10] جمال

---

(١) تا : الاهية.

(٢) تا : ذكرنا.

(٣) سى : غير واضحة فى .

(٤) تا : يشكوا.

(٥) سى : يخفى ، تا : يخفا .

(٦) سى: والله اعلم .

(٧) سى : ومن .

(٨) تا : وفهم .

(٩) - تا .

(١٠) - تا .

صفات الحق ؛ وعزمه — دائماً – على طلب الترقّى وعدم القنـع بمـا[1] ظهـر لـه من الحق ؛ وزعمه وتيقّنه وجزمه ، أن الحق فوق جميع ما هو طالب ، وأنه منزّه عن وقوع قصد القاصد[2] عليه . لأن القصد[3] لايقع إلاّ على حـادث ، والحـق تعالى قديمٌ متقدّس عن مشـابهة الحـوادث .. وهـذه ، مرتبـة الحـق التـى كلّفنـا الشرع بمعرفتها، خاليةً من البِدع والزيغ ، فلا بد للمريد منها فى ابتداء سلوكه؛ وهى التى ذكرها علماء الشرع ، وصنّفوا فيها المصنفات .

ومن[4] صفات المريد الصادق أيضاً ، أن يكون ظنّه دائمـاً أن الحـق تعـالى نافع له ، مع خوفه أن يكون ضاراً له من حيث لايشعر . لأن من أسمائه تعالى : الضار النافع . ولايغتر بطاعته ولا معصيتـه[5] . قـال تعـالى ﴿ونبلُوَكُـم بِالشّـرِّ والخيرِ فِتنةً[6]﴾ فإذا أراد تعالى ، نَفَعَ بالمعصية ، بأن خلق فى العبد التوبة منهـا؛ واذا أراد ، أضَرَّ بالطاعة بأن خلق فى العبد الرياء[7] بها والسمعة ونحو ذلـك . ويكون اعتماد المريد الصادق دائماً على الحق تعالى ، لا على شئ ، حتى يمكنـه أن ينجو[8] منه .

ومن صفـات المريد الصادق أيضاً : كثرة السهر فى التفكّر فى آثار الحـق

---

(١) نا : بما.

(٢) سى: القاصدين .

(٣) نا : القصدة .

(٤) – سى .

(٥) – سى .

(٦) سورة الأنبياء ، آية ٣٥.

(٧) نا : غير واضحة .

(٨) سى : ينجوا .

تعالى ، بعد معرفته مرتبته – تعالى – التي ذكرناها ، لئلا يسبقه[1] التفكُّر فيه تعالى؛ لأن التفكُّر في ذات الحق[2] تعالى معصية ، ولا يمكن أبداً . لأن المخلوق ليس فيه من الخالق شيء ، حتى يلتمحه بذلك القدر الذى فيه من الحق تعالى. وإنما يتوهم المخلوق أن فكره فى الخالق ، وذلك الوهم سوء[3] ظن بالله تعالى[4] .

ومن صفاته : كثرة البكاء[5] على فوات حظه من الحق تعالى . وأن يكون دائماً مراقباً طيف خيال الحق تعالى ، كما يراقب المحبُّ طيف خيال محبوبه، فى كل ما يجده ؛ ومعنى ذلك ، أن الإنسان[6] فى هذا العالم الدنيوى ، فى منام .

---

(١) سى : غير واضحة .

(٢) – نا .

(٣) سى: بسوء ، – نا .

(٤) ورد هذا المعنى فى قوله ﷺ : *تفكَّروا فى خلق الله ، ولا تفكروا فى الله فإنكم لن تقدروه حق قدره* .. (ذكره الغزالى فى الإحياء ٤/ ٤١٠ وأخرجه أبو نعيم فى الحلية مرفوعاً إلى ابن عباس بإسناد ضعيف ، ورواه الأصبهانى فى الترغيب والطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى الشُّعَب بإسناد فيه نظر ) .

(٥) للبكاء عند الصوفية معنىً خاص .. وقد ورد البكاء من خشية الله فى الحديث النبوى، وهو نفس المعنى الذى نجده عند الصوفية المسلمين ؛ وعرف البكائية فى التصوف الإسلامى منذ وقت مبكر ، وفيهم بعض التابعين مثل صفوان بن محرز ؛ وقد كان البكاء عندهم نتيجة طبيعية لحال الخوف والحزن الذى لازم الزهاد الأوائل ، والذى بلغ مداه عند الحسن البصرى، وكان البكاء أيضاً ، مرتبطاً بالخوف النابع عن مشاهد العذاب القرآنية فى الآخرة (د. النشار: نشأة الفكر الفلسفى ٣/١٤٤) ثم اكتمل الحال الصوفى بالرجاء فأصبح الخوف والرجاء حالين متلازمين . ومن أوائل الزهاد البكائين : عبد الواحد بن زيد ، الذى حفظ لنا ابن الجوزى بعض أقواله فى معنى البكاء (صفة الصفوة ٣/ ٢٤١) كما يحدِّثنا ابن الجوزى أيضا أن الفضيل كان يقف على عرفة أيام الحج، والبكاء يحول بينه وبين الدعاء (صفة الصفوة ٢/١٣٥) .

(٦) سى : الأشياء .

كما قال ﷺ : *الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا*[1] . والنائم تظهر له حقائق الأشياء، فيراها على خلاف ما هى عليه فى الغالب ، فقد يرى[2] اللبن فى منامه، فيعبر له بالعلم . والقيد ، فيعبر له بالشرع والدين . والبقر ، فيعبر له بالسنين .. فيظهر ما لاصورة له بالمنام فى صورة ، فتكون الصورة فى بصيرة الرائى ، والمرئى[3] على ماهو عليه من عدم الصورة .

وها هنا كذلك ، فإن جميع الكائنات الخارجة من العدم ، صور تجليات الحقّ تعالى ، وهى[4] عين المتجلى الحق . ما عدا[5] تلك الصورة التى ظهرت لنا من جهتنا ، سواء كانت صورة حسية أو عقلية .. فلو عبرنا منامنا فى هذه الحياة الدنيا ، وعبرنا عن[6] هذه الصورة التى ظهرت لنا منا ، ومحوناها من عين بصيرتنا، لعرفنا الحق تعالى ، وتحققنا أنه لايشبه شيئاً مما ندركه[7] بالحس أو بالعقل ، وحصلنا على الإيمان الكامل .. كما[8] قال الشيخ عبد الهادى[9]

---

(١) هو من قول الإمام على بن أبى طالب وليس من الأحاديث النبوية (راجع : المصنوع فى معرفة الحديث الموضوع، لعلى القارى / المقاصد الحسنة ، للسخاوى / تمييز الطيب من الخبيث، للشيبانى) .

(٢) سى: يرا .

(٣) ـ المرائى .

(٤) نا : وهو هى.

(٥) نا : ما عدى .

(٦) نا : من .

(٧) سى: يدركه ، نا : يدرك بالحسى.

(٨) — نا .

(٩) سى: الشيخ عبد الوهاب .

السودى اليمنى[1] - قدس الله سره العزيز - من[2] جملة أبياتٍ له فى ديوانه المشهور :

لَوْ تَجَلَّتْ عَنْهُمْ ظُلَمٌ
والمَحَوْا مِنْ عَالَمِ الصُّوَرِ

شَاهَدُوا مَغْنَاكَ مُتَسَطِّعاً[3]
سَائِراً فِى سَائِرِ القُطْرِ[4]

ودَرَوْا أنَّ الحِجَابَ وَهِمٌ
عَنْ جَمَالِ المَنْظَرِ النَّضِرِ

وقَضَى يَعْقُوبُ حَاجَتَهُ[5]
وَانْتَهَى زَيْدٌ إِلَى الوَطَرِ[6]

والمراد بالصبا : الريح التى تهب من مطلع الشمس . وقد كنى[7] بها عن

(١) لم نجد لهذا الشاعر ترجمة فى كتب الطبقات ، ووجدنا مجموعةً من أشعاره ( ضمن المجموعة الخطية رقم ١٠٥٥ / ج ، أدب ) بمكتبة البلدية بالإسكندرية ، كُتبت سنة ١١٠١ هجرية .

(٢) نا : فى.

(٣) نا : منبسطا.

(٤) سى : سايرا فى القطر .

(٥) نا :حاجتهم .

(٦) سى : الوطرى .

(٧) نا : كنا .

حضرة[١] الروحانية ، التي هي منبعثة عن حضرة الأمر الإلهي من غير واسطة . وكونها تخبر ذلك المريد الصادق عن حضرة محبوبه ، لأنها هي المعارف والعلوم الإلهية التي تفيض عليه من ذلك الجناب . ومع ذلك ، حضرة الروحانية جاهلة بما تضمنته فيها من الروحانيات الجزئية الفاضلة ، لكمال[٢] اندهاشاتها في جلال الله وجماله[٣] .

* * *

**فقرة ٥**

ثم أخبر – قدّس الله سره – أنه[٤] لما فرغ من المناسك المعروفة في الحج – على حسب الحكم الظاهر ، مُراعياً المقاصد الحقيقية في جميع ذلك ، أراد أن يرحل من مكة ، التي هي إشارة إلى الحضرة الإلهية ؛ إلى المدينة – التي هي إشارة إلى الحضرة المحمدية – لينزل ، بعد صعوده إلى الأطوار الكونية . فأخبر أنه طاف طواف الوداع بكعبة الذات الإلهية مودِّعاً لها ، ودموعه – أي[٥] أطوار روحانيته – هوامع ، أي سائلات متوجهات إلى الظهور في الأطوار الجسمانية الطبيعية .

---

(١) ∴ حضرت .

(٢) سي : بكمال.

(٣) تحدث النابلسي في تلك الفقرة – وما سبقها – عن صفات المريد الصادق ، وهو موضوع استفاض فيه الصوفية المتأخرون.. انظر ما جمعه الشعراني (عبد الوهاب الشعراني المتوفى ٩٧٣ هجرية) من هذه الصفات في مجموعة نصائح لمريدي عصره ، وذلك في الكتاب المنسوب إليه، بعنوان الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق الذي قام أستاذنا الدكتور حسن الشرقاوي بتحقيقه ونشره (دار المعارف – الإسكندرية) .

(٤) – نا .

(٥) سي : اي.

ثم أخبر أنه قطع مفاوز – أى صحارى وبيداوات – فى طريق سيره بين الحرمين[1] : الحرم الإلهى ، والحرم النبوى . وذلك إشارة إلى حقائق الأنوار العلوية ، الفائتة لكل مَنْ لم تدركه العناية الربانية . كما ورد فى الخبر : *إن فوق السماوات كواكب ، كل كوكب[2] لو ظهر لأهل الأرض لعبدوه من دون الله* . وكون رسومه درست ، أى لم تتبين و لم تظهر[3] للعاشقين المقبلين .. فكيف لغيرهم ؟!

وقوله : *ينكس راس الريح* . مراده بالريح : الروح ، لأنها تهب عن الحضرة المحمدية المنبعثة عن الحضرة الإلهية من غير واسطة سبب . وتنكيس رأسها : ميلها إلى تدبير عالم الأجسام[4] السفلى . وزوال السحب عنه : انقشاع الحجب الجسمانية . وبهرام وكيوان : كوكبان فى السماء ، وكذلك السِّمَاك الرامح والسِّمَاك الأعزل .. ولا شك أن هذه الكواكب[5] فى الأفلاك . والأفلاك منبعثة عن لوح الوجود ، واللوح منبعث عن القلم ، والقلم عن النور المحمدى الموصوف بهذه الأوصاف .

وقوله : *سريت به* . أى بسبب ذلك الحمى[6] المكنّى به عن النور المحمّدى المذكور [والمراد بالليل : ظلمة هذه الأكوان .والبازل ، هو القلب الكامل][7] وكونه يرحل[8] عن مرعى الكلأ وهو جائع ، من قبيل قول ابن

---

(١) – نا .
(٢) – نا .
(٣) نا : يظهر.
(٤) – سى .
(٥) نا : الكوكب .
(٦) سى : الحما .
(٧) – نا .
(٨) نا : ترحل .

الفارض ، قدّس الله سره :

قَـالَ لِـيَ حُسْنُ كُلِّ شَيءٍ تَجَلَّـى:

بِي تَمَلَّى ؛ فَقُلْتُ : قَصدِي وَرَاكَـا[1]

يعنى[2] ، عدم وقوفه مع شئ يظهـر لـه فـى سيره مُطلقـاً ، لكونـه قانعـاً بالسير فقط . لأنه لو وقف ، لانقطع ؛ ولو انقطـع ، هلـك فـى الحـال .. والله الواقى[3] .

* * *

**فقرة ٦**

اعلم يا أخى ، فهّمك الله الحقائق ، وأخذ بيدك إلى معرفـة الدقـائق : أن الحق تعالى مُتجلٍ من الأزل إلى الأبد . وله صفات لانهاية لها ، وهى[4] غير ذاته من جهة المفهوم ، وعـين ذاتـه مـن جهـة الوجـود . فقـامت صفاتـه لـه – مـن الأزل– مقام المرآة المجلوة . فظهر فى كل مـرآة ، بصـورة خاصـة تحكـم عليهـا تلك المرآة . فالعلم[5] مرآة كبرى ، فيها جميع الصور الظاهرة فى باقى المرائـى . والإرادة مرآة أصغر منها [ والقدرة مرآة أصغر من مرآة الإرادة][6] وهكذا باقى المرائى والمتجلى فى جميع هذه المرائى كلها ، هو الحق تعالى بذاته .

---

(١) من قصيدة ابن الفارض (من الخفيف ) والتى مطلعها :

تِـهْ دَلالاً فَـأَنْـتَ أَهْـلٌ لِـذاكَـا      وَتَحَكَّـمْ فَـالْـحُسْنُ قَـدْ أعْطَـاكَـا

(٢) – سى .

(٣) سى : الوافى .

(٤) تا : هى.

(٥) سى : فالعالم.

(٦) – سى .

فلما ظهر العالم[1] ، ظهرت[2] جميع صور الحق تعالى ، التى هى فى[3] مرائى صفاته من الأزل . ولا مناسبة بين الحق تعالى ، وبين جميع هذه الصور الظاهرة فى هذه المرائى، غير أنها كلها صور[4] من غير شبهة ، ولاصورة[5] له تطابق شيئاً من هذه الصور مُطلقاً - ولا بوجه من الوجوه - ولا صورة له تخالفها[6] أيضاً إلى ما لا نهاية له . ولكن على قدر المحل المنظور فيه : تكون صورة الناظر ! أرأيت أن الإنسان إذا نظر وجهه فى مرآة صغيرة [ظهر وجهه صغيراً][7] وإذا نظر فى مرآة [كبيرة ظهر ][8] كبيراً ؛ أو فى مرآة طويلة ، ظهر طويلاً ؛ وهكذا .. فانظر ما أعطته المرآة من التحكُّم فى صورة الوجه !

ونظر الحق فى مرائى صفاته ، ليرى ذاته . وذلك النظر لا بداية له . وإنما لم يظهر العالم كله دفعة واحدة ، لأن مرآة الإرادة أعطت هذا الترتيب .

إذا علمت هذا ، فاعلم أن كل شئ ظهر فى هذا الوجود الحادث ، فهو صورة الحق تعالى ، ظهرت فى مرائى صفاته - من مرآة العلم ، إلى مرآة الإرادة، إلى مرآة القدرة - فذلك الشئ الظاهر ، هو الحق تعالى بذاته وصفاته. لكن لا من جهة صورة ذلك الشئ - وجميع ما نسمِّيه نحن[9] ذلك الشئ ، بل

---

(١) نا : العلم.

(٢) نا : اظهرت.

(٣) - نا .

(٤) نا : صورة.

(٥) نا : وهو لا صورة.

(٦) نا : تخالفه .

(٧) - سى .

(٨) - نا .

(٩) سى : وجميع ما تسميه تحت.

من جهة الظاهر بذلك الشيء الذى أظهر صورة[1] ذلك الشيء ، وهو لم يزل باطناً فى ذلك الشيء . فهو الظاهر من تلك الجهة التى هو باطن بها ؛ فهو الظاهر الباطن من جهة واحدة .. وا لله واسع عليم .

وليس الحق تعالى هو هذه الأشياء من جهة كل شيء – وما نسميه نحن ذلك– لأن هذا لايصح أبداً ، واعتقاده كفرٌ وزيغٌ والعياذ با لله . وليس هو مراد الناظم – رضى ا لله عنه – بيقين . ولهذا قال : *هو العرش والكرسى* . فقد اعترف بالعرش ، ومغايرته له تعالى ؛ باعتبار أنه جعله خبراً .. والخبر غير المبتدأ.

وانظر قوله ، فى آخر الأبيات : *بدت فى نجوم الخلق أنوار شمسه .. إلخ* وهو كالبيان لما أراده قبله . ومعنى ذلك ، أن الحق تعالى ، لما كان قيوماً على كل شيء من الأشياء – بحيث قيام[2] ذلك الشيء ووجوده به تعالى – كان [تعالى مع][3] ذلك الشيء بمنزلة الشمس مع النجوم . فإن نور الشمس ، إذا قابل أجرام النجوم ، ظهر منها ذلك النور على مقدار استعداد تلك الأجرام . فذلك النور الظاهر من تلك الأجرام [من حيث الظاهر][4] هو نور الشمس من حيث الحقيقة ، وهو نور الشمس من حيث الظاهر . بل نور الشمس – فى الحقيقة – لم ينتقل إلى تلك الأجرام ، وإنما ظهر فى الأجرام نورٌ آخر، عند مقابلة نور الشمس لتلك الأجرام .

ثم هذا النور ، الذى ظهر عند مقابلة نور الشمس ، إذا طلعت عليه الشمس، وقرن نورها به ، محق نورها له ، وارتفع حكم نور تلك الأجرام .

---

(١) سى : ظهوره.

(٢) نا : قوام.

(٣) – نا .

(٤) – سى .

وبقى نور الشمس وحدها ! كما أنك إذا أسرجت شمعةً فى الشمس، فإن نور تلك الشمعة يبقى[1] ، ولا ينطفى[2] من ذاته ، ولكن ينطمس حيث قُرن بـأنور منه، وهو نور الشمس . فما بالك بنور[3] الحق تعالى ، الذى لامناسبة بينه وبين شئ من الأنوار الكونية - ولابوجه من الوجوه[4] - إذا قرن به نور كون من الأكوان. كما عطس مريد فى مجلس الجنيد[5] - رضى الله عنه - فقال : الحمد لله . فقال الجنيد : *قل ]الحمد لله [*[6] *رب العالمين* .. فقال : وما[7] العالم ، حتى يذكر مع الله تعالى[8] ؟! فقال الجنيد : ***يا ولدى ، الحادث إذا قرن بالقديم ، لايبقى له وجود*** .

والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

* * *

**فقرة ٧**

لاشك أن جميع الأعمال الإنسانية ، وسائر القوى المنبثّة فى جسم الإنسان - أعلاه وأسفله - كل ذلك خارج من القلب ؛ فالقلب موضع جمع[9] هذه

---

(١) - نا .

(٢) نا : ينطلى.

(٣) سى : بانوار .

(٤) نا : الوجه.

(٥) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز ، أصله من نهاوند ، ومولده ونشأته بالعراق ؛ ويلقّبه الصوفية بشيخ الطائفة كان الجنيد صوفياً ومتكلماً وفقيهاً - على مذهب أبى ثور- ومحدّثاً .. وتوفى فى يوم نيروز الخليفة ، سنة ٢٩٧ هجرية (طبقات الصوفية ٣٦) .

(٦) - نا .

(٧) - نا .

(٨) - نا .

(٩) نا : جميع .

الأشياء كلها على اختلافها وتنوعها ، ومنه صدورها على تباينهـا وتضادهـا .. فمنها[1] القوة الحلمية[2] ، والقوة الغضبية ، ونحو ذلك . وهذه هيئة المنقوش فى القلب التى هى مطبوعة فيه، وهى صورة حسن الحق سبحانه وتعالى[3] ، لأنهـا صورة جميع صفاته تعـالى وأسمائه ، وهـى آثـار تلـك ؛ والأثـر[4] ، يـدل علـى المؤثـر.

وقد استدلَّ على ذلـك ، بمـا صـحَّ فـى الحديـث . قـال ﷺ : *إن لله مائـة خُلق، وسبعة عشر خلقاً ، مـن أتـاه بخلـق منهـا : دخـل الجنـة ..*[5] والتخلُّـق بأخلاق الله تعالى هو الاتصاف بذلك . بحيث يقابل كل خلق منه[6] بخلق إلهى، يتبدل[7] الحـرص [منـه إلى][8] الخـير[9] ، والبخـل إلى منـع الشـر ، والحسـد إلى الغبطة[10]؛ وتذهب الأخلاق السيئة ، وتأتى الأخلاق الحسنة . كما سُئل الجنيد – رضى الله عنه – عن المعرفة والعارف ؛ فقال : *لون المـاء ، لـون إنائـه* ! أى هو متخلِّق بأخلاق ربه ، حتى كأنه ربه .. وليس هو ربه !!

---

(١) ∴ منها .

(٢) يقصد القوة العاقلة ، حيث استعمل كلمة (الحلم) بديلاً عن العقل !

(٣) – تا .

(٤) الاثر تا .

(٥) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ، وأبو يعلى فـى مُسنده ، والبخـارى فـى الصـحيح – عـن عثمان بن عفان – والسيوطى فى الجامع الصغير ، ص ٨٤.

(٦) سى : منها .

(٧) تا : ويتبدل .

(٨) – تا

(٩) تا : بالخير.

(١٠) تا : الغبط.

وقال ﷺ عن الله تعالى : *لايزال عبدى يتقرّب إلى بالنوافل حتــى احبه، فاذا أحببته : كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الـذى يبصـر بـه*[1] *.. إلى آخره* . وقوله : *الذى يسمع به* . دفـعٌ لتوهُّـم[2] أنـه[3] تعـالى نفـس السـمع ، بمعنى[4] الجارحة والقوى المودعة . بل هـو وراء ذلـك كلـه ، وكذلـك البواقـى الواردة فى الحديث . ولاشك أن الإنسان ، هو مجموعة هذه الجوارح والقـوى؛ والحقُّ تعالى ، عين تلك[5] القوى[6] .. بمعنى أنه عين المؤثـر مـن ذلـك كلـه، لا عين ذلك نفسه . فافهم هذا ، فإنه مراد الناظم – رضـى الله عنـه – بقولـه[7]: *هو الكل منا .. إلخ* . ثم أيد ذلك بقوله : *ويكفيك ما قد جاء .. إلخ* .

قال ﷺ *خلق الله آدم على صورته* . وفى رواية : *خُلق آدم على صـورة الرحمن*[8] . وأشـار النـاظم – قدّس الله سره – إلى الروايـة الثانيـة[9] ، لعـدم احتمالها ما تحتمل الأولى من[10] إرجاع الضمير إلى آدم عليــه السـلام . ومعنى

---

(١) الحديث القدسى : ما تقرب إلى العبد (أو : عبـدى) بأحب مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه . فاذا أحببته ، كنت .. إلخ (صحيح البخارى : كتاب الرقاق ٨٨ – مسند ابن حنبل ٦/ ٢٥٦ ، ٦٧٢ ) .

(٢) سى: التوهم .

(٣) تا : الله.

(٤) سى: لابمعنى .

(٥) ∴ ذلك.

(٦) – تا .

(٧) – سى .

(٨) الحديث : إن الله خلق آدم على صـورة الرحمن (صحيح البخـارى ، بـاب الاستئذان ١– صحيح مسـلم، بـاب البر ١١٥ ، جنة ٩٨ – مسند ابن حنبـل ٢/ ٢٤٤ ، ٢٥١، ٣١٥، ٤٣٤، ٤٦٣، ٥١٩) وجاء فى التوراة : إن الله خلق آدم على صورتـه (سـفر التكويـن ، الفصل الأول) .

(٩) تا : الكافية.

(١٠) تا : عن.

خلق آدم على صورة الرحمن . ما ذكرنا[1] من أن الحق تعالى ، هو جميع ما يؤثر من الإنسان ، باطناً وظاهراً[2] . والإنسان هو صورة ذلك المؤثر - من حيث الباطن والظاهر - في هذا العالم الحادث .

* * *

**فقرة ٨**

مراده ، أمرك بالسير فى محبة الله تعالى ، بالروح ، لا بالنفس . لأن الروح شريفة ، ومقاصدها حسنة جميلة دائماً . والنفس خسيسة ، ومقاصدها سيئة قبيحة دائماً . فربما اقتحمت بالسائر فى المهالك المردية[3] من حيث لا يشعر بها ، بخلاف الروح ، تدخل به [فى كل][4] مدخل صدق ، وتخرج به كل مخرج صدق . فيسير بها محمولاً ، لا حاملاً [وهذا الفرق بينها وبين النفس - لمن خفت عليه - فإن السائر بالنفس ، حاملاً لا محمولاً ][5] .

ثم أمرك أن تصغى إلى محبة الحق تعالى ، لتسمع سرها - وهو الحق تعالى- فتفهم نطق الوجود ، الذى[6] تسبيحه بلسان الجمع المحمدى . ثم أمرك أن تلوذ بجناب أولياء الله تعالى ، إذا ظفرت بهم ؛ وتخدمهم بالتقوى والإخلاص والمحبة والاحترام على كل حال، فإن بهم : تنكشف لك حقائق الموجودات ، وينحل لك كل مُشكل ، ويذهب عنك كل زيغ وجهل وضلال.

---

(١) نا : كما ذكرنا.

(٢) سى : ظاهرا وباطنا.

(٣) المروية بنا.

(٤) - سى .

(٥) - نا .

(٦) نا : لذى هو.

وتدرك بهم درجة اليقين، وتحصل على زُبدة[1] الدِّين .. فالزم طريقهم[2] ، وسر على سيرهم إن عرفتهم ، وتفضَّل الله تعالى بمعرفتهم . فإن[3] أعمى بصيرتك عنهم ، فإياك أن تنكرهم ، فإنهم كثيرون فى الأرض ؛ ولاتخلو منهم بلدة[4] من البلاد ، ولا قرية من القرى فى كل زمان ، على اختلافهم فى السلوك والمعرفة الإلهية[5] .. ولكن الغالب عليهم[6] فى هذه الأزمان : الخفاء[7] الضرورى وعدم الظهور[8] ، لفساد مقاصد أكثر الناس وخبث نيَّاتهم ، وسوء

---

(١) نا : زمرة.

(٢) نا : طريقتهم.

(٣) نا : وان.

(٤) نا : بدرة.

(٥) يتضح من عبارة النابلسى هنا ، مدى تأثير انتشار الطرق الصوفية ، ففى كل بلدة ، وكل قرية .. هناك واحد من مشايخ أهل الطريق . وهم جميعاً على طرقهم الصوفية - طبقاً للاعتقاد السائد - يشربون من منبع واحد .

(٦) - نا .

(٧) سى : الخفى.

(٨) تتردد تلك الفكرة الخاصة باختفاء الأولياء (لفساد أهل الزمان ) عند صوفية ما بعد القرن التاسع الهجرى، بشكل ملحوظ . فإلى جانب ما يقوله النابلسى هنا ، نجد الشعرانى (ت ٩٧٣هـ) يقول : اعلم يا أخى أن الفقراء الصادقين قد اختفوا فى هذا الزمان ، وغالب مَنْ يتظاهر فيه بالصلاح ، معدودٌ من النصَّابين على تحصيل الدنيا .. (الكوكب الشاهق، ص٢٤).
ويقول ابن حبيب الصفدى - من صوفية القرن العاشر الهجرى - فى تائيته (من البسيط) :

فِى قَرْنِ عاشرٍ الأهْوَالُ قَدْ كَثُرَتْ ... فَاحْرِصْ لِدِينِكَ مِنْ دَهْمِ المَعَرَّاتِ
قَسَتِ القُلُوبُ وَزَادَ الأَمْرُ وَانْتُهِكَتْ ... مَحَارِمُ اللهِ مِنْ فُسُوقِ العِبَادَاتِ
أَهْلُ المَرُوءَةِ مَاتُوا وَهْىَ أَيْضُ فَلاَ ... يُغْفَرُ مِنْ لِبْسِ تَزْوِيقٍ وَصَنْعَاتِ
يَكْفِى زَمَانٌ لَمْ يَأْتِ فِيهِ نَبِىٌّ ... وَالأَوْلِيَاءُ اخْتَفُوا وَعْظاً لِيَقْظَاتِ

تائية ابن حبيب - مخطوطة دار الكتب المصرية - أبيات ٣٢، ٣٥، ٣٩، ٤١)
وعلى هذا النحو ، أصبح الماضى زماناً مثالياً ؛ أما الحاضر ، فهو زمن متدهور » ليس فيه =

ظنونهم بمن عرفوه، ومَنْ لم يعرفوه . فلو ظهروا ، لجحدت أحوالهم وأنكرت أعمالهم ، ونُسبوا إلى ما هم بريئون[1] منه ، ونبذوا بكل قبيحة من كل مغرور في دنياه ودينه – بعلمه أو بعمله[2] – من خواص هذا الزمان وعوامه[3] .

ولكن الذى يتعيَّن عليك – أيها السالك – إن لم تظفر بأولياء الله تعالى. أن تحسن عقيدتك فى كل ما تراه من الفقراء المواظبين على التقوى بحسب قدرتهم ، ولا تحتقر أحداً منهم ؛ فإن الجميع تحت تصاريف قدرة الحق تعالى .. ولأجل عين ، ألف عين تكرم !

ثم أمرك أن تحافظ على العهود المأخوذة عليك فى إرادة الحق تعالى، إن كنتُ مُريداً[4] له ، صادقاً فى إرادتك ، مُخلِّصاً فيها . وأن تقوم بشرع محبته تعالى – أى بحقوقها – فترضى بالهوان[5] والذلِّ والجوع والعطش والأطمار والخلعة[6] والأذى من الخلق والأوجاع[7] والأسقام والفقر والفاقة ، على ما تعلم أن محبوبك أراد لك ذلك كله .

فإذا ضجرت نفسك من شئ من ذلك ، بمقتضى الطبيعة البشرية ، قُمْ عليها بروحانيتك وعقلك ، وازجرها ، واقهرها عى تجرع جميع[5] ذلك،

---

= من الخير إلاّ القليل .. ومن هنا كانت تلك النغمة التى نجدها فى كتابات تلك المرحلة .

(١) نا : موتورون.

(٢) سى : بعلمه.

(٣) ∴ وعوامهم .

(٤) نا : مويدا.

(٥) نا : الهوان.

(٦) سى: والخلقة .

(٧) سى : الأحواع .

(٥) فى سى : مشطوبة .

واكرهها على الرضا به ، ودُمْ فى مجاهدتها ، فإن لك أجر[1] المجاهد . واستعن فى ذلك كله با لله تعالى ، متوكّلاً عليه .. وا لله يتولى هداك .

ثم أمرك بالمداومة[2] على شرطين ، الشرط الأول : الذكر ؛ وهو أن تذكر ا لله تعالى ، وأنت مخلصٌ فى ذكره ، عارفٌ بمرتبته الواردة فى الكتاب والسنة، الخالية من البدع والزيغ على حسب ما قرره[3] علماء الظاهر - وقد شرحت ذلك فى كتاب : **الأنوار الإلهية ، شرح المقدمة السنوسية** - فتجرى الذكر أولاً على لسانك: *لا إله إلا ا لله*. ثم إذا نفحت عليك نفحات الجمع[4]، ولمعت بوارق الواحدية[5] . فاقتصر فى ذكرك على قولك : *ا لله* . ثم إذا تخلصت من أسر الجرم[6] والعرض ، وانحللت[7] من قيد الزمان والمكان[8]، وظهرت بالمستوى الذى سمعت فيه صريرِ الأقلام[9] بتصاريف الأقدار . فقل عند ذلك : **هو هو**[10] . حتى تغيب فى هويتك ، وتغوص فى بحار الظلمات

---

(١) سى : ذلك .

(٢) سى: المداومة.

(٣) تا : قدره.

(٤) انظر الجمع فيما سبق.

(٥) الواحدية : هى عبارة عن مجلى ظهور الذات والصفة معاً ، ففى الواحدية تظهر الأسماء والصفات - الإلهية - مع مؤثراتها ، لكن محكم الذات لايحكم افتراقها (الإنسان الكامل ١/ ٢٧).

(٦) تا : الجرمة.

(٧) تا : وانحلت .

(٨) إشارةٌ إلى الارتفاع عن الحس والتخلُّص من المادة .

(٩) يقصد الأقلام العلوية التى تخط بلوح الوجود ما قدره ا لله . وصرير الأقلام هو بروز الخلق على مقتضى جريان القلم الأعلى فى اللوح المحفوظ .. انظر اللوح والقلم فيما سبق ، وراجع ما ذكره الجيلى فى الإنسان الكامل (٢/٥، ٦) .

(١٠) - تا .

باسكندر عزمك الروحانى ، الذى تولاّه الله تعالى بالحفظ والنصرة ، فإن خِضْر[1] سِرّك يقع فى ماء الحياة[2] ، فيشرب منها ؛ فيعيش عيشة الأبد ، فى الراحة والرغد .

---

(١) سى : خضر.

(٢) يصطنع النابلسى هنا لغة الرمز الصوفى ، وإن كان لا يأتى بجديد فى استخداماته للرموز ؛ فهو وإن كان قد أشار بالإسكندر إلى : الهمة والعزم ، وبالخضر إلى: العلم الباطن ؛ وأشار بماء الحياة إلى : الحقيقة الذاتية .. فإنه على الحقيقة ، قد استخدم نفس الرموز، بنفس المعنى - وفى نفس السياق - الذى تحدّث عنه الجيلى من قبل فى كتابه **الإنسان الكامل** . فقد ذكر الجيلى هذه المعانى كلها ، وفى عبارات شبيهة ، فى قصة ، يقول الجيلى فى نهايتها : **واستفاد من الخضر هو والإسكندر علوماً جمة .. واعلم أن عين الحياة ، مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود؛ فافهم هذه الإشارات ، وفك رموز هذه العبارات** (الإنسان الكامل ٢/٧٣) ويعتمد الإشتقاق الرمزى هنا ، على أن الإسكندر (ابن فيليب المقدونى ، ذو القرنين) هو المقصود بشخصية ذى القرنين القرآنية (انظر ، معجم ألفاظ القرآن ٢/٢٠٦) .. وقد اختلف المسلمون حول شخصية **ذى القرنين** فالبعض يرى أنه الإسكندر ، والبعض الآخر يرى أنه المنذر بن ماء السماء (المنذر بن امرئ القيس) ويذهب آخرون إلى أنه رجلٌ يسمى **أطراكس** كان قد خرج على أحد ملوك بابل وانتصر عليه ، وهناك من يقول بأن ذا القرنين هو **الصعب بن الحمال الحميرى** أو **هو كرب بن شمر يرعش بن الريقيس الحميرى** وكلاهما من ملوك اليمن (البيرونى : الآثار الباقية ص ٣٩: ٤٢) ولكن فى بحث للعالم الإسلامى الهندى: أبو الكلام أزاد، أثبت أن المقصود بذى القرنين هو **قورش** الإمبراطور الفارسى القديم (أبو الكلام أزاد: ويسئلونك عن ذى القرنين ) .

أما ما رمز إليه النابلسى فى استخدامه ليأجوج ومأجوج (سورة الكهف / آية ٩٣، ٩٥) فإنه فى ذلك لم يأت بأية تصورات مبتكرة ؛ إذ سبقه إلى استخدام نفس الرمز - فى نفس الموضوع - صوفية المرحلة السابقة عليه .. ويكاد كلام النابلسى هنا يطابق ما كتبه السهروردى الإشراقى، وهو يصور إرتقاء النفس إلى النور وتخلّصها من عالم الخيالات والأفكار الفاسدة فى رسالته **الغُربة الغربية** (راجع كتابنا : حى بن يقظان ، النصوص الأربعة ومبدعوها - دار الأمين ، القاهرة ١٩٩٨) .

ويسخر الله اسكندر عزمك ، فيبنى سَدَّ يأجوج ومأجوج أفكارك الردية، فلا يصير يخطر لك شئ من ذلك – ما تسوَّر ذلك السَّدُّ المبني والجبلُ الشامخ من التحقيق – فيقع ، فيهلك . وتبقى[1] كذلك حتى ينفخ فى صُورك ، ويأتى وقت ظهورك .. وهناك أمورٌ من نتائج الذكر يطول شرحها ، ولكن قصدنا الاختصار فى هذه العجالة[2] .

والشرط الثانى : تسليك النفس على طريق المخالفة على كل حال .فإنها لاتأمر بخير أبداً ، إلاَّ إذا تأدَّبت بآداب العقل ! والرعونة فى طبعها لاتزول، ومتى خرجت عن حكم العقل عليها ، عادت[3] إلى ما هى منطبعة عليه[4] من الشرِّ والفجور . فكن فى ذلك على حذر . ولاتهمل هذين الشرطين ، فإنهما جناحاك ، تطير بهما إلى الملكوت الأعلى فى كل حين .

ثم أمرك بالقيام والثبات والرسوخ والمداومة ، والاستقامة فى جميع أمورك، وعدم الخوف من الضلال . فإن ميل النفس عن مقاصدها ، رادع لها عن الغي والضلال ، لا داع لها[5] إلى ذلك .

ثم أمرك بمراعاة حقوق الأستاذ – إذا ظفرت به ، وأطلعك الله عليه – وذكَّر من جملة ذلك ؛ فقال ، أن تقوم[6] فى رضاه ، فلا تسخطه أبداً ، وتتبع[7] مراده على كل حال، ولاتجعل له معك إرادة ولا اختياراً . وأن تترك

(١) تا : تبقا.

(٢) تا : العجلة.

(٣) .:. عادة .

(٤) - سى .

(٥) - صى.

(٦) تا : تقدم.

(٧) تا : واتبع.

جميع ما كنت تصنعه من قبل من أعمالك ، طالباً منه أن يـأمرك بمـا يريـد وهـو يعلم، على حسب ما يختار .وأن تكون بين يديه ، بمنزلة الميت بين يدى الغاسل، يقلّبه كيف يشاء ، كما أمر الله تعالى الصحابة أن يكونوا مـع النبـى[1] .. وفـى الحديث[2] : *الشيخ فى قومه ، كالنبى فى أمته*[3] . قال تعالى : ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَـجَرَ بَيْنَهُـمْ ثُـم لايَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[4] .

ثم أمرك أن تسلّم لأستاذك جميع ما هو عليه من[5] أحوالـه ، ولا تعترضـه فى شئ مطلقاً . لأنك ما اخترته أستاذاً[6] لك ، إلاّ لاعتقادك فيه المعرفة والعلـم الزائد. فإذا اعترضه فى شئ ، فقد نسبته للجهل[7] واستنقصته ، فـلا تفلـح مـن جهته أبداً .. واطلب لنفسك[8] تأويلاً لكل ما رأيته منه مُخالفاً ، فلعل ما فعلـه يكون مشروعاً ، وقد خفى عليك لقلة علمك وزيادة علم أسـتاذك ؛ ولاتسـأل منه ذلك، فربما شعر منك بالاعتراض عليه ؛ فتسقط من عينه !

---

(١) المريد بين يدى شيخه بمنزلة الميت بين يدى الغاسل : مثـل مشـهور عنـد الصوفيـة . وهـو فـى الأصل من كلام سهل التسترى وقد استعمله فى حالة العبد بين يدى الله ؛ ثم جعل الصوفية المثل بين المريد وشيخه !

(٢) نا : حديث .

(٣) الحديث : الشيخ فى أهلـه. أخرجـه السيوطى عـن الخليلى فـى مشيخته (الجـامع الصغـير، ص١٨٣) .

(٤) سورة النساء / آية ٦٤، ٦٥ .

(٥) نا : فى .

(٦) نا : استاذك .

(٧) سى : الجهل .

(٨) نا : من نفسك .

وقد أدَّب الله الصحابة – رضى الله عنهم أجمعين[1] – مع النبى ﷺ بقوله: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَتَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ[2]﴾ وورثة الأنبياء[3] ، لهم حظوظ من مقامات الأنبياء وأحوالهم ، وكذلك أتباعهم .. ولا ينبغى لك تعتقد فى أستاذك العصمة من الذنوب . فإن الذنوب ابتلاءٌ من الله تعالى للعبد[2] . وكُلُّ عبدٍ مُبتلى ، لاسيما وفى الحديث : *أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل*[3] . والابتلاء[4] – بما عدا الكفر – لاينقص العبد .. قال ﷺ : *إن العبد ليذنب الذنب ، فيدخل به الجنة ! يكون نصب عينيه تائباً فاراً ؛ حتى يدخل به الجنة* . أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير[5] . وقد ذكرنا فى كتابنا : الفتح الربانى زيادة من هذا البحث .

واعتبِر فى نفسك ، بما وقع لموسى مع الخضر ، فى اعتراضه على الخضر حتى قال ﷺ رحمةً بنا : *لو صبر لرأى من صاحبه العجب* . كما خرجه السيوطى رحمه الله تعالى[6] . فإن بتركه الوفاء بالشرط ، حُرِمَ بركة صحبته

---

(١) – سى .

(٢) سورة المائدة ، آية ١٠٠ .

(٣) يقصد العلماء ؛ فالعلماء – طبقاً للحديث النبوى – ورثة الأنبياء .

(٢) اعلم أن الذنوب لا تنا (تى ) فى المعرفة سى .

(٣) أخرجه السيوطى عن ابن حبان بإسناد صحيح ، جمع الجوامع ص ١٠٠٩ – الترمذى ، الزهد ٥٧ – البخارى ، مرضى ٣ – ابن ماجه ، الفتن ٢٣ – الدارمى ، رقاق ٦٧– ابن حنبل ١٧٢/١، ١٧٤، ١٨٠ ، ١٨٥ – ٦/ ٣٦٩ .

(٤) – تا .

(٥) الجامع الصغير فى أحاديث البشير والنذير ، ص ٧٤.

(٦) لم نجد عند السيوطى تخريجا لهذا الحديث ! و وَرَدَ حديث موسى مع الخضر عليهما السلام، فى صحيح البخارى ١٥٤/٤، ٦/ ٨٨ وفى شرح القسطلانى لصحيح البخارى ٥/ ٣٨١.

واستفادة العلم[1] من جهته ، فإن الخضر، عليه السلام ، على علمٍ من ربه، ما علمه موسى ؛ وموسى على علمٍ ، ما علمه الخضر ، كما ورد في حديث البخاري . فلما خطب موسى في بني إسرائيل ، فقال: لا أَعْلَمَ منيِ! أوحى[2] الله إليه : *إن في مجمع البحرين من هو أعلم منك* يعني ، من هو[3] على علم لاتعلمه أنت ! فسار موسى في طلب العبد الصالح حتى لقيه ، فقال له : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً[4]﴾ مع أن علم الخضر في علم[5] موسى - [كما قال أبو العباس المرسي، رضي الله عنه، في قصة يحكيها : والله ما علم موسى إلاّ][6] - كعلم الهُدْهُد في علم سليمان .. وذلك لأن موسى نبيٌّ مُرْسَلٌ بالإجماع، وهو من أولي العزم ؛ والخضر مُختلف في نبوته وعلى كونه نبياً ، فهو دونه في المرتبة[7] . ولكن ، قد يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل، كما وجد عند الهُدْهُد علم الماء الذي تحت الأرض ، ولم يوجد عند سليمان، عليه السلام ، حين تفقَّد[8] الطير لما دخل وقت الصلاة فقال : ﴿مَالِيَ لاَ أَرَى الهُدْهُدَ[9]﴾ وقد وجد عند[10] الهُدْهُد النبأ العظيم ، الذي جاء به من

---

(1) نا : القلم.

(2) نا : أوصى.

(3) - سي

(4) سورة الكهف ، آية ٦٦.

(5) سي: في جنب علم.

(6) - نا .

(7) يرى المرحوم الدكتور حسن الشرقاوي، أن الفرق بين علم موسى وعلم الخضر، عليهما السلام، ليس فرقاً بالكمّ، ولكنه فرقٌ بالكيف! فعِلْم موسى هو العلم الظاهر ؛ أما الخضر فعلمه معرفة ذوقية .. وهو نور يقذفه الله في قلب عبده المؤمن (الشريعة والحقيقة ص ١٤٨ ، ١٤٩)

(8) نا : حتى تفقده.

(9) سورة النمل ، آية ٢٠.

(10) سي : وجدته .

سبأ .. ولم يوجد ذلك عند سليمان عليه السلام ، وسليمان أفضل من غير شبهه .

ومع هذا كله ، لما اعترض موسى – عليه السلام – على الخضر ، حُرم بركته[1] الموجودة عنده ، فلم ينلْها .. قال ﷺ : ***من بلغه من الله فضيلة، فلم يصدق به ، لم ينلها*** . أخرجه السيوطي في الجامع الصغير[2] .. وذلك أن الخضر ، عليه السلام ، أشار لموسى، عليه السلام ، ثلاثة إشارات . الأولى : **خرق السفينة** أشار بها إلى سفينة الطبيعة البسيطة والمركبة ، بحيث تغرق أهلها في بحر الروحانيات . والثانية : **قتل الغلام** أشار بها إلى قتل غلام النفس، بشدخ[3] رأسه بحجر العزم الروحاني . الثالثة : **إقامة** [**الجدار** أشار بها إلى إقامة ][4] جدار[5] الأحكام الإلهية الواردة على ألسنة[6] المرسلين .. وذلك حين الكمال ، وهو الجمع بين الحقيقة والشريعة . وهو المطلوب ! إذ ذلك الجدار ، تحته كنز[7] المعارف الإلهية لغلامي[8] العقل والإيمان ، اليتيمين ، الذين[9] لا أب لهما ولا أم . لأن الآباء العلويين[10] ، والأمهات السفليات؛ التحقت[11] بهما

---

(1) سي: بركة .

(2) الجامع الصغير (ص ٣٠٢) عن الطبراني في الأوسط وسعيد بن منصور في السنن عن أنس.

(3) نا : شرخُ.

(4) – نا .

(5) نا : جداره.

(6) نا: سنة .

(7) العبارة الساقطة السابقة ، كُتبت هنا !

(8) نا : لغلام.

(9) سي: الذين هما .

(10) .: العلويات .

(11) نا : التحقق .

فصارت كناية عنهما . فإذا بلغا أشدهما بذلك الالتحاق ؛ استخرجا كنزهما، وهو الحق تعالى [كما ورد فى الحديث القدسى : *كنت كنزاً مخفياً* ..][1] والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

ثم إن موسى عليه السلام ، لما ظهر له[2] الحق ، بتأويل الخضر له ذلك، وإقامة الحجج[3] له ، اعترف موسى – عليه السلام – بذلك[4] ، وأقام له العذر فى جميع ما فعل . وكذلك علوم القوم – الصوفيين – لها معانٍ عظيمة تخفى على أكبر عالم من علماء الرسوم . فكيف على طالب علم ؟ فكيف على عامىٍّ جاهل؟! .. فيجب احترامها[5] وعدم الخوض فيها لمن لم يستطع أن يفهمها على مقتضى[6] كتاب الله وسنة رسوله ، وأقوال الصحابة المهتدين[7] ؛ وقد صنّفتُ فيها رسالة سميتُها : **التنبيه من النوم ، فى حكم مواجيد القوم** .

والله ولى التوفيق ، والهادى إلى أقوم طريق .

* * *

**فقرة ٩**

وقد فصَّل ، رضى الله عنه ، نزوله من مقام تنزيهه ، إلى مقام تشبيهه من الحضرة المحمدية ، وهبوطه من سدرته إلى دحيته[8] .

---

(١) – نا .
(٢) – سى .
(٣) سى : الحج.
(٤) سى: للذلك .
(٥) نا : احتراصها .
(٦) – نا .
(٧) نا : المهديين .
(٨) تشير السدرة هنا إلى التنزيه العالى ﴿ سدرة المنتهى .. الآية ﴾ ويشير دحية إلى التشبيه والتجسيم (رأيت جبريل فى صورة دحية .. الحديث ).

فالخبر، أنه برز من النور[1] الإلهي، الذي هو[2] الغيب المطلق بحيث لا يصير شهادةً أبداً؛ وبروزه من النور، كبروز[3] الظّلّ من الشجرة؛ لم يكن فيها، وخرج منها؛ ولا في غيرها، وخرج بها .. وإنما لها الحكم فيه، ولا وجود له معها، وجوداً مستقلاً. ولله المثل الأعلى في السموات والأرض!

ثم إنه لما برز من نور الإله[4]، لمعةً. كان مرتّباً ترتيباً بديعاً، اقتضته الحكمة الإلهية فهو يتفصّل على حسب ذلك الإجمال، ويتنوّع بمقتضى ذلك الترتيب. فأول تفصيل وترتيب ظهر من مُجمله: أن نزل سقف عرش الله، حيث سرادقات العزة، فكان ذلك نوراً متميزاً من نور الحق تعالى، تميزَ أثرٍ من مؤثر، ومنفعل من فاعلٍ. ولم يكن غير ذلك العرش، ولا عينه!

ثم نزل ذلك النور إلى الكرسي، فلم يكن غير ذلك الكرسي؛ ثم إلى القلم الأعلى كذلك، ثم إلى اللوح المحفوظ كذلك. ثم إلى الهباء، وهو حضرة الوهم المطلق، المعبر عنه بمرات الخيال المُطلق – وقد بينت الخيال المطلق في كتابي[5]: الرد المتين[6] – ثم إلى الهيولا الجامعة للمحسوسات والمعقولات، الجوهرية[7] والعرضية، وهي البساط[8] السليماني، الذي سخر لسليمان، عليه

---

(١) تا: من هذا.

(٢) تا: هو معه.

(٣) تا: كبرزة.

(٤) س: الإلهي.

(٥) س: كتاب.

(٦) الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين (ابن عربي) للنابلسي؛ مخطوط رقم ٣٦٢/ تصوف، القاهرة.

(٧) س: الجوهرية.

(٨) س: البسط.

السلام ، كما أفادني ذلك – بلسان الإشارة – بعض أصحابي[1] من أهل الله.

ثم ، لما[2] نزل إلى الهيولى المذكورة ؛ تلقته العناصرُ الأربعة : النار ، والهواء[3] ، والماء والتراب . وألبسته الطبائع الأربعة ملابسها : الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . فكان هو ، عين ذلك كله ، قبل ظهور عينه ؛ وهو غير ذلك كله .. كدود الخلّ المتولّد من الخلّ، ليست[4] عينه عين الخلّ ، ولا غير الخل ! ونحو ذلك من سائر المواليد .

ثم أخذ الناظم – رضي الله عنه – يبيّن كيفية تلقّي العناصر والطبائع له. وبدأ[5] بالعالم[6] الطبيعي ، فأخبر أنه أول ما نزل إلى أوج الفلك الأطلس ، الذي لا نجم فيه ، وهو سقف الجنة – والحكمة أنه لانجم فيه أن[7] أهل الجنة ليس فوقهم غيرهم – وتحت هذا الفلك التاسع ، الفلكُ الثامن ؛ وهو فلك المنازل ، وهو أرض الجنة وسقف جهنم ، وفيه منازل مقدرة للكواكب[8] ، ولا كوكب فيه . ومن تلك المنازل يطّلع أهل الجنة على أهل النار – وبالعكس – ويتخاطبون . وقد سمّاه الناظم ، رضي الله عنه : الفلك المكوكب أي[9] الذي

---

(١) سي : اصحاب .

(٢) – سي .

(٣) ∴ الهوى.

(٤) سي : لست .

(٥) تا : يرى.

(٦) سي : بالعلم .

(٧) ∴ لأن .

(٨) سي : الكواكب.

(٩) – سي .

فيه منازل الكواكب . وقد نزل ذلك النور المذكور إلى هذا الفلك ، على حسب ما ذكرنا . ثم هبط إلى الفلك السابع ، وهو فلك كيوان وهو زحل؛ ثم نزل إلى الفلك السادس ، وهو فلك المشترى ثم إلى الفلك الخامس، وهو فلك بهرام وهو المريخ ؛ ثم إلى الرابع ، وهو فلك الشمس ثم إلى الثالث ، وهو فلك الزهرة ثم إلى الثانى ، وهو فلك[1] عطارد كاتب[2] الأفلاك كلها، برسم[3] حروف الكائنات السفليات[4] كلها ؛ ثم إلى الأول ، وهو فلك الأثير وهو فلك النار ؛ ثم إلى فلك الهواء[5] ثم إلى فلك الماء ثم إلى فلك التراب .. وقد انتهى إلى التراب !

وهذا كله ، نزول الجسم من عند الحق تعالى ؛ نزول أثرٍ من مؤثِّر، ومنفعلٍ من فاعل ، لانزول جزءٍ من كل . وهبوطه من علو منزلة ومكانة، لاهبوط من علو منزل ومكان ، فافهم[6] ، على التنزيه الصرف ، وإن لم تستطع، فسلِّم[7] لقائله ، ولا تفترى عليه الكذب بفهمك الخبيث؛ إن ربك لبالمرصاد[8] .

ثم لما ذكر نزول الجسم ، وكيفية صدوره[9] عن [البارى سبحانه وتعالى.

---

(١) — سى .

(٢) تا : وكاتب.

(٣) سى: برسم .

(٤) تا : السفلية.

(٥) ∴ الهوى .

(٦) سى: فافهمه.

(٧) سى: فسلمه .

(٨) تا : لبا المرصاد.

(٩) تا : صدورها.

شرع فى نزول الروح وكيفية صدورها عن][1] الحق تعالى ، فقال : **وللروح تنزيل مجازى** . أى[2] ليس بحقيقة . لأن النزول الحقيقى ، هبوطٌ من علو ، بعد انفصال من كل ؛ وليست الروح جزءاً[3] من الحق تعالى ، لأنها حادثة وهو قديم، ولا وجود للحادث مع القديم ، كما قررناه فيما سبق . فكيف المعدوم يكون جزءاً من الموجود ؟! .. هذا محال .

وغايةُ الأمر ، أن الله تعالى حضرتان : حضرة تنزُّه[4] على ما هو عليه؛ وما عرف من هذا الوجه أبداً . وحضرة تنزُّل إلى مرتبة الإيمان والعقل - على ما يمكن الإيمان والعقل[5] الحادثين - معرفته .. وكلام الأولين والآخرين فى الحق تعالى ، من هذه الحضرة فقط .

وهذه الحضرة - حضرة التنزل[6] - لها التنزيه أيضاً ، ولكن التنزيه الحادث اللائق بها ، الذى هو مناط التكليف الشرعى[7] . والروح الذى أول ما خلقه الله ، وأضافه اليه - وقد نفخ منه فى الأجسام - هو روح الله، ومعنى الإضافة، أن الله تعالى ، المتنزِّل فى حضرته[8] الثانية التى بها خلق كل شئ . هذه الروح الكلية الحادثة ، روحه عندنا ، ونحن بالنسبة إليه ، معدومون. واللوح المحفوظ ، المنبعث عنه ، جسمه كذلك . والمخلوقات كلها - الروحانية

---

(1) - نا .

(2) - نا .

(3) نا : جبرا .

(4) نا : تنزه .

(5) - نا .

(6) نا : تذل.

(7) سى: الشرع .

(8) نا : حضرة .

والجسمانية – على اختلاف أجناسها وأنواعها وأشخاصها ، متولّدات عن روحه وجسمه المذكورين ، على حسب ما عندنا ، ونحن بالنسبة إلى حضرته تعالى الأولى ، حضرة التنزيه القديم .

وهذا الحقُّ المخلوق ، الذى هو المثل الأعلى – كما قال تعالى ﴿وَلَهُ المَثَلُ الأَعْلَى فِى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ[1] ﴾ – لا يقدر أحد من المولّدات أن يدرك كنهه، ويطلع عليه . لأنه موصوفٌ بالأعلى ، أى المنزّه عند أهل السموات وأهل الأرض، وعند[2] كل شئ صدر منه ، تنزيهاً حاضراً صادراً عنه . فكيف يقدر أحد من المولدات أن يدرك الحق القديم ، الذى هو[3] الحق المخلوق به ؟

كل شئ حائرٌ فى معرفته تعالى ، و لم يدركه فى[4] الحق المخلوق ؛ الذى ضربه الله مثلاً له ، فقال : ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ فاستَمِعُوا لَهُ﴾[5] وقال تعالى ﴿ولما ضُرِبَ ابنُ مَرْيَم مثلاً﴾[6] بسبب تصوُّر هذا الحق المخلوق لمريم، وإنتاجه عيسى – عليه السلام– مثالاً لجميع العالمين ، افتتنت[7] به فرق الضلال ، وزعموا أنه[8] الحق القديم ، بما[9] أوصلهم إليه سيرهم المنقطع !

---

(١) سورة الروم / آية ٢٧ .

(٢) – سى .

(٣) ∴ هذا .

(٤) نا : وفى.

(٥) سورة الحج / آية ٧٣.

(٦) سورة الزخرف / آية ٥٧ .

(٧) سى : أفتنته .

(٨) سى : ان .

(٩) ∴ لما .

وقول الناظم ، رضى الله عنه: **فافهم أسامع** .. الهمزة للنداء ، أى: يا سامع[1] : ثم أنه وصف الروح ، فقال : **فليس لها فيه** . أى فى الحق **هبوط منزل** أى هبوط بمعنى انتقال من حيز إلى حيز[2]. وليس لها فى الحق **صعود مزافع** بمعنى انتقال من مكان، وإن[3] ورد لفظ الترقّى ، والتدلّى ، والتدانى ، والقرب . بل المراد بالتنزل : التخصيص والتعيين الصادر[4] عن حُكْم إلهىّ[5] ، كما هو الشائع فى التخصيصات العقلية والحسية للجزم والعرض .

ثم إنه بيّن ، أن هذا التخصيص والتعيين ، خلقٌ حقيقى من أخلاق الروح؛ وهو تنزيلها ، وهو قواطعها وعوائقها وموانعها .. ثم[6] إنه بيّن أن هذا[7] المثل المفروض ، هو هذا[8] الروح المذكور الذى ترتّبت فيه جميع المراتب الإلهية، وتفصّلت غاية التفصيل ، وهو المثل الأعلى فى السموات والأرض، كما بيّناه. فهو قائم مقام المرآة المجلوة الصافية ، والحقّ تعالى القديم ، متجلٍّ عليها؛ وأنواع التجليات ، هى أشخاص الورى : العقلية والحسية . وذلك التجلّى هو النفخ، والمرآة هى الروح المنفوخ منها فى كل صورة ظاهرة فيها . وهكذا[9] جميع[10] الأشياء عندنا ، لها أرواحٌ منفوخة ، حتى الأزمان ، والأماكن ،

---

(١) سى: أى سامع

(٢) تا : من حين إلى حين.

(٣) تا : فان.

(٤) تا : الصادق.

(٥) تا : الالهى .

(٦) تا : الكلمة فى + .

(٧) – تا .

(٨) تا : هو هذا المثل الروح !

(٩) تا : وهكذا ، سى : وهى.

(١٠) سى: لجميع .

وللمعاني والمحسوسات ..

ثم إنه قال ، رضي الله عنه : وإلا أى وإن لم يكن ذلك الروح، هو المنفوخ منه . والتجلّي : النفخ . فلا اسم له ، أى لذلك الروح : غير ربنا أى مالكنا ومدبرنا . وليس له أيضاً ، إلا الصفات الإلهية ، التي هي لمقتضيات[1] التجلي الإلهي : مواضع أى أجسام مسواة، فيها أطوار [كامنة كمون][2] النخلة[3] في النواة ، مستعدة للنفخ الروحاني فيها ، حتى يتفصل المجمل ، ويظهر الكامل . ولهذا، تنوّعت الأرواحُ ، واختلفت على حسب اختلاف الأجسام المسوّاة. فكل جسمٍ له روح تدبِّره بما هو كامن فيه ، وعلى مقتضى إجماله : تفصّله ، وتُظهر خباياه . والأجسام[4] ، إما نورانية أو ظلمانية . وأرواحها تدبرها ، وتجرى حسب مقتضياتها .. كما قيل :

والرُّوحُ كَالرِّيحِ إنْ مَرَّتْ عَلَى زَهَرٍ
تَزْكُو وتَخْبُثُ إنْ مَرَّتْ عَلَى الجِيَفِ

ولَيْسَ تَحْكُمُ مِنْ جِسْمٍ تَكُونُ بِهِ
إلا عَلَى مُقْتَضَى مَا فِيهِ فَاعْتَرِفِ

وإنّما هِيَ مِنْ أَمْرِ الإلَهِ[*] أَتَتْ
فِي جِنْسِهِ[6] هِيَ مِنْ[7] جِسْمٍ وَمِنْ[8] شَرَفِ

---

(1) .: مقتضيات .
(2) – تا .
(3) تا : النفحة .
(4) تا : وللأجسام.
(*) س: الاله .
(6) تا :حاله .
(7) في تا .
(8) في تا .

فَتَارَةً فِى شَقَاءِ مِنْــهُ[1] قَــدَّرَهُ

رَبِّى وطَوْراً بِسَعْدٍ[2] غَيْرِ مُنْصَرِفِ

فَالْجَأْ إِلَى اللهِ إِنْ رُمْتَ النَّجَاةَ بِهَا[3]

واسْلُكْ سَبِيلَ أُولِى التَّقْوَى ولا تَقِفِ[4]

ثم إن الناظم – رضى الله عنه – شعر بتوهُّم الحلول فى كلامه . فدفع[5] ذلك بقوله : تنزه ربى[6] عن حلول بقدسه فإن الحلول من أخبث العقائد، وفيه مساواة بين الرب والعبد ، ولو من جهة ، وهذا لا يصح أبداً . ثم قال : وحاشاه ما بالاتحاد مواقع فإن الاتحاد ، أقبح من الحلول ؛ فإذا امتنع الحلول، امتنع الاتحاد بالأولى[7] . وإنما الذى يحل بالجسم، هو الروح . وربما يتحد به ، فى بعض الكاملين !

ثم أخبر أن الروح ، إذا حلّت فى جسم ، فإنها توقع[8] له صورة – فى صور إسرافيل – بسبب ذلك الحلول، وإذا ارتفعت إلى تلك الصورة ، تبعها الجسم . وإذا جرَّت الطبائع ذلك الجسم إليها وخفضته؛ تُبعه الروح فتهوى معه. وصعودها به ، إنما يكون بالتزكّى بالأخلاق الملكية العالية، وتوقّى

---

(١) سى : شقاعته .

(٢) تا : سعيدا .

(٣) تا : به.

(٤) الأبيات من بحر البسيط ، وتفعيلاته (مستفعلن فاعلن) مكررة مرتين فى الشطرة الواحدة.

(٥) تا : فوقع .

(٦) – سى .

(٧) تا : من باب أولى .

(٨) سى: ترفع .

الأخلاق السافلة ، وضعفها فيه . وتسفّلها به ، إنما يكون باسترسالها فى مقتضيات طبعه وهواه ، فتشقى معه إذا[1] تبعته فى ذلك ، وتحبس معه[2] فى سجن الطبيعة ، إما إلى أمد[3] – كالعصاة – أو[4] إلى أبد[5] ، كالكُفّار . وإن ترقّت[6] به ، كان لها معه السعادة الأبدية ، فى جوار الملكوت الأعلى بالعز الدائم.

وا لله الموفق .

* * *

**فقرة ١٠**

مراده بشمسه[7] المشرقة فى أفق الألوهية : وجوده الروحانى من حيث الحضرة العلمية[8] المنزّهة عن الكيف والأين . وبدره الطالع فى شرق[9] الربوبية: وجوده الجسمانى فى تلك الحيثية المذكورة . ولا شك أن المعلوم – فى العلم– عين العلم ، والعلم عين الذات . ولهذا قال بعد ذلك : *ونفسى فى التحقيق*[10] *نفسها* . وهذا التوحيد ليس له رادع – أى زاجر[11] – لأنه طبق

(١) تا : ان.

(٢) – سى .

(٣) سى: ابد .

(٤) سى : أولا .

(٥) تا : امد.

(٦) سى: شرقت .

(٧) تا : بشمس.

(٨) سى : العلية.

(٩) تا : شرقى.

(١٠) تا : التحقيق حقيقة .

(١١) سى : زجر .

الحق . وإن كنا نقول إن المعلوم ، ليس عين العلم أيضاً ! والعلم ليس عين الذات أيضاً[1] من وجه آخر ، كما قررناه في موضعه . وباقي الأبيات ، معناها واضح فيما ذكرنا[2] .

وقوله : *وقد محيت أوصافنا في ذواتنا* . يعني أن الأوصاف ، لما كانت ليست عين الذات ، ولاغيرها ، امحت في الذات ، فصار الذي يشهدها ، لا يشهد إلاّ الذات ، لامتناع الانفكاك فيها عن الذات . كما أن النعوت المضارعات – أي المشابهات للأوصاف الإلهية من حيث الاسم – فنيت عن العبد ، في عين العبد ، فصارت أوصافه : عينه ! والعين[3] واحدة من حيث الحقيقة، ولكن الفرق باعتبار التنزّل . والمميِّزُ الإمكانُ ، وهو الفاصل بين الحضرتين : حضرته من حيث هو ، وحضرته من حيث نحن .

وحضرته من حيث نحن ، ليست غير حضرته من حيث هو ؛ بل هي تلك، بلا زيادة ترجع إليها . وفي شهوده هذا المقام قال : **فأفنيتها** أي أفنيت الحضرة الإلهية ، من حيث هي ظاهرة لي ، وأرجعت ثبوتها إليها ، من حيث هي ثابتة في نفسها . وذلك لأن ثبوتها ، من حيث نحن ، محكومٌ به من جهة معرفتنا بها ؛ وكل محكومٍ به حادثٌ . فثبوتها من حيث نحن : حادث[4] ، فلا بد من إزالة هذا الحادث ، من عين البصيرة المتوجّهة إلى الحق تعالى ؛ حتى يصدق ﴿وجّهْتُ[5] وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ والأرضَ حَنِيفاً[6] ﴾[7]

---

(1) – تا .
(2) سي : ذكر.
(3) تا : أو العين.
(4) سي : حادثة.
(5) سي : وجهه.
(6) – سي .
(7) سورة الأنعام / آية ٧٩ .

وإلاّ كان التوجُّه إلى السموات والأرض ، لا إلى فاطرهما .. وهذا تنزيه التنزيه!

ولهذا ، قال : *فأفنيتها حتى انثنيت ولم تكن* . أى لم توجد هذا الوجود المنسوب إلى عين بصيرتى ، لأن وجودها قديم . وهذا الوجود لها، الذى فى عين بصيرتى حادثٌ ، وهى[1] بريئة[2] من الوجود[3] الحادث .. ولما كان فى ابتداء أمره غافلاً عن ذلك ، توهَّمها موجودة ، كما علم بالوجود الذى علمه، ولهذا قال : *ولكننى بالوهم كنت أطالع* .

ولما كان لا مناسبة بين الحادث والقديم – ولا بوجه من الوجوه – كان أحدهما ، لا وجود له بالنسبة إلى الآخر . فحيث الحادث ظاهرٌ فى بصيرة المؤمن ، فالقديم غيبٌ عنها ، وحيث القديم ظاهرٌ ، فالحادث غيبٌ عنها. وليس فى الحادث شئٌ من القديم ، فإذا زال الحادثُ من بصيرة نفسه، لا يبقى بشهد القديم ، إلاّ القديم[4] ! وليس فى القديم شئٌ من الحادث ، فلا حادث مع القديم .. من حيث مشابهتهما فى وجودٍ واحد .

فلما أفنى الحضرة المذكورة ، وفنى هو ، وأفنى[5] كل شئ . علم أن ذلك[6] كله، كان وهماً فى عين بصيرته ، من جملة الأوهام ، بالنسبة إلى ما كشف له عنه من وجود الحق[7] – من حيث الرتبة، لا الحقيقة – فلم يبق له

---

(1) – س .

(2) س : بريئه .

(3) ت : موجود.

(4) ت : الظاهر.

(5) س : وفنى.

(6) – ت .

(7) س : الوجود.

معّول ، ولا اعتماداً من غير تعويل ، ولا اعتماد إلاّ على القديم الحق من حيث هو، على ما هو عليه ؛ ولهذا قال : *كذا الخلق*[1] .. *إلخ* .

ثم أخبر أن تلك الحضرة ، التى هى مقصوده ، لما تحقّق بها ، على أنها ما كانت إلاّ مخزناً لبدائع الصفات ، أى : موضع .. تخزن فيه – أى تجمع – الصفات البديعة . فلما حصل على الإرث ، الذى ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[2] وهو العلم[3] ، وهو سِرُّ السِّرِّ ، وهو غيبُ الغيب، وهو المقصود بكل شئ: انفتح له ذلك المخزن ، واندرست جدرانه ، فاستولى على ما فيه، فكانت تلك الحضرة المطلوبة له؛ كعنقاء مغرب : موجودة الاسم ، معدومة الرسم. فهى المفقودة[4] من عين بصيرته[5] ، وإن كانت ثابتة عنده[6] – ثبوت مرتبةٍ وإذعانٍ وتسليمِ لحكم وإيمان ، لا تحقّق[7] وعيان – وهذا هو الرجوع إلى البداية، بعد[8] النهاية .. ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَتَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾[9] وكل جزء من[10] الكامل، مولّد[11] من كل جزء من العالم الكلى الجامع ؛ لأنه نسخته ! فإذا خرج العارفُ عن كل شئ ، فقد أخرجه الله تعالى

---

(١) سى : الخلف.

(٢) – تا .

(٣) الحديث : العلماء ورثة الأنبياء (انظر تخريجه فيما سبق)

(٤) تا : المنقودة.

(٥) سى : البصيرة.

(٦) سى : عند.

(٧) سى : تحقيق.

(٨) – تا .

(٩) سورة النحل ، آية ٧٨ .

(١٠) تا : من بعد.

(١١) تا : مولود.

من بطون أمهاته لا يعلم[1] شيئاً ، لأنه خرج عن كل شيء ، حتى خروجه عن ذلك ، لأنه شيء . ومن جملة الأشياء : معرفته بربه ، لأنها حادثة ، فقد خرج عنها . فلا معرفة له . فاتصلت الدائرةُ بطرفيها ، وعاد الأزل إلى الأبد ، وظهر عند ذلك الحي القيوم. وهذا معنى الإشارة بقوله : ***هي اللذات طاحت .. إلخ*** .

ثم قال : **هاك** . أي خُذ ما أخبرك به من حقيقة الحقيقة ، وإن كان المعنى الذى أردته[2] ، لايفهم من هذه الكلمات عند كل أحد ، فإن ذلك كالورد قبل أن يُفتح عليه أقماعٌ تستُره من أكمامه[3] ! فارفع الكُمَّ ، تشم رائحة الورد ، وتراه، وتستغن[4] عن الإخبار عنه !

ثم أخبر عن حقيقة الحقيقة المذكورة ، بأنها : **غزال** . وذلك من جهة نفورها عن كل شيء ، لعدم مناسبتها لشيء من الأشياء . وقوله : ***لها عينان بالسحر[5] كحلاً*** العينان[6] : حقيقتان[7] ! لأن عين الشيء : حقيقته[8] ، وما سميت الباصرة عيناً ، إلا لأنها مظهر الحقيقة الحيوانية . وتلك الحقيقتان هما وجود الله تعالى من حيث ذاته ، وهى العين الفقعاء . ووجوده - تعالى- من حيث نحن وهى العين الأخرى ، التى هى فواقع لتعددها فى المظاهر !

---

(١) نا : فلا يعلم.

(٢) سى : ارادته.

(٣) نا : الحمامة.

(٤) نا : تستغن.

(٥) سى : بسحر.

(٦) .·. والعينان .

(٧) سى : حقيقتها.

(٨) نا : حقيقة .

ثم ضرب لذلك مثلاً في الحس ، فقال : **كثوب له طول .. إلخ** . يعني مثال هاتين الحضرتين للحق تعالى ، مثال ثوب له طول ، وله لون أخضر[1] . فالثوب من حيث هو ، له حضرة[2] ؛ وهي حضرة العين الفقعاء . والثوب من حيث كونه موصوفاً بالطول واللون ، له حضرة أخرى ؛ وهي حضرة العين[3] الأخرى الفواقع . فالأولى متّحدة ذاتية ، والثانية متعدّدة صفاتية[4] .

ثم إنه بيّن المثال المذكور ، بأن طول الثوب ، ليس غير[*] الثوب ؛ وكذلك لونه، ليس غيره . وذلك لأن الطول واللون ، لما كانا[6] غير قائمين بأنفسهما ، كانا[7] تابعين للثوب ؛ والتابع ، لا استقلال له مع المتبوع . ولهذا[8] قال : *إذا الحكم للمحكوم في الأمر تابع* . ثم قال : إن الثوب ليس طولاً ، ولا اللون ذات الثوب . لأن المتبوع ليس عين التابع ، ومع ذلك ، ليس إلاّ الثوب ! لا زيادة[9] عليه .. وتعدُّد الحضرات ، لا يلزم منه تعدد الذات . فافهم .

---

(١) نا : أخضر مثلا .

(٢) سي : خضرة .

(٣) نا : المعين .

(٤) يشير النابلسي هنا إلى مقامَيْ الجمع و الفرق .

(٥) سي: عين .

(٦) سي : كان .

(٧) سي : كانتا .

(٨) نا : ولذا .

(٩) نا : زايد .

والله يتولى هداك ، كما أخرجك من العدم براك .

* * *

**فقرة ١١**

من المعلوم عند العارف ، أن الصورة الإنسانية - في الظاهر والباطن- مثالٌ مضروب لجميع الوجود ، القديم والحادث . والصفات[١] الجلالية والجمالية للقديم ، لفظٌ على معنى . والتشخصات ، الحسية والعقلية، للحادث كذلك. فإذا ظهر ما للوجود القديم ، خفي ما للوجود الحادث ؛ وإذا ظهر ما للوجود الحادث ، خفي ما للوجود القديم . وباطن الإنسان[٢] ، صورةُ ظاهره، وظاهره : صورة باطنه !

فلهذا ، أخبر أن هويته ، إن تبدَّت : خفي[٣] هو فيها ، وإن اختفت هي: تبدَّى هو .. وأخبر أنه[٤] ، ليس غيرها وليست غيره ، وأن تاء المخاطب ارتفعت بينهما ، فلا يصح استعمالها[٥] في الشئ الواحد ! ثم ، لما صَحَّ له مقامُ الاتحاد من جهة فنائه فيما لم يزل ، وظهور معناه له - كما ذكرنا- أخبر أن كل شئ عجيبٍ في الوجود ، فهو شاهدٌ[٦] من جماله الحقيقي ، يشهده كل مَنْ

(١) سي : فالصفات .

(٢) نا : الانيتان .

(٣) نا : اختفا .

(٤) نا : ان .

(٥) - سي .

(٦) سي : مشاهد .

شهده[1] ، ويعرفه كل[2] مَنْ عرفه ، ويجهله[3] كل مَنْ جهله . وكذلك كل معنى غريب، فهو ظاهرٌ من كماله الحقيقي ، وإن[4] نسبه الجاهل إلى غيره! فالعوالم كلها مظاهر طلعته ، أي موضع ظهور علمه بنفسه ، لأنه لما علم بنفسه، علم العالم . فلهذا ظهر العالم موصوفاً بمثل ما هو موصوف به على التنزيه المطلق . فصارت جميع العوالم[5] كالمرائي لحسن[6] وجهه . فكل شئ ظهر من العدم ، صوَّره ذلك التوجُّهُ الخاص الأزلي ، المؤقت بزمان ومكان ، على حسب تخصيصات[7] الإرادة . قال تعالى ﴿ فأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾[8].

فلهذا ، أشار الناظم -رضي الله عنه- بقوله: ***ظهرت بأوصاف البرية*** .. إلى آخر البيتين . وقوله: **وما الكون في التمثال**[9] .. إلخ . أراد ما ورد في[10] الخبر ، أن جبريل -عليه السلام- كان يأتي للنبي ﷺ في صورة دحية الكلبي -رضي الله عنه- لكونه كان من أجمل الصحابة وجهاً ، فإن جبريل -عليه السلام- لما كان يتصوَّر في صورة دحية ، كأن يظهر إنساناً من البشر[11] ، لكن قريب الخلقة ، ليس إنساناً متولِّداً من أبوين وأجداد وجدات وعناصر

---

(1) نا : شهد بمعرفه.

(2) – نا .

(3) نا : يجهل.

(4) – سى .

(5) ∴ العالم .

(6) سى : لحسنى.

(7) تحقيقات سى .

(8) سورة البقرة ، آية ١١٥.

(9) نا : إلا كدمية.

(10) سى : عن.

(11) نا : الشر .

وطبائع ، حتى يكون بعيد[1] الخلقة كجميع المخلوقات ، فكان مجيئه ذلك ، مثالاً للنبى ﷺ إن جميع العوالم كذلك[2] .

غير أن الفرق بين جميع المخلوقات ، وبين تلك الصورة التى كان يأتى فيها جبريل – عليه السلام– خصوص ما ذكرنا ، من أن الالتباس[3] بكثرة الأسباب فى ظهور المسبب ، أبعد عن التحقُّق[4] بالحقيقة ، وعدم السبب أقرب إلى ذلك . وإلا فلا فرق بين تلك[5] الصورة التى كان فيها جبريل – عليه السلام– وبين كل شئ مخلوق ، فإن الصورة لا تغير[6] من[7] المتصوِّر شيئاً؛ كما أن كثرة الصور[8] ، لا تغير منه شيئاً أيضاً[9] . ونظيره ، إذا صوَّر الإنسان فى باطنه أموراً كثيرة من الأشخاص المختلفة ، لايلزم[10] من تصوره[11] ذلك، تغيرُّه عن حقيقة الإنسانية . وقد سمعنا قول الله تعالى ﴿ ولما ضُرِبَ ابنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَاَ قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[12] فعلمنا أن الله تعالى ، ما خلق[13] عيسى –

---

(١) سى : بعد .

(٢) – تا .

(٣) سى : بالالتباس.

(٤) تا : التحقيق.

(٥) – تا .

(٦) تا : تتغير.

(٧) – سى .

(٨) تا : الصورة.

(٩) – تا .

(١٠) تا : يلزمه.

(١١) سى : تصويره.

(١٢) سورة الزخرف ، آية ٥٧ .

(١٣) سى : لما .

عليه السلام– من غير أب[1] ، إلا [لـ[2] ] ضرب مَثَلٍ لجميع الكائنات ، نقضاً لسبب من الأسباب المجعولة فى الأكوان ، وهو الأب . ومجئ جبريل عليه السلام [ فى صورة دحية ، أبلغ من مجيئه فى صورة عيسى عليه السلام[3] ] لأن[4] صورة دحية[5] ، خالية عن الأب والأم والعنصر والطبيعة . وصورة عيسى – عليه السلام– خالية عن الأب فقط[6] ! فافهم سر الكمال المحمدى ، والقرآن العربى المتين .

ثم لما قرر الناظم – رضى الله عنه – حقيقة الأكوان جميعها ، بأنها ظهور الروح الأقدس[7] الربانى ، الذى هو أول مخلوق تكون من[8] الأمر[9] القديم ، كما قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي[10] ..﴾ فجميع الكائنات صوره، وهو متصوِّر بها . أخبر بأن جميع أوصاف المخلوقات ، هى أوصافه. وسائر المحاسن التى فى الأكوان ، هو جامع لها ، ولولا أن فى الحسن لطيفة من معناه الروحانى ، لما افتتنت به أعين[11] الأنام . ولولا كماله الذاتى

(١) نا : تراب .

(٢) – ن .

(٣) – س .

(٤) س : الآن .

(٥) نا : وحى .

(٦) – س .

(٧) نا : الأقدس .

(٨) – س .

(٩) نا : الأكوان.

(١٠) سورة الإسراء ، آية ٨٥ .

(١١) نا : عيون.

الظاهر فى كل حسن، لما مالت إليه الطبائع[1] المتنافرة ، وعشقته[2] النفوس الشريفة.

وأخبر ، بأنه منزَّه[3] عن كل شبيه ، ومشبَّه فى عين كل تنزيه . وذلك لأن التنزيه ، كَوْنٌ من الأكوان ، التىهو[4] متصوَّر فيها . وأخبر بأن[5] جسمه روحٌ للأرواح ، مدبِّرٌ لها . ومراده بالجسم : وجوده الروحانى ، الذى هو الروح الأمرى ، فإن الأرواح جميعها[6] ، صورة[7] فى عالم الملكوت . كما أن الأجسام كلها صورة - أيضاً - فى عالم الملك . وما عالم الملكوت وعالم الملك بالنسبة إليه ، إلا كذرَّةٍ حقيرة ، بل أصغر من ذلك .

ثم[8] أخبر ، أن كل فرد من ذرات الكائنات، هو[9] عينُ ذلك الروح الأمرى المذكور[10] على التمام . وإن كان الجميع أقل من ذرة بالنسبة إليه ، كما قدمنا: أن كثرة الصور ، لا تغير من المتصوَّر بها شيئاً . ونظيره : أن الشئ الواحد ، إذا ظهر من بعيد لجماعة من الناس ، فتوهَّمه كل إنسانٍ شيئاً غير ما توهَّمه الإنسان الآخر ، فقال واحدٌ : هو إنسان . وقال آخر : هو فرسٌ . وقال

---

(١) سى : الطباع .

(٢) نا : وعشقت من .

(٣) نا : تنزه .

(٤) نا : هى .

(٥) نا : ان .

(٦) سى : كلها .

(٧) - سى .

(٨) - سى .

(٩) .:. هى .

(١٠) نا : المذكورة .

آخر: هو حجرٌ . وقال آخر : هو شجرة[1] ! وهو في حقيقة أمره، شيء آخر غير ما توهّموه .. فانظر كيف تنوّعت صوره في أعين الناظرين وتعدّدت ، وظهرت لكل واحد ، على حسب ما تعطيه حقيقة ذلك الواحد . وهو في حقيقة أمره ، يخالف[2] تلك الصور كلها[3] ، وإن كانت جميع تلك[4] الصور ، صوره ، والحكم واقع عليه .

فافهم ما ذكرناه لك بفهم رائق ، وتأمل كيف تدخل من أبواب الحقائق !

*　　　*　　　*

**فقرة ١٢**

ثم[4] لما ذكر تلك الأوصاف كلها ، لهذا الروح الأمرى الكلى ، أوهم أن ذلك الروح مشتغلٌ بذلك عن ربّه ، فأخبر أنه فارغٌ عن كل ما ذكر ، وليس له همةٌ لشيء من ذلك مطلقاً ، وإنما الله - تعالى - هو الذى يصوِّر منه، كُلَّ ما أراد[5] تعالى ، كعلوم أهل الإلهام . بل هم[6] ، هو ، من غير شُبهة ، على تنوُّع الحضرات .

وأوصاف هذا الروح الأمرى ، فوق ما وصف من الأوصاف . وحاشا

---

(١) تا : شجر .

(٢) سى : مخالف.

(٣) سى : جميعا.

(٤) - سى .

(٤) - سى .

(٥) سى : اراده .

(٦) - تا .

لله – وهو[1] روح القدس[2] – أن يحصره وصف من الأوصاف المذكورة ، وغيرها. وإنما المذكور هنا من الأوصاف ، مقدار فهمك يا أيها القاصر[3] المبتدئ ، الذى لم يدخل بعد[4] في مداخل أهل العناية . وإلاّ ، فثم أوصافٌ لهذا الروح المذكور، أعلى وأعزُّ مما ذكر ، ثم أمورٌ أخرى ، متعلّقة بالحق – تعالى – من جانب هذا الروح ، لا يمكن أن تتصوَّر[5] في الحس[6] يمتنع كشفها، لمنع الشريعة المحمدية من ذكرها ، باعتبار أن ذكرها ، لا يظهرها لمن [ لم[7] ] تكن عنده ، بحيث يفهمها كل أحد . بل ذكرها يوقع في بصائر السامعين وأفهامهم ، خلاف ما هو المراد منها ، فربَّ معنى يفهمه[8] الإنسان – بتفهيم الله تعالى – لايقدر أن يفهمه[9] غير ذلك الإنسان ، ولو ترجم له بجميع[10] العبارات اللفظية . قال تعالى ﴿إِنَّ اللهَ[11] يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ[10]﴾. ولا تظن أنَّ عدم إمكان كشفها ، لكونها خلاف

---

(١) ∴ فإن .

(٢) يقول الجيلي ، عن روح القدس – الذى تحقق به فى تلك الأبيات التى يشرحها النابلسى – إنه: منزه عن الدخول تحت حيطة كن، فهو روح لا كالأرواح ، لأنه روح الله . وهو روح القدس، أى الروح المقدس عن النقائص الكونية (الإنسان الكامل ٢/ ٨، ٩) .

(٣) تا : الظاهر.

(٤) – سى .

(٥) سى : يتصور.

(٦) ∴ الحسن .

(٧) – ∴ .

(٨) تا : يفهم .

(٩) سى: جميع .

(١٠) تا : والله !

(١١) ∴ يطالع .

(١٠) سورة فاطر ، آية ٢٢.

المفهوم إجمالاً عند كل مؤمن ، كما يظنه بعض الزائغين ، ممن يطالعون[1] هذه المنظومة بغير أدب شرعي . فحاشا أهل الكمال مما توهمه[2] الجهال وأهل الضلال .

ثم أنه أخبر[3] - رضي الله عنه - أنه[4] اقتفى آثار محمد ﷺ في جميع ما ذكره[5] وجميع ما كتمه ، وهو تابعٌ له ﷺ وهو ﷺ حقيقة ذلك الروح المذكور، في حضرة خاصته ودائرة اصطفائه .

ولما تحقّق الناظم - قدس الله سره - بحقيقة الروح المذكور ، على وجه خاص ، بطريق الإرث من المقام المحمدي ، قال : *فاعجب لمتبوعٍ وما هو تابعٌ* .. ثم أعرب عن الحقيقة المحمدية بقوله : *نبيٌّ له فوق المكانة رُتبةٌ* . أي فوق كل رتبة عالية ، ومنزلة سامية يصلها[6] الصدّيقون، ويرتقي إليها المقربون، مرتبة لا يمكن أن تداني ، ومنزلةٍ لا يتصوّر أن تُدرك .

ثم أخبر أن [ من عينه ﷺ ][7] أي من ذاته الشريفة ، للناهلين - أي للشاربين المهيّمين بشراب المعرفة والتحقيق - منابع مختلفة . كل منبع ، مشرب خاص ، ينبع من حضرة خاصة ، لكامل خاص . قال تعالى ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ[8] ﴾ وقال الشاعر :

---

(١) تا : توهم .

(٢) - سي .

(٣) -سي .

(٤) - تا .

(٥) ∴ تلك .

(٦) ∴ تصلها .

(٧) - تا .

(٨) سورة البقرة ، آية ٦٠.

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وحُسْنُكَ وَاحِدٌ

وكُلٌّ إلى ذَاكَ[1] الجَمَالِ يُشِيرُ[2]

ثم إنه لما ذكر السلام على النبى ﷺ وهو منبعٌ من[3] متابعه ﷺ ، على حسب ما ذكرنا . أخبر أن سلامه منه ، فى الحقيقة ، واقعٌ على نفسه . وكذلك سلامه على جميع الآل وجميع الأصحاب ، على هذا المعنى . ولا تستبعده، فإن الله تعالى خلق كل شئ ، من نور محمد ﷺ كما ورد فى الحديث الشريف مُصرَّحاً به .

فإذا انكشف النور عن نفسه، بانمحاق عقله ، وانسحاق[4] حسه كان ما ذكرناه .حتى نُقِل عن بعض العارفين ، أنه كان إذا أشكل عليه الجواب عن مسألة ، يقول وهو فى حلقته ، وهو بين جماعته : *قفوا حتى نسأل النبى* ﷺ ! ثم يدخل رأسه فى جيب قميصه ، ثم يرفعه ويقول : *سألته ، فقال كذا وكذا* .. فيكون ذلك هو الجواب الحق !

وقد ورد عن العارفين شئٌ كثير ، دالٌ على ما ذكرنا . وبالجملة ، فلا يعرف الحق ، إلاّ أهل الحق . ولا يطلع على الحقيقة المحمدية ، إلاّ أهلها . قال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[5] ﴾.

البهائم .. يرتعون حول البيت ،

ولايدخلونه مخافة التنجيس ، فمنهم الناجي من غير ريح[1] ـــا وأكثرهم هالكون.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . والحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

هذا آخر ما قدّره الله على يدنا ، من شرح العينية ، للإمام الجيلي[2] رضي الله عنه . والمقصود من الناظر في هذا الكتاب ، أن لايفهم كلامنا فيه، وفي جميع ما صنّفناه على هذا الشأن[3] ، إلاّ على مقتضى ما أسّسنا عقائدنا عليه من قواعد أهل السنة والجماعة . وليحذر كل الحذر ، أن يلقى إليه الشيطان معنىً فاسداً ، عند مطالعة كلامنا ، ويوهمه أن ألفاظ كلامنا تشير[4] إليه. فيكون زائغاً عن طريق الله – تعالى – الحق ، وعن مقصودنا ، بذلك ، فيكون مفترياً على الله ، وعلينا .. فإن الله تعالى ، ما أمرنا بالاستعاذة ، عند تلاوة كلامه القديم – الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد – إلاّ لعلمه تعالى بأن الشيطان ، قد يلقى في أفهامنا ما لم يكن صواباً من معانى كلام الله – تعالى – عند قراءة القرآن . فكيف لا يلقى في الأفهام غير الصواب ، عند سماع كلام عبدٍ مخلوق . لاسيّما ممن[5] هو من عامة المؤمنين .

---

(١) هكذا في الأصول الخطية !

(٢) نا : الجليل .

(٣) نا : الانسان.

(٤) نا : مشير.

(٥) سي : مثل من .

ونسأل الله – تعالى – أن ينفع بكتابى هذا ، جميع المسلمين والمسلمات ، فى جميع الأزمان، وأن يوفّقهم لفهمه ، على طريق الصواب ، وأن لايجعله وبالاً علينا ، وأن ينفعنا بسعينا[1] هذا ، فى الدنيا من المحن ، وفى الآخرة مـن عـذاب النـار وسـوء الـدار ، وأن يصلـح أحوالنـا ، وأحـوال المسـلمين .. ويغفـر لنـا ، ولإخواننـا الذيـن سـبقونا بالإيمـان ، ولمشـايخنا وأبنائنـا ، وأمهاتنـا ، وذرياتنـا ، وأصحابنا ، والمسلمين أجمعين[2] .

---

(١) س : بسينا .

(٢) فى المثلث الأخير للنسختين :

قال مؤلفه (شارحه ) وقد حررنا هـذا الكتـاب ، وفرغنـا مـن تصنيفـه وتأليفـه يوم الجمعة المبارك، ختام شهر محرم الحرام ، سنة ستة وثمانون وألف من الهجرة .

... وفى مخطوطة (س) كتب الناسخ :

وقد تمت النسخة المباركة بعون وحسن توفيقه . والحمد لله على التمـام . ونسـأله حسن الختام .. وتحمل الصفحة ختم (الكتـب خانـة الخديويـة المصريـة ) وفـى مخطوطـة (نـا) كتـب الناسخ فى نهاية الصفحة :

الحمد لله وحده ، وصلى الله على من لانبى بعده ..

وتحمل الصفحة عنوان المخطوطة التالية : شرح المسائل الروحانية التى وضعها الإمام الأعظم أبو عبد الله محمد بن على الترمذى .

# كَشَّافات التحقيق

- كَشّاف الآيات القرآنية
- كَشّاف الأحاديث الشريفة والقدسية
- كَشّاف الأعلام
- كَشّاف المصطلحات
- كَشّاف القوافي

# كَشّاف الآيات القرآنية

# كَشَّاف الأحاديث الشريفة والقدسية

## أ



## ت



## خ



## ر



## ش

## ل



## ن

# كَشّاف الأعلام

## أ



## ب



## ت

# كَشَّاف المصطلحات

## أ



## ب



## ت

# كشّاف القوافي

## قافية التاء

فِي قَرْنِ عاشرٍ الأَحْوالُ قَدْ كَثُرَتْ

فَاحْرِصْ لِدِينِكَ مِنْ دَهْمِ المَعَرّاتِ

قَسَتِ القُلُوبُ وَزَادَ الأَمْرُ وَانْتُهِكَتْ

مَحَارِمُ اللهِ مِنْ فَوْقِ العِبَادَاتِ

(البسيط) ص ١٨٢

وَأَيْنَ السُّهَا مِنْ أَكْمَهٍ عَنْ مُرَادِهِ

سَهَا عَمَهاً لَكِنْ أَمَانِيهِ غَرَّتِ

(الطويل) ص ٧٢

## قافية الراء

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ

وَكُلٌّ إِلَى ذَاكَ الجَمَالِ يُشِيرُ

(الطويل) ص ٢١٤

لَوْ تَجَلَّتْ عَنْهُمُ ظُلَمٌ

وَانْمَحَوْا مِنْ عَالَمِ الصُّوَرِ

شـاهـدُوا مَعْنـاكَ مُتَسَطِّعــــاً

سَـائِـراً فِـي سَـائِـرِ القُطْـــرِ

(المديد) ص ١٧٢

قافية السين

يَـا ذَوِي الأَعْتِقَـادِ فِينَـا وَيَـا مَـــنْ

أَسَّسُـونَـا عَلَـى أَتَـمِّ أَسَـاسِ

أحصِنُـوا بِالْيَقِيـنِ فُرُوعَ قُلُوبِكُـــمِ

طَـاهِـراً مِمَّنْ سِوَاكُمْ يُقَاسِـــي

(الخفيف) ص ٢٤

قافية العين

فُـؤَادٌ بِـهِ شَمْسُ المَحَبَّـةِ طَـالِـــعُ

وَلَيْسَ لِنَجْـمِ العَـذْلِ فِيـهِ مَوَاقِــعُ

(النادرات) ص ٦١

بِـأُفْـقِ سَمَـاءِ الـذَّاتِ تُجْلَى المطَالِـعُ

وَيَبْدُو لَنَــا مِنْهَـا بُدُورٌ طَوَالِـــعُ

(الطويل) ص ٣٩

## قافية الفاء

وَالرُّوحُ كَالرِّيحِ إنْ مَرَّتْ عَلَى زَهَرٍ
تَزْكُو وَتَخْبُثُ إنْ مَرَّتْ عَلَى الجِيَفِ

وَلَيْسَ تَحَكُّمُ مِنْ جِسْمٍ تَكُونُ بِهِ
إلا عَلَى مُقْتَضَى مَا فِيهِ فَاعْتَرِفِ

(البسيط) ص ١٩٨

أحِبُّكَ حُبَّيْنِ ، حُبَّ الهَوَى
وَحُبًّا لأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَا

فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الهَوَى
فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَا

(المتقارب) ص ٥١

تِهْ دَلالاً فَأَنْتَ أَهْلٌ لِذَاكَا
وَتَحَكَّمْ فَالْحُسْنُ قَدْ أَعْطَاكَا

(الخفيف) ص ١٧٥

قَالَ لِيَ حُسْنُ كُلِّ شَيءٍ تَجَلَّى:
بِي تَمَلَّى ، فَقُلْتُ : قَصدِي وَرَاكَا

(الخفيف) ص ١٧٥

## قافية اللام

تَأَدَّبْ بِبَابِ الدَّيْرِ وَاخْلَعْ بِهِ النَّعْلا
وَسَلِّمْ عَلَى الرُّهْبَانِ واحْطُطْ بِهِمْ رَحْلا

(الطويل) ص ٢٥

مَا زَجَتْ رُوحُكَ رُوحِيَ كَمَا

تُمْزَجُ الخَمْرَةُ بِالمَاءِ الزُّلَالِ

(الرمل) ص ٩٢

قافية الميم

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الحَبِيبِ مُدَامَةً

سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الكَرْمُ

(الطويل) ص ٦٢

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ

وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

(البسيط) ص ٣٥

قافية النون

قَلْبٌ أَطَاعَ وَجْدٌ فِيهِ جَنَانُهُ

وَعَصَى العَوَاذِلَ سِرُّهُ وَلِسَانُهُ

عَقَدَ العَقِيقَ مِنَ العُيُونِ لأَنَّهُ

فَقَدَ العَقِيقَ وَمَنْ هُمُو أَعْيَانُهُ

(الكامل) ص ٢١

أَنَا مَنْ أَهْوَى ، وَمَنْ أَهْوَى أَنَا

نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَا

(الرمل) ص ٩٢

أَنْتَ بَيْنَ الشَّغَافِ وَالقَلْبِ تَجْرِى

مِثْلَ جَرْىِ الدُّمُوعِ مِنْ أَجْفَانِى

وَتُحِلُّ الضَّمِيرَ جَوْفَ فُؤَادِى

كَحُلُولِ الأَرْوَاحِ فِى الأَبْدَانِ

(الخفيف) ص ٩٢

مَنْظُومَةٌ كَالدُّرِّ فِى شَأْنِهَا

وَقَدْ حَوَتْ سِرًّا بِإِعْلاَنِهَا

كَأَنَّهَا غَانِيَةٌ قَدْ بَدَتْ

تُجْلَى عَلَى الأَعْيَانِ فِى حَانِهَا

وَرَاقَ مَعْنَى صَرْفِ رَاحَاتِهَا

لِمُجْتَلٍ مَا بَيْنَ نِدْمَانِهَا

(السريع) ص ٢٢

قافية الهاء

يَا مُحْرِقاً بِالنَّارِ وَجْهَ مُحِبِّهِ

مَهْلاً فَإِنَّ مَدَامِعِى تُطْفِيهِ

أَحْرِقْ بِهَا جَسَدِى وكُلَّ جَوَارِحِى

واحْرِصْ عَلَى قَلْبِى لأَنَّكَ فِيهِ

(الكامل) ص ١٦٣

## قافية الياء

سَائِــــقُ الأَظْعَانِ يَطْوِى البِيــدَ طَـيْ

مُنْعِمـاً عَـرِّجْ عَلَـى كُثْبَانِ طَـــيْ

(الرمل) ص ٢٦

# مَرَاجِعُ التَّحْقِيقِ

أ - المطبوعات

ب- المخطوطات

## أ - المطبوعات


١- ابن خلدون : المقدمة (طبعة الأزهر ، ١٣٤٦ هجرية) .

٢- ابن سينا : القصيدة العينية فى النفس (طُبعت عدة مرات ضمن مؤلفات ابن سينا ) .

٣- ابن عربى : اصطلاح الصوفية (رسائل ابن عربى - حيدر آباد الدكن، الهند) .

٤- : الفتوحات المكيّة ، تحقيق د. عثمان يحيى (الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

٥- ابن الفارض : الديوان (دار صادر ، بيروت ١٩٦٢).

٦- ابن منظور : لسان العرب (دار لسان العرب ، بيروت) .

٧- أبو الكلام أزاد : ويسألونك عن ذى القرنين .. (تقديم د. عبد الحليم محمود ، دار الشعب) .

٨- أحمد الهاشمى : ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب (المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة) .

٩- بدوى (عبد الرحمن) : شطحات الصوفية (وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٦) .

١٠- البوريني (حسن) : شرح ديوان ابن الفارض ، للبوريني والنابلسى (دار التراث العربى - بيروت) .

١١- برجستراسر : أصول نقد النصوص ونشر الكتب (مجموعة محاضرات ألقيت بجامعة فاروق الأول سنة ٣١-١٩٣٢) إعداد وتقديم د. محمد البكرى (دار الكتب ، ١٩٦٩) .

١٢- البيرونى (أبو الريحان) : الآثار الباقية عن القرون الخالية (ليبزج ١٩٢٣).

١٣- التهانوى : كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق د. لطفى عبد البديع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٦٩ ).

١٤- جامى (عبد الرحمن) : منطق الطير ، ترجمة بديع جمعه (دار الرائد العربى - القاهرة ).

١٥- الجرجانى : التعريفات (مكتبة لبنان - بيروت ١٩٦٩) .

١٦- الجيلى : الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل (مطبعة صبيح بالأزهر ١٩٦٠) .

١٧- الحلاج : أخبار الحلاج ، نشرة ماسينون وكراوس (باريس ١٩٣٦) .

١٨- سامى منير : ملامح وحدة القصيدة فى الشعر العربى (دار المعارف بمصر) .

١٩- السلمى : المقدمة فى التصوف ، تحقيق وتقديم - يوسف زيدان (مكتبة الكليات الأزهرية) القاهرة ١٩٨٦.

٢٠- السيوطى (د.جلال الدين) : المزهر فى علوم اللغة (مطبعة الحلبى ١٣٦١ هجرية) .

٢١- الشرقاوى (حسن) : ألفاظ الصوفية ومعانيها (دار الكتب الجامعية ١٩٧٥) .

٢٢- عبد السلام (هارون) : تحقيق النصوص ونشرها (مكتبة الخانجى ١٩٧٧).

٢٣- الغزالى (أبو حامد) : إحياء علوم الدين (القاهرة ١٣٤٨ هجرية) .

٢٤- القاشانى : اصطلاحات الصوفية ، تحقيق د. محمد كمال جعفر (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١).

٢٥- الكلاباذى : التعرّف لمذهب أهل التصوّف ، تحقيق وتقديم د. محمود أمين النواوى (مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٠).

٢٦- المتنبى : ديوان المتنبى (دار صادر - بيروت) .

٢٧- محمد مصطفى حلمى : ابن الفارض والحب الإلهى (دار المعارف بمصر).

٢٨- محمود مصطفى : أهدى سبيل إلى علمى الخليل (مطبعة الحلبى القاهرة ١٩٣٦).

٢٩- المكى (أبو طالب) : قوت القلوب (القاهرة ١٣٥١ هجرية).

٣٠- هلال (محمد غنيمى) : مختارات من الشعر الفارسى (الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥) .

## ب - المخطوطات

٣١- ابن حبيب الصفدى : تائية ابن حبيب (نسخة ضمن مجموعة رقم ٣٥٥١، دار الكتب بالقاهرة ).

٣٢- أبو الفتح السموجى : تخميس عينية الجيلى (مخطوطة بلدية الإسكندرية)

٣٣- الجيلى : النادرات العينية (عدة نسخ) .

٣٤- عبد الهادى السودى : ديوان شعر (نسخة ضمن مجموعة رقم

١٠٥٥/ج أدب مكتبة بلدية الإسكندرية ).

٣٥- النابلسى : شرح عينية الجيلى (عدة نسخ) .

٣٦- : الرد المتين على منتقص العارف محيى الدين (نسخة ضمن مجموعة رقم ١٣٦٢/ تصوف، دار الكتب بالقاهرة) .

٣٧- : ردُّ المفترى عن الطعن فى الششترى (نسخة ضمن مجموعة رقم ٦٣٢/ تصوف ، دار الكتب المصرية بالقاهرة) .

# موضوعات الكتاب

## كتب الدكتور يوسف زيدان

١ ـ المقدمة في التصوف، لأبي عبد الرحمن السلمي (*تقديم وتحقيق*).

الطبعة الأولى : مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٩٨٧.

الطبعة الثانية : دار الجيل ببيروت ١٩٩٨.

٢ ـ عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية (*تأليف*).

الطبعة الأولى : الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة أعلام العرب) ١٩٨٨.

الطبعة الثانية : دار الجيل ببيروت ١٩٩٣.

٣ ـ الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي، دراسة مقارنة (*تأليف*).

الطبعة الأولى : دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٨.

الطبعة الثانية : مكتبة مدبولي بالقاهرة ١٩٩٦.

الطبعة الثالثة : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٨.

٤ ـ شرح فصول أبقراط لابن النفيس (*دراسة وتحقيق*)

الطبعة الأولى : دار العلوم العربية ببيروت ١٩٨٨.

الطبعة الثانية : الدار المصرية اللبنانية، القاهرة وبيروت ١٩٩٠.

٥ ـ شعراء الصوفية المجهولون (*تأليف*).

الطبعة الأولى : موسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١.

الطبعة الثانية : دار الجيل ببيروت ١٩٩٦ (طبعة مزيدة منقحة)

٦ ـ ديوان عبد القادر الجيلاني (*دراسة وتحقيق*).

الطبعة الأولى : مؤسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١.

الطبعة الثانية : دار الجيل ببيروت (تحت الطبع) .

٧ ــ ديوان عفيف الدين التلمساني *(دراسة وتحقيق)* .

الجزء الأول : مؤسسة الأخبار بالقاهرة ١٩٩١.

٨ ــ قصيدة النادرات العينيـة للجيلي مع شـرح النابلسـي *(دراسة وتحقيق)* .

الطبعة الأولى : دار الجيل ببيروت ١٩٨٨.

الطبعة الثانية : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٨ .

٩ ــ الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر *( تأليف)* .

الطبعة الأولى : دار الجيل ببيروت ١٩٩١ .

١٠ــ عبد القادر الجيلاني، باز الله الأشهب *(تأليف)* .

دار الجيل ببيروت ١٩٩١.

١١ــ رسالة الأعضاء ، لابن النفيس *( دراسة وتحقيق )* .

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩١.

١٢ــ المختصر فـي علـم الحديـث النبوى ، لابـن النفيـس *( دراسة وتحقيق)* .

الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة وبيروت ١٩٩١.

١٣ــ المختار من الأغذية ، لابن النفيس *( دراسة وتحقيق )* .

الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة وبيروت ١٩٩٢.

١٤ـ شرح مشكلات الفتوحات المكية، لعبد الكريم الجيلى ( *دراسة وتحقيق* ) .

الطبعة الأولى : دار سعاد الصباح بالقاهرة ١٩٩٢.

الطبعة الثانية : دار الأمين ، بالقاهرة ١٩٩٨.

١٥ـ فوائح الجمال وفواتح الجلال، لنجم الدين كُبْرى ( *دراسة وتحقيق* )

الطبعة الأولى: دار سعاد الصباح بالقاهرة ١٩٩٣.

الطبعة الثانية : الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨.

١٦ـ التراث المجهول ، إطلالة على عالم المخطوطات (*تأليف*) .

الطبعة الأولى : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٤.

الطبعة الثانية : دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٩٥(طبعة جامعية خاصة)

الطبعة الثالثة : دار الأمين بالقاهرة ١٩٩٧.

١٧ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (الجزء الأول)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٤.

١٨ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (الجزء الثانى)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٥.

١٩ـ نوادر المخطوطات بمكتبة بلدية الإسكندرية .

برنامج الأمم المتحدة للتنمية U.N.D.P / الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٥ .

٢٠- فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوى (الجزء الأول)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٦ .

٢١- فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوى (الجزء الثانى)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٧.

٢٢- فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوى (الجزء الثالث)

معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (١٩٩٨)

٢٣- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الجزء الأول : المخطوطات العلمية)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٦.

٢٤- بدائع المخطوطات القرآنية بالإسكندرية .

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٦.

٢٥- التقاء البحرين : نصوص نقدية

الدار المصرية اللبنانية ، بالقاهرة وبيروت ١٩٩٧.

٢٦- فهرس مخطوطات أبى العباس المرسى (الجزء الأول: التصوف، التفسير، السيرة، الحديث)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٧.

٢٧- حى بن يقظان ، النصوص الأربعة ومبدعوها .

الطبعة الأولى : الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الفلسفة والعلم) ١٩٩٧.

الطبعة الثانية : دار الأمين ١٩٩٨.

٢٨- المتواليات : دراسات في التصوف .

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨.

٢٩- المتواليات : فصول في المتصل التراثي المعاصر .

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت ١٩٩٨.

٣٠- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية ( الجزء الثاني : التصوف وملحقاته)

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ١٩٩٨.

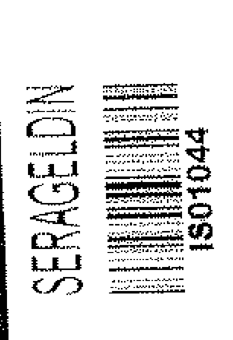
٣١- فهرس مخطوطات البحيرة : رشيد ودمنهور
مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن ١٩٩٨.

٣٢- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية (الجزء الثالث: مخطوطات التاريخ وملحقاته )

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية (١٩٩٨)

٣٣- علاء الدين (ابن النفيس) القرشي ، إعادة اكتشاف

الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة وبيروت (تحت الطبع)


SERAGELDIN
IS01044